القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

14

حوار مع المفكر التونسي
د. عبد المجيد الشرفي

18

معين بسيسو:
النزول إلى الماء

34

خاركس العراقية:
تاريخ مجهول ينتظر الحقائق

تشكيلة الحريري: هل تجتاز الفيتوات وحقول الألغام؟ 04
عمالة الأطفال السوريين في تركيا: سوء تعليم 16
سامسونغ: شاشات كبيرة لتعويض فضيحة 30

صاعقة ترامب: نعم... أمريكا تستطيع!

لم يشكّل انتخاب دونالد ترامب صاعقة مفاجئة بسبب تناقض الشخصية مع المنطق السليم ومواصفات الحدّ الأدنى في منصب الرئاسة الأمريكية، فحسب، ولا لأنّ النتيجة كذّبت الغالبية الساحقة من التوقعات واستطلاعات الرأي، بل في المقام الأول لأنّ المجتمع الأمريكي برهن على انشطارات عميقة، أقرب إلى حرب أهلية صامتة. ثمة بالتالي الكثير من الأسئلة الشائكة التي تنتظر أمريكا، وتتجاوزها إلى العالم بأسره.

(ملف حدث الأسبوع، ص 6 ـ 13)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

بعد معركة سرت

تنظيم «الدولة» يتمدد مغاربيا ويُعاودُ الانتشار صحراويا

من معارك «سرت»

رشيد خشانة

ضبط الجيش الجزائري أخيرا 17 صاروخا مضادا للموحيات وأسلحة متنوعة في محافظة وادي سوف الحدودية مع ليبيا. وفي تونس قتل الجيش طلال السعيدي الذي يوصف بأنه أمير تنظيم «جند الخلافة» (الموالي لتنظيم الدولة) ويُعتقد أنه هو الذي قاد جماعة مسلحة قتلت عسكريا في بيته قبل أيام في محافظة القصرين المتاخمة للجزائر. تشكل هذه التطورات مؤشرا إلى استئناف «الدولة» عملياته في شمال أفريقيا، واحتمال تمدده غربا في اتجاه تونس والجزائر، وجنوبا نحو النيجر وشمال مالي.

وما يؤكد هذا الاحتمال أن غالبية عناصر التنظيم في مدينة سرت تبخروا بعد إخراجهم من 70 في المئة من أحياء المدينة وضواحيها، ولا يُعرف إلى أين توجهوا. ومن الغريب أن عدد قتلى «الدولة» ضئيل لاسيما إذا ما صدقنا تقريرا سريا صادرا عن الأمانة العامة للأمم المتحدة قدر عددهم بثمانية آلاف مقاتل من جنسيات مختلفة.

والأرجح أن حركة التمدد غربا وجنوبا هي التي ستُحدد ملامح المشهد الذي يؤسس لما بعد سرت، فبالنظر لضآلة عدد قتلى التنظيم، يُعتقد أن ما بين خمسة آلاف وستة آلاف مقاتل من جنسيات مختلفة غادروا المدينة بعدما ظلوا مُسيطرين عليها طيلة سنتين. إلى أين ذهبوا؟ ذاك هو السؤال الذي يرتبط بالإجابة عليه مصير الصراع مع «الدولة» في شمال أفريقيا ومنطقة الساحل والصحراء. أين ستدور المعركة المقبلة مع التنظيم في ليبيا أم في الأراضي الجزائرية أسوة بعملية احتجاز الرهائن في المجمع الغازي عين أم الناس القريب من الحدود الليبية في 2013، أم في تونس التي تعرضت لثلاثة اعتداءات إرهابية في 2015؟

خطة لاستيعاب «العائدين من سرت»؟

مع ذلك يبقى الخطر الأكبر مُركزا على حدود تونس والجزائر فإذا ما ضاق الخناق على من تبقى من الداعشيين في سرت، سيجدون أنفسهم مكرهين على العودة إلى بلدانهم بدل النزوح إلى بلدان أخرى، بوصفه الخيار الأقل خطرا عليهم. وينطبق هذا الأمر على التونسيين أكثر من سواهم بحكم التجانس بين البيئتين الليبية والتونسية وقلة المسافات. وتُقدر الأمم المتحدة عدد التونسيين المُجندين في صفوف الجماعات المسلحة خارج بلدهم بستة آلاف عنصر. واقترح الخبير العسكري محمد النقطي في هذا الصدد وضع خطة لاستيعاب هؤلاء والتمييز بين من ارتكبوا جرائم من أجل محاكمتهم، ومن لم يتورطوا في أعمال القتل، والذين يحتاجون إلى تأهيلهم للعودة إلى الحياة الاجتماعية الطبيعية، على أن تتم هذه العملية بالتنسيق مع مخابرات البلدان المعنية وبدعم لوجستي وفني من مؤسسات الأمم المتحدة.

وبالاضافة إلى احتمال انتقال قسم كبير من عناصر تنظيم «الدولة» إلى تونس والجزائر غربا والنيجر جنوبا، تشكل ترسانة الأسلحة التي يملكها التنظيم في ليبيا مصدر قلق يُؤرق بلدان الجوار. وتأكدت هذه المخاوف مع ضبط مخزن أسلحة مهربة من ليبيا شملت 17 صاروخا مضادا للمروحيات ورشاشات وقنابل في محافظة وادي سوف الجزائرية الحدودية مع ليبيا، زيادة على ضبط حرس الحدود التونسيين أسلحة ومتفجرات وذخائر كان مُتشددون يحاولون إدخالها إلى البلد، بالرغم من حفر خندق وبناء ساتر ترابي على طول الحدود مع ليبيا. وعكس الإجتماع الأخير لدول جوار ليبيا الشهر الماضي في عاصمة النيجر نيامي مقدار القلق من انتشار السلاح وتسرب العناصر المسلحة إلى أراضيها. وشددت الدول في ختام الاجتماع على ضرورة دفع الفرقاء الليبيين إلى تسوية سياسية سريعة لتجنيب المنطقة مخاطر الحروب وعدم الاستقرار، وهو الموقف الذي أكده لاحقا الاجتماع الوزاري للاتحاد الافريقي الخاص بالأوضاع في ليبيا.

إجمالا تراجعت سيطرة تنظيم «الدولة» في ليبيا من الساحل الأوسط الممتد من بن جواد شرقا (التي تبعد 600 كيلومتر عن العاصمة طرابلس)، إلى منطقة السدادة غربا (التي لا تبعد عن شرق مصراته سوى 90 كيلومترا) لتنحصر في منطقة محدودة في سرت، واعتمد التنظيم في تمدده على حاضنة مؤقتة مثلثة بأنصار القذافي، وعليه فهو مضطر للبحث عن ملاذ آخر بعد خسارة سرت. ويبدو المثلث الرخو الواقع في الجنوب الغربي للصحراء الليبية والمتاخم لحدود الجزائر والنيجر والقريب من شمال مالي، أفضل ملجأ للعناصر الهاربة من سرت، كما أن هذا المثلث يُتيح التواصل مع شقيق التنظيم في نيجيريا المعروف بجماعة بوكو حرام. واشتهر المثلث بنشاط واسع لعصابات التهريب والجماعات المسلحة، وهو ميدان صراع بين قبائل ليبية تسعى كل منها للسيطرة على تجارة التهريب والسلاح في المنطقة.

والأرجح في ظل هذه الإحتمالات المختلفة أن التنظيم سيجمع بين خيارات عدة فيُعاود تشكيل خلاياه في ليبيا ويوزعها بين المثلث الصحراوي والمدن الساحلية، إلى جانب محاولة التسلل إلى تونس والجزائر لتشكيل خلايا نائمة صغيرة العدد، بالاضافة لتسفير عناصر إلى أوروبا عبر البحر المتوسط. وبدأت تتوارد معلومات عن نزوح عناصر التنظيم من سرت إلى مدن أخرى في الشرق الليبي وخاصة درنة واجدابيا وبنغازي حيث انضموا إلى ما يسمى «سرايا الدفاع عن بنغازي». لا بل إن الموفد الأممي إلى ليبيا مارتن كوبلر أكد وجود خلايا نائمة للتنظيم في العاصمة طرابلس نفسها. ومن المحتمل أن يستثمر التنظيم تدهور الأوضاع المعيشية للبيين في الوقت الراهن وشحة السيولة في المصارف وانتشار الفقر لاستمالة الغاضبين وضمهم إلى صفوفه، وخاصة منهم الشباب، بالاعتماد على إمكاناته المالية الكبيرة.

أخشى ما تخشاه البلدان المغاربية هو انتشار المقاتلين العائدين من سرت، أسوة بالعائدين من أفغانستان، بعد حسم الصراع في المدينة الليبية التي شكلت العاصمة الأولى لتنظيم «الدولة» في شمال أفريقيا والثالثة عربيا بعد الرقة والموصل. ويمكن القول إن إعلان وزارة الدفاع الأميركية انتهاء العمليات الجوية ضد التنظيم في سرت، عقب ثلاثة أشهر من انطلاقها، يدل على أنها تأكدت من إلحاق الهزيمة بالتنظيم أو أن لديها معلومات مؤكدة بأن عناصره فرت من المدينة.

ومن اللافت أن الناطق باسم عملية «البنيان المرصوص» العميد محمد الغصري اعتبر في تصريحات بثتها «وكالة الأنباء الليبية» في 12 آب (أغسطس) الماضي، أنّ «معركة تحرير سرت وصلت مرحلتها النهائية بعد الهجوم الناجح الذي نفذه الأبطال». غير أن المعارك بين التنظيم و«الأبطال» ما زالت مستمرة إلى اليوم.

على هذا الأساس يجدر التساؤل عن وجهة المقاتلين الناجين من عمليات القصف، فالأرجح أنهم سيتجهون إلى جنوب مدينة غات الليبية عند المثلث الذي يجمع بين الحدود الليبية والجزائرية والنيجرية. وتعتبر هذه المنطقة من المناطق الأكثر سهولة وأمانا لتنقل عناصر الجماعات المتشددة وإخفاء أسلحتها، وهو أمر أدركه الجزائريون منذ وقت مبكر.

وشكل تزايد المخاطر الأمنية على حدود الجزائر مع كل من تونس وليبيا والنيجر ومالي أحد الأسباب الرئيسة لتحديث الترسانة العسكرية الجزائرية، ولاسيما بالوسائل التي تساعد على مراقبة الحدود ومكافحة تهريب الأسلحة من ليبيا إلى دول الجوار. وفي هذا الإطار تسلمت الجزائر من روسيا في 2014 ثماني وأربعين مروحية، وهي السلاح الأساسي الذي يعتمد عليه الجيش الجزائري لمطاردة الجماعات المسلحة، إلى جانب تحديث 39 طائرة أخرى بين هجومية ومروحية نقل، وهي مروحيات مجهزة بمعدات الرؤية الليلية، ما يتيح لها التدخل في جميع الحالات الطارئة. وهذا ما جعل الجيش الجزائري الوحيد في المنطقة المدرب على قتال الجماعات المسلحة.

غير أن اتساع الحدود المشتركة مع ليبيا جعل الاختراقات ممكنة، وهو الخطر الذي يُجابهه التونسيون أيضا بحكم امتداد حدودهم مع ليبيا على مسافة تزيد عن 500 كيلومتر. وتتحرك جماعات مسلحة متحصنة بالجبال القريبة من الحدود المشتركة مع الجزائر عبر سلسلة المرتفعات الغربية حيث تخطط وتنطلق لتنفيذ عمليات دموية مثل العمليتين اللتين استهدفتا متحف باردو الوطني في العاصمة ومنتجعا سياحيا في سوسة العام الماضي. وتلقى المسلحون الذين نفذوا عمليات إرهابية عدة في تونس تدريباتهم في معسكرات ليبية.

وكان لافتا أنه ما أن انطلقت الضربات الجوية الأمريكية على سرت في آب (أغسطس) الماضي حتى أبصرت الحدود الجزائرية والتونسية مع ليبيا انتشارا عسكريا واستنفارا أمنيا مكثفين، بدافع الخشية من اضطرار عناصر التنظيم إلى البحث عن ملاذات آمنة في حدودهما. بيد أن تقريرا لصحيفة «كوريير ديلا سيرا» الإيطالية كشف عن مغادرة العشرات وربما المئات من عناصر تنظيم «الدولة» سرت نحو إيطاليا متخفين في القوارب التي يستخدمها المهاجرون غير الشرعيين. وأوضح التقرير، بالاعتماد على وثائق لـ«الدولة»، قال إن المخابرات الليبية عثرت عليها في أماكن سرية وتتضمن أسماء بعض قادة التنظيم وخططا لتنفيذ عمليات إرهابية، أن بعض أصحاب تلك الأسماء وصل إلى الأراضي الأوروبية، وخاصة الإيطالية، وفي محيط مدينة ميلانو بالتحديد.

السباق إلى الباب بين قوات سوريا الديمقراطية و«درع الفرات»:

تركيا تسارع إلى إنهاء الحلم الكردي

«القدس العربي»: منهل باريش

تستمر قوات «درع الفرات» بالتقدم السريع إلى مدينة الباب شرق حلب من ثلاثة محاور: محور غربي في تل جيجيان، وأوسط في الشيخ علوان وشدود، وشرقي في مصيبين وزمكة هدفه السيطرة على قباسين أكبر بلدات الباب من الجهة الشمالية. وبذلك أضحت قوات «الدرع» على بعد 8 كم، بعد سيطرتها على الشيخ علوان وزمكة ومصيبين وشويكة.

ويخوض المحور الأوسط، الذي تقوده فرقة السلطان مراد، أشرس معارك السيطرة على الباب حاليا، في سوسيان وحزوان. فالسيطرة عليهما تعني أن الجهة الشمالية لمدينة الباب أصبحت مفتوحة أمام «الدرع» حيث يخلو المحور من أي قرية أو مزرعة تقريبا.

وأعلنت فرقة الحمزة، أكبر الفصائل المقاتلة في ريف حلب الشمالي والمدعومة أمريكيا من خلال برنامج التدريب في وزارة الخارجية الأمريكية – البنتاغون، أنها انهت تدريبها لدفعتين من المقاتلين المدربين على حرب الشوارع والمدن استعدادا لمعركة تحرير الباب.

من جهته، صرح قائد الفرقة الشمالية، المقدم عبد المنعم النعسان، لـ«القدس العربي» أن «قوات الدرع ستصل إلى مدينة الباب خلال عشرة أيام»، وأضاف: «القوات التركية تقوم بالتمهيد المدفعي أمام قواتنا المتقدمة». ووصف التغطية الجوية للعمليات بأنها «جيدة»، مشيراً إلى «انضمام كتائب محلية جديدة إلى درع الفرات، بعد أن جمعت نفسها من الفصائل التي طردتها داعش سابقا من المنطقة»، في إشارة منه إلى المجلس العسكري لقباسين، وهو تشكيل لمقاتلين هربوا إلى تركيا سابقا بعد حرب «الدولة الإسلامية» على الجيش الحر في 2014.

وأكد رئيس المكتب السياسي في لواء المعتصم، مصطفى سيجري، لـ«القدس العربي»، أن فصائل درع الفرات «تتسابق مع قوات سوريا الديمقراطية للسيطرة على مدينة الباب»، وتوقع «خوض معارك طاحنة مع داعش داخل المدينة».

في السياق، قال نائب جيش الثوار التابع لقوات سوريا الديمقراطية، أحمد السلطان، في حديث إلى «القدس العربي»: «نحن مستمرون بالتقدم شرقا رغم الرمايات من طرف درع الفرات التي تحاول أن تعرقل تقدمنا. ولكننا ما زلنا نعتبر هذه الرمايات عبارة عن أفعال فردية وليس على مستوى فصائل أو الكتل العسكرية لدرع الفرات».

واعتبر السلطان أن «هذا الاحتكاك طبيعي، لأن أغلب القرى التي تسيطر عليها داعش هي جنوبا بالنسبة للدرع وشرقا بالنسبة لقواتنا، ويحصل شبه سباق حول من سيحرر أولا». وعزا الاحتكاك بين جيش الثوار ودرع الفرات إلى «عدم التنسيق بين قواتنا ودرع الفرات، ووجود حقد وكراهية بين حزب الاتحاد الديمقراطي ودرع الفرات».

وأضاف أن فشل التنسيق هو «نتيجة كثرة القيادات في درع الفرات، فبعض الفصائل كانت توافق بينما يرفض آخرون»، حسب وصفه.

وفي سياسة خلط الأوراق، قام تنظيم الدولة الإسلامية بالانسحاب من مدرسة المشاة، مسهلا بذلك تقدم النظام شمالا في المناطق التي تتقدم إليها قوات «درع الفرات».

وانسحب كذلك من فافين وحليصة ليضع قوات سوريا الديمقراطية وفصائل درع الفرات وجها لوجه، في محاولة منه لإبطاء التقدم في حال تواجه الطرفان غربي مدينة الباب.

إنسانياً، ما زالت حركة العودة إلى القرى والبلدات التي طرد منها تنظيم الدولة الإسلامية دون التوقع. وبقيت مخيمات النزوح في محيط إعزاز تكتظ بالنازحين من ريف حلب الشرقي، خصوصا منطقتي الباب ومنبج. وكشف الناشط والصحافي خالد الخطيب لـ«القدس العربي» وجود «خوف كبير لدى النازحين من العودة إلى قراهم، بسبب اشتعال الجبهات مع سوريا الديمقراطية منذ فترة، وضعف الإمكانيات».

وأشار إلى غياب الهيئات المدنية والإنسانية التي تساعد المدنيين على العودة وإعادة الاستقرار، مضيفاً أن «كثرة الألغام والجبهات الهشة مع داعش، أثّرت أيضا بشكل سلبي».

ويعيق الدمار الذي لحق بأغلب القرى نتيجة معارك السيطرة المتبادلة عودة النازحين إلى المناطق التي سيطر عليها «درع الفرات» مؤخراً. ويقدر حجم الدمار في بعض البلدات مثل كفرة، وتلالين، وكفرغان، وجارز، ويحمول، وبريغيدة، والتقلي، أنه تجاوز نصف البيوت على أقل تقدير، بين دمار كلي وجزئي.

ورغم الدعم السياسي التركي والدعم الإنساني الذي بدا واضحا بعد السيطرة على جرابلس، من خلال إحياء مشفى جرابلس والعمل على مد خط كهرباء إلى المدينة والدفع التركي لإنشاء هيئات مدنية وخدمية، إلا أن الريف الشمالي الذي سيطرت عليه فصائل «درع الفرات» ما زال يعاني على المستوى الإنساني. ولعل الحرب المستمرة لن تشجع المدنيين على العودة إلى ديارهم في المدى المنظور، أو على أقل تقدير فإنهم ينتظرون انحسار سيطرة «تنظيم الدولة» في كامل الريف الشمالي.

وتزيد من المخاوف أيضا الحرب المستمرة بين «درع الفرات» وتركيا من جهة، وقوات سوريا الديمقراطية والتشكيلات العسكرية التابعة لها من جهة أخرى.

إلى ذلك، يبدو أن تركيا فضلت عدم إشغال نفسها بحرب مع قوات سوريا الديمقراطية في الوقت الحالي، بل فضلت الوصول إلى الباب أولا، حتى أن الرئيس التركي لم يخف وجهة عمليات «درع الفرات» بأنها ذاهبة إلى الباب.

ومن الواضح، أن تفاهما تركيا جرى مع الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا بعد لقاء رئيس هيئة الأركان العامة الأمريكية، الجنرال جوزيف دانفورد، مع نظيرة التركي، الجنرال خلوصي أكر، في مقر قيادة الأركان التركية.

ويبدو أن دانفورد قد اقنع الأتراك بمشاركة قوات سوريا الديمقراطية في التقدم إلى الريف الشمالي للرقة دون دخولها من قبل القوات الكردية، واقتصار العمليات في المرحلة الحالية على الضغط على التنظيم من الجهة الشمالية فقط، بانتظار نتائج معركة الباب والريف الشرقي لحلب. لكن من المتوقع أن ترعى الولايات المتحدة بعض الفصائل العربية للسيطرة على الرقة، خصوصا بعد أن بدأت تركيا بتجميع مقاتلين عرب من أبناء الرقة لزجهم في المعركة بعد انتهاء معركة الباب.

فصائل «درع الفرات» على طريق بلدة الباب، خاص بـ«القدس العربي»

باختصار

انتحاري من طالبان يقتل 4 في قاعدة جوية لحلف الأطلسي في أفغانستان

كابول – قال مسؤولون إن انتحاريا من طالبان كان مرتديا لملابس أحد العمال فجر نفسه في قاعدة جوية لحلف شمال الأطلسي في باغرام شمالي العاصمة الأفغانية كابول أمس السبت مما أسفر عن مقتل أربعة أشخاص على الأقل وإصابة 18 آخرين.

وقالت بعثة الدعم الحازم التي يقودها حلف شمال الأطلسي في بيان «تم تفجير عبوة ناسفة في قاعدة باغرام الجوية مما أسفر عن سقوط العديد من القتلى والمصابين... تواصل فرق الاستجابة في باغرام معالجة المصابين والتحقيق في الواقعة».

جهاز الأمن الروسي: إحباط مخطط إرهابي في موسكو وسان بطرسبورغ

موسكو – ذكر مركز العلاقات العامة في جهاز الأمن الاتحادي الروسي بأنه تم إحباط نشاط جماعة إرهابية خططت لتنفيذ عمليات في موسكو وسان بطرسبورج، طبقا لما ذكره موقع «روسيا اليوم» امس السبت.

وذكر المركز أن العملية نفذت بجهود مشتركة من رجال الأمن والشرطة الروسية وبمساعدة الشركاء من طاجكستان وقيرغيزستان.

ونوه المركز بأن المجموعة ضمت 10 أشخاص من جمهوريات آسيا الوسطى وكانت تخطط لتنفيذ هجمات إرهابية في موسكو وسان بطرسبورغ باستخدام الأسلحة الرشاشة والعبوات الناسفة اليدوية الصنع الشديدة القوة.

العثور على مخزن للأسلحة والذخيرة في بنقردان التونسية

بنقردان– عثرت الوحدات الأمنية التونسية جنوب البلاد على مخزن لأسلحة كلاشينكوف وذخيرة حية في غابة زياتين، على بعد حوالي 12 كلم عن مركز مدينة بنقردان الحدودية مع ليبيا، حسب مصدر أمني.

وقال المصدر، الذي فضل عدم ذكر اسمه لأنه غير مخول بالتصريح لوسائل الإعلام إن «فرقة أمنية مختصة، مشطت، صباح اليوم، عدة مناطق في بنقردان، وعثرت على مخزن للأسلحة في براميل مدفونة بغابة زياتين».

عشرات قتلوا أو أصيبوا في انفجار في مزار جنوب غرب باكستان

إسلام أباد – ذكرت قناة تلفزيون محلية أن انفجارا في مزار بجنوب غرب باكستان تسبب في مقتل أو إصابة عشرات الأشخاص.

وأضافت القناة أن الانفجار في مزار شاه نوراني النائي الذي يبعد 100 كيلومتر شمالي مدينة كراتشي الساحلية وقع فيما كان المئات من الأشخاص في الداخل.

وقال مسؤول الإغاثة حكيم ناسي لتلفزيون «جيو» إن عشرات المصابين ينقلون إلى مدينة حب القريبة وإلى كراتشي.

توقيف أكثر من 11500 شخص في اثيوبيا بموجب حالة الطوارئ

اديس ابابا– اوقفت السلطات الاثيوبية أكثر من 11500 شخص منذ اعلان حالة الطوارئ في مطلع تشرين الاول/اكتوبر بعد اشهر من الاضطرابات العنيفة، بحسب أرقام رسمية نشرها التلفزيون الرسمي السبت.

وقال رئيس «لجنة مراقبة» حالة الطوارئ تاديسي هوردوفا في بيان اذاعه التلفزيون الرسمي «اوقف حتى الآن 11607 أشخاص في ستة سجون، بينهم 347 امرأة، على صلة بحالة الطوارئ».

السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ

آمال يتيمة في متغيرات قد توقف تدهور أوضاع العراق

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

شكلت نتائج الانتخابات الأمريكية، مفاجأة غير سارة للعديد من القوى السياسية العراقية وأثارت توقعات متباينة حول مستقبل السياسة الأمريكية وتداعياتها على المشهد العراقي.

وبرزت لدى قوى الإسلام السياسي في العراق بجناحيها الشيعي والسني، المخاوف من تغيير نهج الإدارة الحالية التي يقودها الحزب الديمقراطي المعروف بدعمه للإسلام السياسي في العراق والمنطقة، والذي قدم له فرصا نادرة لتمكينه من التحكم بمقاليد الحكم والسلطة والنفوذ والانتشار. وجاءت مواقف ترامب المتشددة ضد الإسلام السياسي وتعهده بإعادة النظر في الاتفاق النووي مع إيران وملحقاته السرية التي أطلقت يد إيران في العراق والمنطقة، لتجعل الأحزاب الإسلامية قلقة من مستقبل مجهول قد لا يكون لصالحها.

وفي المقابل برزت آمال وإن كانت ضعيفة، في ان ينفذ ترمب عند تقلده رئاسة أكبر دولة في العالم، وعوده بإيقاف التغول الإيراني في المنطقة عبر إعادة النظر بالاتفاقية النووية بينهما وإيقاف اطلاق يد إيران في العراق والمنطقة. وهو الأمر الذي إذا تحقق، ولو بقدر ضئيل، فسيترك أثرا كبيرا على تحسن الأوضاع في المنطقة العربية، خاصة وان سياسة الديمقراطيين دمرت العراق وأوصلته إلى أسوأ حالاته وبالتالي فأي تغيير سيكون أفضل من الواقع الحالي المر.

وربما تكون نتائج الانتخابات الأمريكية ، دافعا اضافيا لسرعة تحرك بعض القوى السياسية المتحكمة بالسلطة لترتيب اوضاعها ازاء الدعوات لتغيير الواقع في مرحلة ما بعد تحرير الموصل والانتهاء من تنظيم «الدولة»بما يضمن الابقاء على سيطرتها على السلطة والمحافظة على امتيازاتها وغنائمها.

وضمن هذا السياق، جاء الإعلان عن نية التحالف الوطني الشيعي، طرح وثيقة التسوية السياسية الذي وصفه بـ«التاريخي»ليكون برنامج عمل للقوى العراقية جميعا مستقبلا، بينما عده المراقبون محاولة لتكريس الهيمنة على الأوضاع لصالح الكتلة الأكبر في البرلمان والحكومة مع مشاركة محدودة لقوى ترضى بجزء من السلطة والمناصب والامتيازات، وكان الأولى ان يتم طرح وثيقة تسوية سياسية تقوم باعدادها كل القوى والمكونات لا ان تصدر عن الكتلة الأكبر بصيغة فرض الإرادة .

وجاء بعد وثيقة التسوية، مشروع قانون الحشد الشعبي وسط اصرار التحالف الوطني الشيعي على تمريره في البرلمان حتى وان رفضه السنة من العرب والكرد، وذلك لضمان تمتع الحشد الشعبي بالمزيد من الحقوق والامتيازات التي تكفل له دورا سياسيا وأمنيا مؤثرا في الواقع العراقي وفي المنطقة في المراحل المقبلة. وكانت اعتراضات القوى الأخرى على القانون هو انه يوفر حصانة لأعضاءه من الملاحقة القانونية في حالة وقوع انتهاكات اعترفت ببعضها الحكومة العراقية وانتقدتها منظمات حقوق الإنسان الدولية. كما يقدم القانون امتيازات أكبر مما يحصل عليها الجيش والشرطة ما يؤكد مساعي تمييز الحشد عن باقي القوات المسلحة ومحاولة فرض التحالف الوطني رؤيته على العراقيين لمرحلة ما بعد تنظيم «الدولة»..

وفي تطورات معركة تحرير الموصل التي دخلت اسبوعها الرابع، واصلت القوات العراقية المشتركة وبدعم طيران التحالف الدولي، تضييق الحصار على عناصر التنظيم التي تفقد المزيد من المناطق وتتراجع نحو مركز المدينة، مع اشتداد دفاعها لادراكها باقتراب لحظة المواجهة النهائية للعناصر المتواجدة في المدينة والتي تزداد شراسة وتلجأ إلى كل وسائل الترهيب الوحشي ضد السكان لاخضاعهم ومنع ثورتهم ضد التنظيم أو تعاونهم مع القوات المهاجمة. كما تتصاعد أعداد النازحين من سكان الموصل وأطرافها الهاربين من جحيم «الدولة» والخائفين من اتخاذ التنظيم للمدنيين دروعا بشرية مع توقعات باشتداد المعارك وسط المدينة يوما بعد يوم.

وكما كان متوقعا، أصدرت الرئاسات الثلاث (الجمهورية والوزراء والنواب) قرارا بتأجيل اجراء انتخابات المحافظات المقررة في نيسان/ابريل 2017 ودمجها مع انتخابات البرلمان المقبلة. وإذا كان مبرر التأجيل هو تقليص النفقات والأوضاع الأمنية غير المستقرة في بعض المحافظات كالموصل والأنبار، فان سببا قويا آخر دفع بعض القوى السياسية لابعاد انتخابات المحافظات من أجل ترتيب أوضاعها استعدادا للانتخابات المقبلة بعد اقتناعها باحتمال عدم قدرتها على تحشيد التأييد الكافي للحصول على المواقع في البرلمان والحكومة التي هي فيها الآن.

وفي اقليم كردستان، تتعمق الخلافات بين الأحزاب الكردية يوما بعد يوم، ويزداد تأثير العامل الاقليمي والدولي على تلك الخلافات، ففي الوقت الذي تتعمق فيه صلات السليمانية بإيران وتعاونهما في العديد من الملفات ومنها ملف استعانة إيران بحزب العمال الكردي التركي المتواجد في مناطق خاضعة لحزب الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطالباني، بحجة التعاون لمواجهة تنظيم «الدولة» بينما نرى علاقة حزب البارزاني في اربيل تدخل في أزمة مع إيران التي هددته بمحاذير السماح للقنصلية السعودية في اربيل بدعم الأحزاب الكردية المعارضة لإيران، والتي رد عليها المتحدث باسم حكومة الإقليم برفض هذا الاسلوب ونفي الموضوع مع التأكيد بان إيران ليست صاحبة فضل على الأكراد.

ومن جانب آخر، أعلن شيوخ عشائر عربية في الموصل، نية حكومة الإقليم تشكيل قوة عسكرية من عرب غرب دجلة في الموصل وربطهم بالبيشمركه، كما أعلنوا رفضهم دخول الجيش العراقي لمناطقهم واقتصار حمايتها على البيشمركه. وقد أثار هذا الاعلان رفضا من حكومة نينوى والعشائر العربية في الموصل التي عبرت عن تمسكها بعروبة هذه المنطقة ورفض ربطها بالإقليم أمنيا او إداريا. ويأتي ذلك وسط اتهامات من القوى السياسية والعشائرية السنية ومنظمات حقوق الإنسان الدولية، لقوات كردية، بارتكاب عمليات تهجير ضد عرب كركوك في اعقاب هجوم تنظيم «الدولة» على محافظة كركوك مؤخرا، ورفض مبدأ العقوبات الجماعية على السكان العرب فيها.

ويبقى العراق والمنطقة ساحة لكل التوقعات والآمال، نأمل ان تكون خيرا يخفف عن العراقيين أزمتهم ومعاناتهم المزمنة.

أطفال يهاجرون من الموصل

Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

أمسية نقاشية مغلقة برعاية رئيس الديوان الملكي فايز الطراونة:

خفايا وأسرار «حوار خاص» يلامس «المسكوت عنه» في الأردن

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

يستطيع رئيس الديوان الملكي الأردني الدكتور فايز الطراونة – لو أراد أو انتبه – إعداد تقرير معمق واستراتيجي للمرجعيات الملكية ينطوي على استنتاجات في غاية الأهمية بعد جلسة «عصف ذهني» خلت عمليا من «الدسم السياسي» مع نخبة عريضة من السياسيين على هامش لقاء خصص الأحد الماضي لمناقشة الورقة النقاشية السادسة للملك عبدالله الثاني.

من حيث الشكل تم إختيار 16 شخصية لإقامة مثل هذا الحوار وجزء كبير من الحضور أعضاء مجلس الأعيان سابقا وحاليا.

ومن حيث الشكل أيضا عقد اللقاء أصلا مع رموز في التيار المحافظ القلق أصلا بسبب تضمن الورقة النقاشية لمقترحات «تخيفه» بعنوان التحول للدولة المدنية.

الهدف على هامش الدعوة ولسان الطراونة نفسه كان تنفيذ توجيه ملكي بتفصيح النقاش الوطني لمضمون الورقة السادسة المثيرة للجدل والبحث عن حوارات تنتهي بتفعيل آليات أو توصي بحوارات معمقة .

من حيث المضمون تفاعل الطراونة مع «مقطع عرضي» سياسي ممثل لذهنية عدة فئات ناشطة في المجتمع السياسي والمؤسسات لكن النقاش «ابتعد» في الكثير من التفاصيل عن مضمون الجلسة الأساسي وورقة الملك النقاشية، حيث انحاز غالبية الحضور لايصال رسائل أكثر من النقاش الفعلي إلا ما ندر بطبيعة الحال.

في السياق ثمة ملاحظات عميقة يمكن رصدها من طبيعة الحوار والرسائل الضمنية .

بدا واضحا ان نائب رئيس الوزراء الأسبق الدكتور رجائي المعشر أحد أعتى رموز التيار المحافظ يبدل في «أولوياته ولهجته» والأهم وفقا لشاهد عيان يفكك الرموز ويتحدث بإسم «الأقلية السيحية» وهو مشهد جديد تماما بالنسبة لرجل ثقيل من وزن المعشر .

بالعادة كان المعشر يبالغ في التمسك بقاعدة» الحقوق المكتسبة» وفي الدعوة للحد من موجات «الإصلاح السياسي» ويتبنى أدبيات قريبة من تيار يسمى بـ«الحركة الوطنية الأردنية» لا بل نجح قبل عدة سنوات في تنظيم «لقاء يتيم وشهير» بين الملك عبدالله الثاني ونخبة من «الحراكيين والمعارضين».

مداخلة المعشر الأساسية في النقاش الذي أداره الطراونة مع عشاء سياسي في دارة نادي الملك حسين وسط عمان العاصمة تجاهلت ما كان يطرحه الرجل بالعادة وأكثرت من التركيز «العلاقة بين المسلمين والمسيحيين» وغطاء التعايش في ظل «العروبة» وكان الرجل مباشرا وهو يحذر من «استثناء واقصاء» المسيحيين الوطنيين في الأردن .

تلك مسائل لم يكن المعشر يطرحها في العادة لكن تفكيك رموزها ممكن قياسا بما ينقل عن مخاوفه الذاتية ومخاوف مقربين منه من «تنامي حضور الإخوان المسلمين» في إطار تحالفات يفترضها مع الدولة والنظام.

يبدو ان تداعيات عملية الاغتيال البشعة التي تعرض لها الكاتب الصحافي ناهض حتر وهزت المجتمع الأردني «تؤثر وبعمق» في زوايا خطاب شخصية مسيحية وطنية مرجعية من طراز المعشر بحيث تتصدر عنده – خلافا للعادة – هواجس الاقصاء ليس فقط لان الراحل حتر صديقه الشخصي وعمل معه لسنوات بل أيضا لان الصوت المسيحي التقليدي بدأ «يقلق» رغم عدم وجود مبررات ملموسة للقلق.

تلك في كل حال مسألة يفترض ان مسؤولا بخبرات الرئيس الطراونة يمكنه التقاطها والهمس بها في عمق الديوان الملكي قبل ان تنتج الرسالة التالية التي تحتاج للتفكيك على لسان عضو مجلس الأعيان ووزير الداخلية الأسبق بخلفية «قومية وبعثية» مازن الساكت.

الساكت ظهر في سياق «ملتبس» خلال النقاش وهو يحذر دون شروحات كافية ومقنعة من «مخاطر المواطنة» مساويا بينها وبين نغمة «الحقوق المنقوصة» الخطرة ودا عما خيارات الحديث بـ«المساواة» بدلا من منهجية المواطنة. طبعا لا يتوقع كثيرون من مثقف قومي وبعثي بارز من وزن الساكت موقفا بكل هذه السلبية والالتباس من منهجية «المواطنة» إلا إذا كان الهدف الايحاء وللمرجعية الملكية حصريا بان النخبة المثقفة في مجلس الأعيان تستطيع الانضمام إلى»التيار المحافظ» في رفض برنامج المواطنة والدولة المدنية أو لفت النظر لواقع ان الخيار النقاشي الملكي ليس شرطا ان يؤيده جميع المحسوبين على الدولة والمؤسسة.

انتهى الحوار ومداخلة الساكت بقيت ملتبسة بخصوص الموقف السلبي من «المواطنة» من مكان غير متوقع مما اضطر قطبا سياسيا بارزا بحجم الدكتور ممدوح العبادي للتعليق وتأييد المواطنة باعتبارها ضمانة «الولاء للوطن أولا».

لكن صديقا مقربا جدا منه يلفت نظر «القدس العربي» لاحتمالية حصول التقاط «خاطئ» لرسالة الساكت لأنه في العادة من المتاجرة بفكرة المواطنة خصوصا عند بعض الليبراليين وأنصار التمويل الأجنبي.

هنا أيضا يستطيع الطراونة تقديم أحد الملخصات المفيدة في الوقت الذي بدا لافتا فيه ان الإسلامي المخضرم الدكتور بسام العموش يوافق على رفض السماح بترخيص أحزاب «دينية» بما في ذلك الإسلامية معترضا حتى على تسمية «المستشفى الإسلامي».

منهجية هادئة تبديدا للتوتر اقترحها رجل الأعمال البارز وعضو الأعيان طلال أبو غزاله مؤكدا ان مشكلة الأردن ليست في الدولة المدنية من عدمها بل في غياب ما سماه بـ«العدالة الاجتماعية» وتطبيق القانون .

مقترح أبو غزالة في استبدال الاصلاح السياسي والديمقراطية بالتركيز على العدالة الاجتماعية لم يعجب الكثير داخل وخارج الحوار والبعض لوح به باعتباره «مجاملة» للتيار المحافظ وهو تلويح يسقط من الحساب ان صاحب المداخلة رجل مفكر ومتخصص في الملكية الفكرية ويتحدث بعمق أكثر من التهرب من مناقشة المسائل كما هي خصوصا السياسية.

في رأي أبو غزالة المنقول عنه العدالة الاجتماعية نمطية تبدل وتغير في الواقع القانوني والسلوك الفردي والاجتماعي وفي رأي من لا يعجبهم رأيه، تلك حالة تنطوي على بعض المراوغة لان الديمقراطية تنتج عنها «عدالة اجتماعية» وليس العكس.

بدا لافتا في السياق ان شخصية محافظة محترمة نخبويا مثل نايف القاضي وزير الداخلية الأسبق لا تعجبها طروحات العدالة الاجتماعية وتقلق من مقترحات المواطنة والدولة المدنية لكن الأخير يقول بوضوح وفي الختام بضرورة الالتزام بما تريده وتأمر به «الرؤية الملكية».

هنا أيضا يستطيع الطراونة رصد مفارقة في غاية الغرابة قوامها وجود نخب تستطيع معارضة توجهات القصر «المدنية والاصلاحية» بالعمل والنقاش والواقع وفي الوقت نفسه إظهار «الولاء التام» والامتثال للنص الملكي. تلك في رأي سياسي خبير واحد من أهم مشكلات الأداء وضعف الإنتاج في المؤسسة الأردنية.

عدا ذلك برزت بعض الطروحات التي يمكن تكثيفها في اللقاء نفسه، فقد تقدم الزعيم السياسي الوطني مروان الحمود بمداخلة مكتوبة ولفت الدكتور أمين محمود لمخاطر دراسات الأقليات التي تدعمها مؤسسات إسرائيلية مطالبا بالتنويه في الدراسات العليا لمناهج الشريعة وبالتدرج المنتج في الاصلاح العميق في الوقت الذي لم تظهر فيه ملامح محددة لخطاب القطب اليساري البارز بسام حدادين مع أربعة آخرين من الأعيان الجدد توقفوا فقط عند المحطة التي لا يفضلها القصر الملكي أصلا وهي «امتداح» الرؤية النقاشية فقط .

تشكيلة الحريري في مرمى الفيتوات...

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

11 يوماً مرّ على تكليف الرئيس سعد الحريري بتشكيل الحكومة وهي لا تزال مهلة معقولة جدا قياساً على التأخير في التشكيلات الحكومية الأخيرة وخصوصاً حكومتي الرئيس نجيب ميقاتي وتمام سلام. إلا أن الفارق هذه المرة هو استعجال التأليف لعدم التخفيف من زخم العهد الجديد للرئيس ميشال عون ومن التكليف المتجدد للرئيس الحريري.

وعلى الرغم من إعلان معظم القوى السياسية رغبتها في تسهيل ولادة الحكومة إلا أن المطالب التي يصفها البعض بغير الواقعية ما زالت تعيق هذه الولادة. وبدا أن بعض الأطراف تستغل حاجة الرئيسين عون والحريري إلى إصدار التشكيلة الحكومية بسرعة فتبادر إلى رفع سقف مطالبها ما يجعل الرئيسين عاجزين عن تلبية التوازن في الحاجات والمطالب التوزيرية.

وفي وقت تستمر المشاورات المكثّفة على خط بيت الوسط وقصر بعبدا وعين التينة ويشارك فيها الرئيس الحريري ومدير مكتبه نادر الحريري والوزيران جبران باسيل وعلي حسن خليل مع ترقب زيارة من الرئيس المكلف إلى الرئيس عون، فقد علمت «القدس العربي» من مصادر رفيعة متعددة أن هناك نوعاً من التقارب في النظرة بين بيت الوسط وعين التينة على عدم منح حزب القوات اللبنانية ما يطالب به من وزراء وحقائب. فيما تطالب القوات بحصة وازنة من 4 وزراء وحقيبة سيادية انطلاقاً من اعتبار نفسها القوة المسيحية الثانية مثلها مثل التيار الوطني الحر ومثلهما مثل الثنائي الشيعي الذي لا يجادله أحد على تمثيله، ويدعمها في هذا التوجه الرئيس عون وتكتل التغيير والاصلاح التزاماً بالتفاهم الذي حصل في معراب وتعمّق وأدى في ما أدى إليه إلى انتخاب عون. وكان لافتاً أن تكتل عون أورد في بيانه الاسبوعي فقرة حول تفاهمه مع القوات معتبراً إياه معطى اساسياً للمسيحيين وقال «لا اقصاء ولا تهميش ولا تغليب لمصلحة حزبية على مصلحة وطنية، ولكن في الوقت ذاته هذا الاتفاق يؤسس لاعادة حضور مكوّننا ومشاركتنا الفاعلة في صناعة القرار الوطني، ولذلك نأمل من الجميع عدم التعرض لهذا الاتفاق وعدم اللعب في حداثقنا الأمامية والخلفية في مكوّننا».

وكانت أوساط في القوات اللبنانية استهجنت لـ«القدس العربي» محاولة تحجيم حصتها في الحكومة من خلال الاعتبار أن كتلة القوات المؤلفة من 8 نواب لا يمكن أن تتمثّل بـ 4 وزراء. واعتبرت القوات أن من يقول ذلك يتجاهل أن حجم القوات الشعبي لا يعكسه حجم كتلتها النيابية وذلك بسبب قانون الانتخاب غير العادل وغير القائم على النسبية، مستغربة كيف يزعم البعض أن نواب القوات بإستثناء 2 انتخبوا بأصوات غير المسيحيين. وقالت الأوساط «لتتم الانتخابات النيابية على أساس قانون عادل يحقق صحة التمثيل وأنظروا إلى النتيجة عندها». وتطالب القوات بحقيبة سيادية كالدفاع أو الخارجية طالما أن الداخلية ستبقى المالية ستبقى بعهدة حركة أمل وتحديداً الوزير نهاد المشنوق فيما حسن خليل. وأفادت الأوساط أن القوات تطالب بـ 5 وزراء مع الحلفاء من ضمنهم الوزير الكاثوليكي الحالي ميشال فرعون ورئيس حركة الاستقلال الماروني من زغرتا ميشال معوض الأمر الذي يغيظ رئيس تيار المردة النائب سليمان فرنجية الذي يواجه فيتو على توزير ممثل عنه من قبل القوات والتيار الحر.

وليست العقدة القواتية هي الوحيدة التي تؤخّر التأليف، فهناك العقدة الشيعية المتمثلة بالتمسك بحقيبة المال من قبل الرئيس نبيه بري لحرصه أن استناداً إلى مداولات في الطائف. وفي وقت علم أن الحريري وفي محاولة لارضاء رئيس البرلمان مستعد لمنحه حقيبة المال فإن الرئيس ميشال عون يؤيد مبدأ المداورة في الحقائب لعدم تكريس حقيبة معينة لطائفة بذاتها.

ويبدو الرئيس عون منزعجاً من التنكّر لحقه كرئيس جمهورية بالحصول على وزارات إسوة بأسلافه من الرؤساء طالما لديه كتلة نيابية خلافاً للرؤساء السابقين. ونقل في هذا المجال عن الرئيس بري قوله أمام زواره «إذا تكرّس هذا الأمر لرئيس الجمهورية فيفترض أن تكون هناك حصة أيضاً لرئيس مجلس النواب ولرئيس مجلس الوزراء».

أكثر من ذلك، فإن العماد عون غير مرتاح لعدم التجاوب مع تعيين صهره الوزير جبران باسيل كوزير دولة لشؤون رئاسة الجمهورية، وتحجج بعض الأطراف السياسية بأن النظام اللبناني ليس رئاسياً. وبعدما ذكرت أوساط بعيدا بأنه سبق أن تعيّن وزراء دولة لشؤون مجلس النواب كان الجواب أن الأمر طبيعي في هذه الحالة لأن نظامنا برلماني.

وأفيد أن حزب الله يضع فيتو على تولي القوات اللبنانية أياً من الحقائب السيادية. وهو يعتقد أن تولي القوات حقيبة المالية من شأنه أن يفعّل موضوع العقوبات المالية ضده، وتوليها حقيبة الخارجية سينعكس سلباً على وضعه في المحافل الدولية وسيمنع انتهاج سياسة متوازنة كما هو الحال مع الوزير جبران باسيل، أما توليها حقيبة الدفاع فسيحول دون امكانية التعاون عسكرياً مع ايران وقبول هبات للجيش.

اما آخر التشكيلات التي أفضت إليها المشاورات فرست على ما يلي: 6 وزراء سنّة: سعد الحريري، ونهاد المشنوق، وجمال الجراح، ومعين المرعبي، ومحمد كبارة من حصة تيار المستقبل ومحمد الصفدي أو فيصل عمر كرامي من حصة العماد عون.

6 وزراء شيعة: 3 لحركة أمل بينهم علي حسن خليل وعلي حسين عبدالله أو غازي زعيتر، واثنان لحزب الله وواحد لتيار المستقبل ربما غازي يوسف.

3 وزراء دروز: مروان حماده، وايمن شقير للنائب وليد جنبلاط وحقيبة للأمير طلال ارسلان.

6 وزراء موارنة: 3 لعون وللتيار الوطني الحر من ضمنهم جبران باسيل في الخارجية وربما الاعلامي جورج قرداحي، واحد للقوات ، واحد للكتائب وواحد للحريري هو غطاس خوري.

4 وزراء روم اورثوذكس: واحد لرئيس الجمهورية هو نائب رئيس مجلس الوزراء السابق عصام فارس واعتباره وسطياً ويرضي جعجع، واحد للقوات، وواحد للحزب السوري القومي الاجتماعي هو اسعد حردان.

3 روم كاثوليك: ميشال فرعون وملحم الرياشي من حصة القوات، وسليم جريصاتي من حصة التيار الحر.

2 أرمن: واحد لحزب الطاشناق وآخر للرئيس الحريري على الأرجح جان اوغاسابيان.

وإذا سارت الأمور على ما يُرام وإتفق على الاسماء وتوزيع الحقائب بعيداً عن حقل الألغام فمن المرجّح أن تبصر التشكيلة الحكومية النور قبل عيد الاستقلال وأن يشارك رئيس الجمهورية إلى جانب رئيسي المجلس والحكومة في العرض العسكري لعيد الاستقلال، وإلا سيحضر الحريري كرئيس مكلف إلى جانب رئيس حكومة تصريف الأعمال تمام سلام.

فهل تجتاز حقل الألغام قبل عيد الاستقلال؟

سعد الحريري يقرأ الفاتحة على ضريح والده رفيق الحريري في بيروت

السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ

حدث الأسبوع

انقسام في الصوت اللاتيني وغياب للناخبين السود عن صناديق الاقتراع

كيف وصل ترامب إلى البيت الأبيض؟

واشنطن – «القدس العربي»: رائد صالحة

اختيار الرجل المفضل لمنصب رئيس الولايات المتحدة يتجاوز اتفاق الأغلبية على أكبر موظف عمومي مناسب للجلوس في البيت الأبيض بل هو تعيين لرئيس الدولة وقائد القوات المسلحة ورمز البلاد والمتحدث الرسمي باسم رغبات ومصالح المواطنين، وعلى الأغلب، يمثل الرئيس صورة عن «البطل الأمريكي» الذي يبحث عنه الجميع في حياتهم بديلا عن النبلاء والملوك في الدول الأخرى و«السوبرمان».

السياسيون ومدراء الحملات الانتخابية يدركون هذا التصور وخاصة ما يتعلق بالعثور على ذلك البطل الذي يقفز بين صفحات القصص المصورة أو الأفلام السينمائية ولذلك ازداد حرصهم في السنوات الأخيرة على الترويج بأن مرشحهم سيجلب «النهاية السعيدة» وسيحل جميع المشكلات. ولكن الصورة التي يمكن تلمسها خلال الأيام الحالية في الولايات المتحدة بعد فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب هي ان البلاد تعيش حالة من الاكتئاب دون أمل في المستقبل.

ترامب وعائلته

تسود على الأرجح، مشاعر من السخط والغضب والاحباط ومشاعر الطرف الخاسر وقد تصل الحالة إلى درجة مكشوفة من الاكتئاب والصدمة، ودون التقليل من القضايا السياسية الحقيقية فان الأطراف المتنافسة عادة ما تكن مشاعر الاحتقار للطرف المنافس وتشعر أن بطلها سيحطم الآخر «الشرير».

هذه الخيالات أدت بشكل تلقائي إلى فترة خيبة الأمل الحالية في الولايات المتحدة، وهي فترة مشبعة بالحزن ومحاولات البحث عن «كبش فداء» لتحميله الأسباب التي قضت بشكل مفاجئ على البطل، وبلغة جدية، فان هناك محاولات لتقييم أسباب خسارة المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون واكتشاف وفحص لموقف الجماعات العرقية والدينية أو الأطراف الأخرى مثل وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي ومكتب التحقيقات الفدرالي.

وقد عثر الكثير من المحللين بالفعل على الأسباب الكثيرة التي قضت على طموحات كلينتون والحزب الديمقراطي، والسبب الأول الذي تم اكتشافه بشكل متأخر هو تجاهل «عامل العرق» في المعادلة الانتخابية لسبب غير مفهوم، حيث رفض الخبراء ورجالات الإعلام بعناد الاهتمام بهذا العامل، وفي الواقع كانت هناك «أغلبية صامتة» تتألف من طبقة غاضبة من الناخبين البيض الذين ينتمون للطبقة العاملة ناهيك عن عدد كبير من الناخبين البيض المحرومين من التعليم الجامعي والكثير من ذوي البشرة البيضاء الذين تصاعدت ديونهم وتعرضت منازلهم للرهن ولم تكن هذه الطبقة تنتمي فقط إلى ميليشيات عنصرية تتخيل أن «أول رئيس أسود ليس من هنا» كما تصورت المنصات الإعلامية. هولاء جميعا شعروا ان «الرئيس الأسود» هو رئيس محبوب ولطيف ولكنه لم يقدم بهذه «القسوة والوحشية». وفي كثير من الحالات، تعامل الإعلام مع هؤلاء على انهم مجرد هامش، وقد لا تكون هناك عبارة لائقة لوصف أحد أسباب فشل كلينتون ذات البشرة البيضاء من قبل هذه الفئة بسبب النظر إليها على نطاق واسع على أنها مجرد امتداد للرئيس الأسود.

والسبب الثاني لتفوق ترامب كان بلا شك عمل ماكينة الدعاية الجمهورية بشكل رائع، فقد كانت المشاهد الانتخابية مسلية ومثيرة للاهتمام كما زرعت أفكارا في عقول الجمهور بان كلينتون أكثر فسادا من ترامب وانها سياسية كذابة، هذه الادعاءات بغض النظر عن مصداقيتها لا تصل إلى فساد ترامب الذي اعترف علانية بأنه تهرب من دفع الضرائب واحتال على المواطنين لتمويل جامعته الخاصة وقضى حياته في رشوة العديد من المسؤولين وطرد المستأجرين السود من أملاكه وتفاخر بقدرته على التحرش الجنسي بدون عقاب، ولكن دعاية المرشح الجمهوري كانت متفوقة للغاية مقارنة مع أداء ضعيف لحملة كلينتون.

ولا بد هنا من الاعتراف ان هيلاري كلينتون كانت مرشحة سيئة للغاية، وقد تصرفت وسائل الإعلام ومنظمات الحزب الديمقراطي بحذر مع هذا القول، وبرزت محاولات من جانب قادة الحزب الديمقراطي والتيار الليبرالي تتجاهل النقاش عن سلبيات وزيرة الخارجية السابقة بسبب الرغبة في الاحتفال بتولي امرأة لمنصب رئاسة الولايات المتحدة أو تسليم مفاتيح البيت الأبيض لأشهر خبيرة في الشؤون السياسية.

ومن الأسباب الهامة التي ساهمت في فوز ترامب، تكتيك معروف يدعى «قمع الناخبين» وهو اسلوب ذكي يهدف إلى عدم تشجيع الناخبين من الطرف الآخر للذهاب إلى صناديق الاقتراع تحت وهم ان النتائج ستكون لصالح مرشحهم، وقد استبعدت مراكز استطلاعات الرأي دور هذا العامل بشكل كامل رغم انها أول انتخابات منذ 50 سنة دون توفير حماية كاملة لقانون حق التصويت.

وبالغ الديمقراطيون في تقديرات تصويت الأفراد من أصول لاتينية لكلينتون، والمقصود هنا ليس عددهم حيث بلغت نسبة الأصوات اللاتينية في انتخابات 2012 نحو 10 في المئة من مجموع الناخبين ووصلت إلى نسبة أكبر في انتخابات 2016 ولكن الاعتقاد الواهم بان جميع الأمريكيين من اصول لاتينية يكرهون المرشح صاحب الشعر البرتقالي لم تكن صحيحة، والأرقام الأولية تشير إلى ان 29 في المئة من الأصوات اللاتينية ذهبت إلى ترامب وهي أرقام تزيد عن الأصوات التي حصل عليها المرشح الجمهوري السابق ميت رامني. وعلى حد تعبير بعض الخبراء فقد وجدت تعهدات ترامب بابعاد المكسيكيين غير المرغوب فيهم من الأحياء والمدن آذانا صاغية لدى كبار السن والبيض من أصول لاتينية، ولا بد من الإشارة إلى ان اللاتينيين ليسوا جماعة عرقية أو كتلة انتخابية هائلة بل هم مجموعة لغوية متعددة الثقافات من خلفيات عرقية مختلفة.

وبالنسبة إلى محللي استراتيجيات الحزب الديمقراطي وأنصار كلينتون فقد كان من الصعب عليهم هضم فكرة التقارير الأخيرة التي تفيد بالاقبال الضعيف للناخبين السود وان الناخبين من أصول افريقية ساهموا في خسارة كلينتون بسبب هذا النكوص ناهيك عن تعرضهم لخدعة «القمع الانتخابي» التي تحدثنا عنها سابقا، وفي الواقع كان حماس السود لكلينتون أقل بكثير من حماسهم لأوباما وقد صوت 8 في المئة منهم لصالح ترامب بنقطة مئوية أكثر لرامني قبل 4 سنوات.

والفكرة الوهمية التي كانت تعيش في عقول العديد من الإعلاميين والسياسيين وقادة الحزب الديمقراطي هي ان النساء في الولايات المتحدة سيقفزن في يوم الانتخابات لانتخاب أول امرأة في البيت الأبيض وتعزيز فصل جديد في التاريخ الأمريكي مع تجاهل غريب لاستنتاج خرجت به معظم استطلاعات الرأي يفيد ان 50 في المئة فقط من النساء يدعمن كلينتون وان 40 في المئة يدعمن ترامب، وهذا بالفعل ما حصل حيث ذهبت 42 في المئة من أصوات النساء للرجل المتهم بالتحرشات الجنسية والتلفظ بالتعليقات البذيئة.

ما هي الدروس التي يمكن تعلمها من انتخاب ترامب؟ إذا استبعدنا الفائدة الجمة لاستخدام تكتيك «قمع الناخبين» للفوز في أي انتخابات، هناك نتيجة غير مستحبة لحالة الانقسام وهناك عقاب يفرضه أولئك الذين يشعرون بالتهميش، وهناك دائما مفاجآت لأولئك الذين يتصرفون بثقة زائدة عن الحد دون احتساب الأمور بدقة، وهناك درس مفاده ان الاختلافات العرقية قد تظهر على شكل مشاعر صارخة بوقاحة أو عبر إجراءات صامتة وان صناعة الخوف ما زالت ناجحة.

من غير الانصاف القول ان الرجل صاحب الشعر البرتقالي قد سرق منصب رئاسة أكبر دولة في العالم عبر اطلاق الوعود الكاذبة والتعليقات المهينة والتهديد والتخويف، أو القول ان الرجل حقق أهدافه عبر نشر الخرافات والأوهام لمستقبل غير مرئي، ومن غير الانصاف القول ان الأمريكان في حنين دائم لرجل «كاوبوي» لا يرتدي قبعة، ربما نصفهم فقط.

Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

ترامب وسوريا: انتظروا أردوغان!

صبحي حديدي

في التكهن حول قسمات السياسة الخارجية المقبلة للرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب، قد يقع المرء في إغواء الانطلاق من سلسلة تصريحاته خلال الحملة الانتخابية؛ والأرجح أنّ هذه الرياضة لن تكون حكيمة، ولعلها ستفتقر إلى الكثير من الصواب، ولن توفّر إجابات شافية. فالرجل، بادئ ذي بدء، لم يفصح عن الكثير في هذا الملفّ، واكتفى بالخلاصات المبتسرة الهزيلة، التي ظلت تتوخى الاجتذاب الشعبوي فلا تخدش السطح أو تذهب إلى أي مستوى من العمق والرصانة.

على سبيل المثال الأول، أعلن ترامب أنّ من حقّ الولايات المتحدة الذهاب مجدداً إلى العراق، والاستيلاء على النفط العراقي، هكذا مباشرة وببساطة: «لقد أنفقنا هناك ثلاثة ترليونات، وخسرنا آلاف الأرواح، وحدث بعدئذ أننا لم نحصل على شيء. تعلمون أنّ العادة جرت على استئثار المنتصر بالغنائم»؛ ولهذا، عند الاستيلاء على النفط العراقي: «أنت لا تسرق شيئاً، بل نحن نعوّض خسائرنا، في الحدود الدنيا. وأنا أقول أكثر: نحن نستعيد 4 ترليون لتعويض أنفسنا». فهل يُنتظَر منه، حقاً، أن يرسل جيوش أمريكا وأساطيلها وقاذفاتها وصواريخها... لاحتلال العراق مجدداً، ومصادرة نفطه؟

المثال الثاني من سوريا، حيث تراوحت تصريحاته بين مباركة حرب روسيا على «داعش»، وهذه خلاصة زائفة بالطبع، إذْ العكس هو الصحيح؛ وانتقاد سياسة أوباما، بصفة إجمالية، دون تقديم البديل؛ والتشديد على أنه سوف يضرب «داعش» بأشدّ مما فعل أوباما، دون ربط هذا بإصرار على إسقاط نظام بشار الأسد، الأمر الذي لا يسير البتة على نقيض خيارات أوباما! لكنه أعلن، ذات مرّة، أنّ على دول الخليج أن تستخدم أموالها «لحيازة مساحة شاسعة من الأرض في سوريا، فتقيم عليها منطقة آمنة للناس»؛ فهل يمكن لهذا الاقتراح أن يُحمل على محمل الجدّ، حقاً؟

الأرجح، حتى تتضح الخيارات على نحو ملموس، مرتكز على حدود كافية من منطق الانسجام مع ثوابت السياسة الخارجية الأمريكية (تلك التي لا يُحاد عنها إلا في النادر الاستثنائي، وأياً كانت هوية الرئيس الحزبية، أو ميوله وعقائده)؛ من الأمن الافتراض أنّ سياسة ترامب في سوريا لن تخالف جوهرياً تلك التي اعتمدها أوباما منذ انطلاق الانتفاضة الشعبية في سوريا، ربيع 2011. وبالأمس فقط، في أوّل حديث شامل له بعد انتخابه، نشرته صحيفة «وول ستريت جورنال»؛ لم يفصح ترامب عن جديدٍ واضح في السياسة الخارجية (وأبدى، في المقابل، تراجعاً عن تعهدات داخلية قاطعة: إلغاء برنامج أوباما حول الرعاية الصحية، أو تعيين محقق فدرالي خاصّ حول رسائل هيلاري كلنتون الإلكترونية...). الواضح، حتى الساعة، أنه لا يريد الاصطدام مع روسيا في سوريا (كأنّ أوباما اصطدم مع موسكو أصلاً!)؛ ولكنه سيعيد النظر في الاتفاق النووي مع إيران (الأمر الذي سيُلزمه بالاصطدام مع طهران في سوريا!).

في المقابل، كان أحد أقرب مستشاري ترامب في الأمن، الجنرال المتقاعد مايكل فلاين، قد أعلن أنّ إدارة أوباما «لم تفهم تركيا بالشكل الكافي، وبالتالي لابد من إعادة تشكيل السياسة الخارجية الأمريكية بشكل يجعل تركيا ضمن الأولويات»؛ بل ذهب إلى حدّ التأكيد على ضرورة أن تتوقف الولايات المتحدة عن إيواء فتح الله غولن، معتبراً أنّ تركيا «تنظر للأمر كما لو أن الولايات المتحدة تأوي أسامة بن لادن»!

وبهذا قد تكون عملية «درع الفرات»، التي سكتت عنها موسكو وقبلت بها واشنطن بعد تمنّع، هي نموذج التدخّل الذي ينسجم مع «عقيدة ترامب»، حتى بمعنى تقريب الهوة بين أمريكا وتركيا؛ وإذا صحّ احتمال كهذا، فإنّ اللاعب الأبرز في سوريا ما بعد ترامب، قد يكون... رجب طيب أردوغان!

السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ

الثغرات الأساسية في الديمقراطية الأمريكية

نيويورك – «القدس العربي»: عبد الحميد صيام

زار العالم الفرنسي اليكسس دو توكفيل الولايات المتحدة عام 1831 بمعوثا من الحكومة الفرنسية لدراسة نظام السجون. وبعد انجازه وزميله غوستاف بومونت التقرير، كتب توكفيل كتابا مشهورا تحت عنوان «الديمقراطية في أمريكا» نشر عام 1834. ما زال هذا الكتاب يعتبر مرجعية مهمة في دراسة الديمقراطية الأمريكية التي انبهر بها توكفيل ووجد أنها تفوق نظيراتها الأوروبية لعدة أسباب أهمها غياب الارستقراطية واتساع حجم الطبقة الوسطى والمساواة في التعليم وحرية الأديان والحق في دخول المجمعات الكنسية لأي إنسان وإلغاء حق الوراثة للبنت أو الولد البكر.

لكن الديمقراطية الأمريكية قدمت كذلك سابقة للعالم لم تكن موجودة حتى في بريطانيا وهي تحديد دورات الرئيس بدورتين طوعا ولم يشذ عن هذا إلا فرانكلين روزفلت (1933–1945) الذي انتخب للمرة الرابعة بعد أن أنقذ البلاد من الانهيار الاقتصادي العظيم ثم اعتمد بعد ذلك مبدأ الدورتين كقانون.

فقد ركب جورج واشنطن حصانه بعد انتهاء الدورتين (1789–1797) وقال «انتهى» وعاد إلى بيته في ماونت فيرنون في فرجينيا، وبقي إنسانا عاديا إلى أن مات في 14 كانون الاول/ديسمبر 1799. ومن مزايا الديمقراطية الأمريكية أنها فتحت المجال لشخص أسود متحدر من أصول أفريقية مثل أوباما وممثل فاشل مثل ريغان وصاحب مزارع الفستق مثل كارتر أن يصلوا البيت الأبيض.

وسنحاول في هذا المقال أن ننظر إلى مثالب النظام الديمقراطي بطبعته الأمريكية رغم أن النظام استطاع أن يتجاوز كثيرا من العقبات ويوحد 50 ولاية.

المجمعات الانتخابية

للمرة الخامسة في تاريخ الولايات المتحدة يتفوق أحد المرشحين بعدد أصوات الناخبين ويخسر الانتخابات بسبب النظام الانتخابي الذي يطلق عليه «المجمع الانتخابي». وقد حدث الشيء نفسه عام 2000 عندما ربح آل غور الأصوات الشعبية وخسر الانتخابات. والمجمع الانتخابي نظام أقره المؤتمر الدستوري للولايات الثلاثة عشرة عام 1787 التي أسست الاتحاد. وأعطى كل ولاية عددا من الأصوات حسب العدد السكاني يساوي عدد أعضاء ممثلي الولاية في الكونغرس. وهؤلاء ينتظرون نتائج التصويت داخل الولاية فمن يفوز بها ولو بصوت واحد يعطي المجمع الانتخابي الفائز كافة الأصوات. وأقر هذا النظام لسببين أولا لأن الولايات الصغيرة كانت تخشى من ضياع اصواتها وعدم تأثيرها على مجمل العملية الانتخابية. وثانيا كان المجتمع الأمريكي آنذاك بغالبيته من المزارعين الذين لا يعرفون كثيرا خارج حدود مناطقهم ومعظمهم من الأميين.

والنتيجة أن الشعب الأمريكي ينتخب الرئيس بشكل غير مباشر. إذ أن كل ولاية تنتخب الرئيس ونائبه على حدة ثم تقدم النتائج النهائية للمجمع الانتخابي الذي يقر أن يمنح أصواته بالاجماع للثنائي الفائز بغض النظر عن النسب ما عدا ولايتين رفضتا هذا النظام وأصرتا على التوزيع النسبي للأصوات وهما مين ونبراسكا.

نظام الحزبين

قد تكون الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة التي تتبع النظام الرئاسي وليس البرلماني ولا يوجد بها إلا حزبان رئيسيان يدخلان المنافسة في أي انتخابات وعلى أي مستوى ولا يكاد يصل أحد إلى البيت الأبيض أو مجلس الشيوخ أو حكام الولايات أو رؤساء البلديات إلا إذا كان منتميا لأحد الحزبين.

صحيح يوجد عدد من الأحزاب الهامشية قدموا مرشحيهم للرئاسة في الانتخابات الأخيرة حيث وصل عدد المرشحين في الولايات الخمسين إلى خمسة عدا عن عدد كبير من المرشحين في بعض الولايات. أما تأثيرهم في الانتخابات فيكاد يكون معدوما والنسب التي يحصلون عليها لا تكاد تذكر. فالحزبان الرئيسيان يسيطران على المشهد الانتخابي تماما ويحوزان الانتخابية ووسائل الإعلام تكاد تنسى تماما أن هناك مرشحين آخرين غير المتسابقين عن الحزبين الكبيرين.

المال والغاء سقف قيمة التبرعات للمرشحين

في شهر كانون الثاني/يناير من عام 2010 اعتمدت المحكمة العليا في الولايات المتحدة قانونا جديدا يرفع الحظر على كمية التبرعات التي تقدمها الشركات للمرشحين في الانتخابات العامة. واعتبرت المحكمة أن الشركات تعامل معاملة الأفراد لأنها مكونة من أفراد ينطبق عليهم «التعديل الأول» للدستور والمتعلق بحرية التعبير (اعتمد في 15 كانون الأول/ديسمبر 1791). هذا القانون الجديد ألغى ممارسة كانت سائدة في الانتخابات الأمريكية منذ عام 1909 بوضع حد أقصى للتبرعات المسموح بها للمرشحين من الأفراد بقيمة 2600 دولار و 5000 دولار من الشركات على أن يكون المتبرع من نفس ولاية أو منطقة المرشح وأن تكون التبرعات علنية ومصرح بها. فحسب القانون الجديد يجوز للافراد والشركات أن يقدموا من الأموال المغفاة من الضرائب طبعا أي مبلغ دون حد أقصى كما يمكن للتبرع لأي مرشح في أي ولاية من الولايات الخمسين ودون الإعلان عن كمية التبرعات أو لمن قدمت التبرعات. ان هذا القانون ببساطة فتح المجال أمام كبار الأثرياء لشراء الانتخابات من خلال تمويل حملات المرشحين بكاملها.

لقد كان المال وما زال يلعب دورا أساسيا في الترشح للمناصب وفي فوز المرشحين بمقدار ما يصرفون على حملات انتخاباتهم. لكن للعلم فقد صرفت هيلاري كلينتون ثلاثة أضعاف ما صرفه ترامب.

تهميش الأقليات

من أكبر مثالب الديمقراطية الأمريكية هي الكيفية التي تم التعامل فيها مع الأقليات. ولغاية نحو 150 سنة ظلت الأقلية السوداء هي الوحيدة في المشهد الأمريكي إلى أن بدأت المجموعات الإقليمية تتوافد على الولايات المتحدة بشكل كبير مع بدايات الحرب الكونية الأولى وخاصة من دول أمريكا اللاتينية. يشكل البيض من أصول انغلو ساكسون نحو 62 %. ويشكل الأمريكيون من أصول لاتينية حاليا 16 % (2010) والسود نحو 12 % والآسيويون 4 %. أما السكان الأصليون فقد وصل عددهم عام 2010 إلى نحو 4.5 ملايين ليشكلوا نحو 1 % وهي نسبة العرب والمسلمين نفسها.

والشعب الأمريكي بغالبيته البيضاء ما فتئ يميز ضد الأقليات. وقد تستهدف أقلية بعينها في فترة معينة ثم يتم استبدالها أو اضافة أقليات أخرى عليها حسب المرحلة والأوضاع الاقتصادية والأحداث الأمنية كما حصل مع اليابانيين في الحرب العالمية الثانية. وقد دخل العرب والمسلمون هذه الخانة في العقود الأربعة الأخيرة وخاصة بعد ثورة الخميني وحجز الرهائن الأمريكيين مرورا بعمليات القاعدة وما فرخت من جماعات إرهابية متطرفة ضربت في عمق الولايات المتحدة.

مظاهرات مناهضة لترامب

دارت حول الصين والمكسيك وقضايا أخرى:

المواجهة بين «المؤسسة» الكلاسيكية وجزء من الجيش الأمريكي والقوميين رجحت فوز ترامب

د.حسين مجدوبي

فاز المرشح الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية وأصبح الرئيس 45 للبلاد، وشكل انتصاره مفاجأة حقيقية لمعظم المحللين والسياسيين، وكان كاتب هذا المقال من القلائل جدا الذين كتبوا وطيلة شهور في صفحات «القدس العربي» مقالات تشير إلى الاحتمال الكبير لفوزه في مواجهة الديمقراطية هيلاري كلينتون.

ويبدو أن الكثير من المحللين في معالجتهم لظاهرة دونالد ترامب قد انطلقوا من آليات التحليل نفسها التي يطبقونها على معظم الوقائع السياسية دون الأخذ بعين الاعتبار المعطيات الطارئة والجديدة ومنها التغيرات التي تشهدها المجتمعات وفي هذه الحالة المجتمع الأمريكي بسبب الأزمات وبسبب الدور الكبير لوسائل التواصل مثل فيسوك ويوتيوب.

وعليه، اعتمادا على المقالات السابقة وتطورات جديدة نقدم قراءة بعض العوامل الرئيسية لهذه الانتخابات التي يعتبرها البعض مفاجأة كبرى بينما معطيات الواقع كانت تشير إلى العكس. ومن التعاليق الهامة حول دور الصحافة، ما كتبه المخرج الأمريكي الشهير مايكل مور هذا الأسبوع الذي تكهن خلال تموز/يوليو الماضي بفوز ترامب، يقول في جداره في فيسبوك ضمن نصائح للبسار والحزب الديمقراطي ومناهضي ترامب «لا تأخذوا بعين الاعتبار رأي المحللين والمعلقين واستطلاعات الرأي الذين نفوا سماع وقول ما كان يجري في أرض الواقع».

مواجهة حول القضايا الكبرى

وهكذا، في دولة كبرى مثل الولايات المتحدة التي تعتبر الأقوى عسكريا واقتصاديا في العالم، يكون الهدف هو استمرار هذه القوة، وعادة ما يحدث هذا اختلافا بين مكونات الدولة العميقة في البلد في رؤيتها لخطط تعزيز النفوذ الخارجي وكذلك تحديد نوعية الخطر الداخلي، ويحدث أن تصل إلى مستوى التوتر كما يحصل الآن في الولايات المتحدة خلال الانتخابات الرئاسية تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

إذا تعمقنا في الانتخابات الأمريكية الأخيرة وبعيدا عن عناوين الصحف، سنجد أنها مواجهة صامتة وأحيانا علنية بين نمطين من التفكير الاستراتيجي. الأول ويشكله تيار من الدولة العميقة ظهر مع الرئيس السابق بيل كلينتون وانتعش مع باراك أوباما ويسيطر على أغلبية المؤسسات المالية ومراكز التفكير الاستراتيجي وهو ما يمكن اعتباره بـ «الإشتيابلشمنت» اللاحق لنهاية الحرب الباردة وعنوانه هيلاري كلينتون، والثاني يتكون في غالبيته من سياسيين محافظين وعسكريين وموظفين سابقين في إدارات حساسة ونخبة قليلة من رجال الأعمال يعارضون سياسة التيار الأول بكل قوة.

ويوجد اختلاف حول ثلاث قضايا أساسية في الولايات المتحدة بين صناع القرار، والحديث عن صناع القرار يعني كذلك صناع رؤساء البلاد، حيث يدفع كل طرف بشكل علني أو غير علني في اتجاه اختيار شخصية معينة للبيت الأبيض ومراكز القرار بحكم تغلغل الطرفين في الحزبين الجمهوري والديمقراطي. والقضايا الثلاث هي الصين والمكسيك ودور المؤسسات المالية في ارتباطها بالسياسة.

الصين

التيار التقليدي أو «الإشتيابلشمنت» الذي ظهر مع بيل كلينتون وحافظ على وجوده مع جورج بوش وانتعش مع باراك أوباما بشكل كبير لا ينظر بقلق كبير للصين، ويستمر في منحها صفة الأفضلية التجارية التي منحها لها كلينتون في التسعينات، ويعتقد أن العلاقات التجارية كافية لامتصاص الخطر الصيني مستقبلا.

ويرى التيار الآخر وخاصة العسكريين أن الصين هي عدو الحاضر غير المعلن وعدو المستقبل المعلن، كما يرى أن المواجهة الصامتة تجري الآن بين الصين والجيش الأمريكي في المحيط الهادي. وهنا التساؤل الكبير الذي تطرحه المؤسسة العسكرية: إذا كانت الصين هي الخطر الذي يهدد قوتنا في العالم، وإذا كان البنتاغون نقل ومنذ سنوات معظم أساطيله العسكرية نحو المحيط الهادي، فكيف يعقل أننا نستمر في الاستثمار في الصين ونستمر في منحها الأفضلية التجارية؟ هذه الشريحة من الجيش وبعض رجال الأعمال وسياسيين يقولون «السياسة الأمريكية الحالية، عن وعي أو بدونه، الآن تمول الصين لكي تزيحنا عن مستقبلا عن المركز الأول عالميا في الاقتصاد والقوة العسكرية، إننا ندمر أنفسنا بأيدينا». هذا التيار لا يعتبر روسيا الخطر الأكبر لأنها تفتقد لقاعدة اقتصادية صلبة مثل الصين، فهي تتوفر على القوة العسكرية، بينما الصين تمزج بين القوة العسكرية الصاعدة بشكل ملفت والاقتصادية المتينة، كما أنها سائرة نحو بناء أكبر طبقة متوسطة في العالم، هذه الأخيرة التي تعتبر عماد كل تفوق وعسكري، في المقابل، تسير الولايات المتحدة نحو فقدان صلابة الطبقة المتوسطة إلى مستوى أن 50 % من العاملين في الولايات المتحدة لا يحصلون على أكثر من 2500 دولار في الشهر. ولهذا كان هذا التيار يدعو إلى التنسيق مع روسيا في مواجهة الإرهاب في الشرق الأوسط. ولعب الجنرال مايكل فلين مستشار ترامب وهو المدير السابق للاستخبارات العسكرية (2012–2014) في عهد باراك أوباما دورا محوريا في بلورة هذه التصورات ولعب دور الجسر بين ترامب والمؤسسة العسكرية.

ولهذا تأتي دعوات سحب الشركات الأمريكية من الصين وعلى رأسها أبل وفرض رسوم جمركية على الواردات من هذا البلد العملاق، أي الرهان على ما يسمى الآن «الاقتصاد القومي الوطني». ومن هذا الباب، طرح التيار الثاني الذي يمثله دونالد ترامب في الانتخابات ضرورة إعادة بناء الطبقة الوسطى وخاصة من البيض الذين أصبحوا في عطالة ويعيشون بدون أمل. بمعنى مخاطبة أكبر شريحة من الناخبين الغاضبين.

المكسيك عنوان الهجرة

شكلت الهجرة موضوع خلاف رئيسي في الحملة الانتخابية، ويرى الطرف الأول ضرورة الاستمرار في استقبال المهاجرين وتسوية أوضاع الكثيرين منهم، ويتم الدفاع عن هجرة الجيران أي هجرة المكسيكيين وأمريكا اللاتينية. بينما الطرف الثاني يعتبر أن الهجرة اللاتينية أساسا أصبحت خطرا على المجتمع الأمريكي. ويعتبر خطاب ترامب حول الهجرة الترجمة البسيطة والواضحة لطرح المفكر المحافظ صامويل هنتنغتون في آخر مؤلف له قبيل رحيله «من نحن؟» الصادر سنة 2004، الذي يحذر فيه من خطر ارتفاع نسبة المكسيكيين والعنصر اللاتيني القادم من أمريكا اللاتينية وسط المجتمع الأمريكي. وإذا كان هذا المفكر اليرتبط تاريخيا بالمؤسسات العسكرية قد تحدث عن العدو الخارجي في كتابه «صدام الحضارات» فقد جعل في كتابه «من نحن؟» من المكسيكيين واللاتينيين عموما العدو الداخلي الذي يهدد أسس ما يعتبره «الأمة الأمريكية» القائمة على ركيزة الأنغلوبروتيستانية. ويقول في كتابه «الهجرة المكسيكية مختلفة عن كل الهجرات السابقة التي شهدتها الولايات المتحدة»، وأن العنصر اللاتيني سيشكل 25 % من سكنة الولايات المتحدة سنة 2040 إذا لم تتم السيطرة على هذه الهجرة. ويحذر من أن الأمريكيين من أصل مكسيكي قد يتحكمون في النتائج بسبب ارتفاعهم. لهذا كان أكبر فارق في الأصوات تجاوز مليوني صوت في كاليفورنيا لصالح كلينتون لأن أغلبية سكان الولاية هم من أصل مكسيكي.

وصاموييل هنتنغتون ناطق باسم المؤسسة العسكرية منذ عقود ومن الذين يهيئون الأرضية لصنع القرارات البعيدة المدى. في مقالات سابقة في جريدة «القدس العربي» وقبل فوز ترامب بتمثيلية الحزب الجمهوري، كتبنا بتاريخ 3 نيسان/أبريل الماضي لماذا يستهوي دونالد ترامب بخطابه القومي المتطرف الناخب الأمريكي الأبيض؟ واستعرضنا عددا من الأدلة في هذا الشأن. وفي مقال أسبق منه بتاريخ 1 ايلول/سبتمبر من 2015 ركزنا على خطورة فكر المرشح الجمهوري عندما كان الجميع يسخر منه ويستبعد فوزه في انتخابات الحزب الجمهوري، واعتبرنا أن حديث ترامب عن المسلمين هو إجرائي أكثر منه عقائدي، أي اقتنص فرصة العمليات الإرهابية التي شهدتها الولايات المتحدة والعالم ليحصد متعاطفين بينما الخطر الحقيقي بالنسبة له وللتيار الذي يقف وراءه هو المكسيك.

المؤسسات المالية

خلال الحملة الانتخابية، اتضح وجود موقفين من المؤسسات المالية، موقف تتبناه المرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون التي تدافع عن البنوك والمؤسسات المالية، وموقف يتبناه دونالد ترامب الذي يهاجم دور هذه المؤسسات فيما يعتبره تخريب اقتصاد البلاد. وكان بيرني ساندرس المرشح الديمقراطي الذي نافس كلينتون بدوره ينتقد هيمنة المؤسسات المالية على حياة الأمريكيين واعتبر كلينتون مرشحة هذه المؤسسات وأنها ستخرب البلاد. ويرى التيار الثاني أن المؤسسات المالية وبتأمر من السياسيين فرضوا قوانين تصب في صالحهم قبل الشعب الأمريكي. لهذا توعد هذا التيار عبر مرشحه دونالد ترامب بفتح تحقيق حول أزمة 2007 المالية التي أتت على مدخرات وممتلكات الأمريكيين وخاصة الطبقة الوسطى. ويعيش جزء من «الإستبلشمنت» المالي والإعلامي والسياسي على ما هو أقرب إلى سياسة الريع في العالم العربي، أي ظهور طبقة طفيلية من المستشارين والمحللين والمساعدين في دواليب الدولة والشركات ومراكز التفكير، بدأت تتحكم في قرارات استراتيجية دون أن يكون لها تكوين حقيقي.

ترامب مرشح من؟

تعتبر كلينتون مرشحة الحزب الجمهوري ووقفت وراءها شركات تجارية ومؤسسات مالية ضخمة، والغريب في تاريخ الانتخابات الأمريكية أن المرشح الجمهوري تقف وراءه دائما شركات وبنوك، ولكن هذه المرة لم يقف وراء ترامب لا الحزب الجمهوري الذي ابتعد عنه ولا المؤسسات المالية الكلاسيكية التي تتخوف منه. ويمكن للقارئ طرح سؤال: من يقف وراء مرشح مثل ترامب يعتبر رجل أعمال ولكنه يتبنى أطروحات مخالفة لثقافة المال والأعمال المهيمنة في نيويورك والثقافة السياسية المهيمنة في واشنطن؟

في الأسبوع الثاني من شهر ايلول/سبتمبر الماضي، أصدر أكثر من 120 جنرالا وأدميرالا في الاحتياط والتقاعد بيانا يؤيدون فيه برنامج ترامب ويقولون أنه الأمثل للقضاء على الإرهاب والجريمة المنظمة وغياب الأمن ومراقبة الحدود للحد من الهجرة وإعادة بناء الاقتصاد الوطني وبناء الجيش الأمريكي. هؤلاء الضباط هم ناطقون باسم من يوجدون في الخدمة، وقد انضمت للبيان تجمعات لرجال الأعمال وسياسيين ومفكرين مناهضين للإستبلشمنت الأمريكي المهيمن في نيويورك وواشنطن رفض وصول كلينتون وتيارها إلى البيت الأبيض.

ولكن المواجهة لم تعن أبدا تزييف نتائج الانتخابات مثلما يحدث في العالم العربي بل عمل كل طرف على استغلال وسائل الإعلام والتجمعات للدفاع عن التصورات السياسية والاقتصادية المختلفة، وما وقع أن جزءا كبيرا من الرأي العام العالمي اهتم بوسائل إعلام الإستبلشمنت الكلاسيكي مثل «نيويورك تايمز» لهذا كانت المفاجأة للكثيرين.

Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

تحذيرات إسرائيلية: الاحتفالات

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

ابتهجت إسرائيل بفوز دونالد ترامب بالرئاسة الأمريكية لاسيما حكومتها وأوساط اليمين فيها التي ترى به شبيها لها بالتوجهات السياسية الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة والعنصرية. وينم الابتهاج الإسرائيلي الرسمي عن الرهان على موقف ترامب السلبي من العرب والمسلمين والفلسطينيين وعلى نهاية عهد الدولة الفلسطينية كما تجلى في تصريحات وزير التعليم المستوطن نفتالي بينيت. بيد أن مراقبين إسرائيليين يحذرون من استباق الأحداث ومن احتمال دخول كل المنطقة في المجهول ومن ردود فعل معاكسة، يقوم بها ترامب في تعيينات موظفين كبار من حوله، ومن أن الحزب الجمهوري أيضا ملتزم بتسوية الدولتين خلافا لما تشتهيه السفن الإسرائيلية. على غرار قادة اليمين المتطرف، يرى رئيس «معهد أبحاث الأمن القومي» في جامعة تل أبيب، اللواء في الاحتياط عاموس يدلين (رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية السابق) أن هناك نافذة فرص بالنسبة لإسرائيل بانتخاب ترامب خاصة بعد «السنوات العجاف» في العلاقات بين نتنياهو والرئيس المنتهية ولايته، باراك أوباما. وكتب يدلين في مقال نشره في صحيفة «يديعوت أحرونوت» من الطبيعي أن يسعوا في إسرائيل إلى فهم تأثير ترامب على الأمن القومي الإسرائيلي. معتبرا أنه لا بديل عن الولايات المتحدة كأهم دولة عظمى داعمة لإسرائيل ويدلل على ذلك بالمعونات المالية والأمنية والدبلوماسية السخية.

ويرى يدلين أن هناك ست نقاط تتعلق بتعميق إسرائيل لحلفها الاستراتيجي مع الولايات المتحدة برئاسة ترامب، ويتعين على نتنياهو أن يبحث فيها لدى زيارته البيت الأبيض. ويعدد يدلين النقاط الست: إعادة بناء الثقة بين الجانبين، وإجراء تغيير في السياسة الخارجية الأمريكية التي أضرت بإسرائيل ودول المنطقة، والبحث في كيف ستبلور الولايات المتحدة وحليفاتها إستراتيجية مختلفة في سوريا مقابل الروس والإيرانيين الذين يؤيدون نظام الأسد الدموي، واعتبار إيران أهم تهديد على إسرائيل، والبحث في تسويات مع العالم العربي دون السعي للتوصل لحل دائم للقضية الفلسطينية وأخيرا تعزيز العلاقات الأمنية من أجل ضمان تفوق إسرائيل العسكري. في المقابل يحذر مراقبون إسرائيليون آخرون من مغبة الرهانات على ترامب ويدعون إسرائيل للتريث على اعتبار أن عهود ترامب الانتخابية قد تكون أخف من وزن الريشة، ويذكّر بعضهم إلى أن 70 % من الأمريكيين اليهود كانو قد صوتوا لصالح مرشحة الحزب الديمقراطي، فهم أدرى بالمرشحين ويعرفون أن كلينتون لن تغير سياسة أمريكا المنحازة لإسرائيل ولن تخون قلبها المليء بمحبة إسرائيل.

ويذهب المحلل السياسي يوسي فيرتر لحد القول إن أسباب انتخاب ترامب ينبغي أن تقلق بنيامين نتنياهو. وينوه إلى أن نتنياهو طالما كان يحلم خلال ولاياته الأربع أن يتعاون مع رئيس أمريكي جمهوري لكنه ربما سيكتشف أن البيت الأبيض الآن سيغادر المنطقة نحو الانعزالية تاركا الجميع ينتزعون أشواكهم بأيديهم. ويقول المحلل العسكري لصحيفة «هآرتس» عاموس هارئيل إنه في حال قدم الدعم الكبير لليمين في إسرائيل فإن ذلك من شأنه أن يفجر انتفاضة فلسطينية.

ويتفق معه المحلل العسكري والسياسي في موقع «واينت» الإخباري، رون بن يشاي الذي يرجح أن صيغة دولتين لشعبين ستدخل إلى حالة تجميد شديد لأمد طويل. ويتابع «من المعقول أن نتوقع أن ترامب الذي تلقى دعما سخيا في حملته الانتخابية من الملياردير اليهودي الأمريكي شلدون إدلسون، لن يحاول أن يفرض على الجانبين أي حل، ولا حتى مفاوضات سلام، وفي طبيعة الحال ليس أيضا حلا مبنيا على تنازلات إسرائيلية». ويذكّر بأن «الجمود في المسار السياسي من شأنه أن يؤدي إلى اندلاع العنف في الحلبة الإسرائيلية– الفلسطينية، وإلى انفجار كبير ودموي، ومن الجدي الاستعداد له». وهكذا المحلل إيتمار آيخنر الذي يرجح أن يكون ترامب قريبا جدا من إسرائيل ويلبي كل رغباتها لكونه محاطا بيهود كثر من بينهم جيراد كوشنير صهره وزوج ابنته المرشح لإشغال منصب هام في الإدارة الجديدة. وتتطابق هذه التحذيرات مع مصدر دبلوماسي إسرائيلي ينبه من أن المسيرة السياسية مع الفلسطينيين ليست في سلم أولويات ترامب. وتنقل صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن وثيقة سرية أعدتها وزارة الخارجية الإسرائيلية تفيد بأن ترامب سينسحب من الشرق الأوسط ويركز في الشؤون الأمريكية الداخلية. ونبهت الوثيقة الداخلية من مغبة الابتهاج الإسرائيلي المعلن بفوز ترامب وتقول إن هذه الاحتفالية من شأنها أن تدفعه نحو محاولة موازنة الصورة بتعيين من هم أقل حماسا لإسرائيل مستشارين له.

ونقلت «القناة الإسرائيلية العاشرة» تقديرات مشابهة جدا لمصدر إسرائيلي حجب هويته يعتبر الابتهاج الإسرائيلي بفوز ترامب ضربا من الغباء السياسي، لأنه قد يدفعه لاتجاه معاكس لاسيما أنه غير متوقع، عكس كلينتون الصديقة العلنية لإسرائيل وتلتزم بسياسة داعمة لها منذ عقود.

بفوز ترامب مبكرة ومضرة

ونقل مصدر فلسطيني لـ «القدس العربي» عن الرئيس الفلسطيني محمود عباس قوله على مسمع مستشاريه في اجتماع داخلي إنه لم يذرف دمعة على خسارة كلينتون التي تحب إسرائيل من قلبها. وتابع المصدر «السلطة الفلسطينية كانت تفضل فوز ترامب لأنها لم تتوقع تغييرا حقيقيا من واشنطن في حال استمر الحزب الديمقراطي في الحكم بعد ثماني سنوات من خيبة الأمل مع أوباما، أما ترامب فهو غير معروف وربما يفاجئ للأفضل ويكون أقل انحيازا لإسرائيل وأكثر فعالية تجاه الصراع وتسويته».

ومع ذلك يكشف آيخنر إنه رغم كل ذلك هناك جهات إسرائيلية مسكونة بمخاوف من ترامب، بوصفه «رجل المفاجآت»، فهم يذكرون كيف صرّح ذات يوم، خلال حملته الانتخابية، بأن من يتلقى الدعم من الولايات المتحدة الأمريكية عليه أن يدفع، بما في ذلك إسرائيل.

ويتابع «لا يوجد أي شخص في إسرائيل يوهم نفسه بأن وعود ترامب ومستشاريه خلال الحملة الانتخابية، تساوي أكثر من قشرة ثوم. وأحد هذه الوعود هو نقل السفارة الأمريكية إلى القدس. وأيضا تصريح ترامب بأنه سيلغي الاتفاق النووي مع إيران، وأنه سيزيد الدعم العسكري لإسرائيل، ويعترف بضم المستوطنات للسيادة الإسرائيلية واستمرار البناء فيها، وغيرها من الوعود». ولذا يرجح أن يلتزم ترامب بتوجهات سابقيه في البيت الأبيض حيال المستوطنات لكنه لا يستبعد ألا يسارع إلى استنكار أي قرار لإسرائيل بالبناء فيها كما كانت الحال في إبان إدارة أوباما، كذلك من الممكن جدا أن ترامب لن ينشغل بعملية السلام بل سيتركز في جانب العلاقات الاقتصادية ضمن العلاقات الخارجية الأمريكية.

وتعتبر صحيفة «هآرتس» في افتتاحيتها «أنه من السابق لأوانه إطلاق صرخات الفرحة أو النذب. وتضيف «ستسري على ترامب المقولة التي أطلقها أريئيل شارون عام 2001: «ما نراه من هنا ليس ما كنا نراه من هناك»، والمصلحة الأمريكية ستكون ماثلة أمام الرئيس الجديد، وهي ليست قائمة بالضرورة على احتياجات إسرائيل فقط.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ

الشرق الأوسط في انتظار تعيين «رجالات» الإدارة الجديدة

هل يفاجئ ترامب العرب؟

رلى موفق

لن تدوم طويلاً الصدمة التي أحدثها فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بعدما بنى قادة العالم أجمعين حساباتهم على فوز محقق للمرشحة الديمقراطية هيلاري كلينتون في السباق الرئاسي، بما يُشكل امتداداً لسياسة باراك أوباما في ولاية ثالثة تديرها كلينتون مع بعض التعديلات الشكلية أكثر مما هي جوهرية.

الآن قضي الأمر. فترامب أضحى «سيّد البيت الأبيض» لسنوات أربع على الأقل. وسيبدأ الحلفاء والخصوم في إعادة رسم ترتيب خطواتهم والتحضير لكيفية التعامل معه.

والسؤال: هل يكون «ترامب الرئيس» غير «ترامب المرشح»؟ القاعدة العامة تقول أن الحكم على الرئيس، استناداً إلى البرنامج الذي يُطلقه خلال حملته الانتخابية، ليس معياراً دقيقاً، ذلك أنه غالباً ما يستخدم المرشح الشعارات الرنانة والعاطفية التي تدغدغ مشاعر الناخب، بحيث يمكنه التغلب من خلالها على منافسه، ولكنه حين يصل إلى سدّة الرئاسة يرمي بها جانباً ويبدأ العمل بواقعية. وثمة مَن يستشهد بتاريخ الحملات الرئاسية الأمريكية حيث كان كل مرشح، سواء انتمى إلى الحزب الجمهوري أو الديمقراطي، يُطلق وعوداً للناخبين من أصل يهودي بأنه سيعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل، لكن سرعان ما كانت هذه الوعود تتبخر حين يُصبح في البيت الأبيض.

طروحات ترامب، سواء في ما خص الداخل الأمريكي أو السياسة الخارجية، أحدثت جدلاً واسعاً وقلقاً ومخاوف من هذا الكمّ من «الرعونة» و«اللادبلوماسية» في الكلام والتعبير، رغم أن كتابه «فن الاتفاق» كان الأكثر مبيعاً في الأسواق الأمريكية.

طائرة حربية تقلع من حاملة طائرات أمريكية متمركزة في البحر الأبيض المتوسط باتجاه الأراضي السورية

لا شك أن أحداً من المحللين والأكاديميين والخبراء غير قادر على الجزم في كيفية تعامل ترامب مع الملفات الشائكة في المنطقة، وماذا ستكون عليه السياسة الخارجية فعلاً؟ المؤشر العملي الأول الذي يمكن البناء عليه يكمن في رصد فريق العمل الذي سيختاره الرئيس خلال المرحلة الانتقالية في المراكز الأساسية والحسّاسة، سواء في وزارتي الخارجية والدفاع وفي جهاز الاستخبارات والأمن القومي، فسيرة هؤلاء ومافيهم وخبراتهم من شأنها أن تسهم في تحديد الاتجاه الذي سيسلكه الرئيس المنتخَب حيال الملفات الخارجية.

ما يمكن البناء عليه راهناً، بانتظار تبلور صورة الإدارة الجديدة، هي الخطوط العريضة التي رسمها ترامب خلال حملته الانتخابية انطلاقاً من الملفات والدراسات والخطط التي أعدّها مستشاروه. تلك الدراسات ستشكّل أساساً لكنها في نهاية المطاف ستكون موضع مراجعة وتعديل من قبل الطاقم الجديد الذي سيُمسك بزمام الأمور في الإدارة، على أن وجود كونغرس جمهوري بجناحيه سيُسهم في التخفيف من الضغوط على الرئيس وفريقه تجاه السياسة التي سيرسمها ويطلق يده. فنحن اليوم أمام عهد جمهوري بامتياز على مختلف مؤسسات الحكم، وهو أمر نادر الحدوث في تاريخ الولايات المتحدة.

ولعل موقفه من الإسلام شكّل العنوان الأبرز والأكثر استفزازاً في العالم العربي والإسلامي، في وقت يرتفع فيه منسوب العداء ضد المسلمين في الغرب، وتزداد الهوّة بين الحضارات والشعوب من منطلقات دينية وعرقية ومذهبية. هي إشكالية من دون شك، لكن مقاربة الموضوع، وفق طوم حرب مدير التحالف الأمريكي – الشرق أوسطي لدعم ترامب، الأمريكي من أصل لبناني، والذي يعتبر أن دور المشرقيين هو إعطاء الصورة الحقيقية لهذا الشرق، وتكمن في الإقرار بأن هناك مشكلة ليس مع الإسلام كديانة، وإنما مع «الجهاديين» الذين أسهمت مناهج دراستهم وتلقينهم الديني في جعلهم متطرفين. هذا ليس موقفاً محصوراً بترامب بل هو موقف يُعبّر عنه قادة وشعوب الدول العربية والإسلامية كما الغرب. لم يقل ترامب أنه ضد الإسلام، لكنه كان حازماً أنه سيتخذ إجراءات مشددة من أجل حماية بلاده من خطر «الجهاديين»، المضلة في تهمة الإرهاب أنها أضحت تلصق بالإسلام، ما يجعل أي مقاربة للموضوع تندرج في خانة العنصرية، لكن المطلوب هو معالجة متكاملة سياسية واجتماعية ودينية من أجل الخروج من الصورة النمطيّة الراهنة.

وإذا كان من المُبكر الحكم على المسار الذي ستسلكه الإدارة الجديدة قبل أن تتسلم مهامها في كانون الثاني/يناير، فإن مستشار ترامب للشؤون الخارجية، الأمريكي من أصل لبناني، وليد فارس كان أفضل من نقرأ خلال إطلالاته الإعلامية، أثناء الحملة وبعد فوز مرشحه، عن العناوين العريضة للسياسة الخارجية، ولا سيما حيال الشرق الأوسط والحلفاء التقليديين، والتي يمكن من خلالها رسم ملامح سياسة ترامب عربياً وشرق أوسطياً.

المسلّمة الأولى التي سينطلق منها الرئيس هي مصلحة أمريكا أولاً. وهذا شأن الدول التي لا تبني سياساتها على العواطف. الأكيد أن الشرق الأوسط منطقة حيوية للأمريكيين. والأزمات تستعر من العراق إلى سوريا واليمن وليبيا، والخطر الأكبر الذي أضحى أولوية اليوم، هو خطر الإرهاب. إرهاب «تنظيم الدولة الإسلامية» الذي لا ينحصر في المناطق التي استوطن فيها التنظيم، بل تخطاها ليتحوّل مجدداً إرهابا عابرا للحدود.

فمحاربة «تنظيم الدولة الإسلامية» والتنظيمات المرتبطة بـ«القاعدة» هي في رأس الأولويات، في العراق، قد يكون هناك تغيير أساسي، لجهة مزيد من الانخراط، سياسة زج الجنود في أرض المعركة على غرار ما حصل في عهد جورج بوش الابن انتهى زمنها. «القيادة من الخلف»، وهي السياسة التي طبعت عهد باراك أوباما في خوض الحروب، ستبقى هي الأساس. الإمداد بالاستشاريين والخبرات والخطط العسكرية والغطاء الجوي، عبر التحالف الدولي أو من خلال أطر أخرى هو ما ستشهده، سواء في العراق حيث يُطبّق راهناً أو في سوريا، حيث السياسة المعلنة عن كيفية التعامل مع الأزمة هناك تنطلق من تأمين الدعم لقوات عربية معتدلة ستنزل على الأرض لمحاربة «داعش» والتنظيمات المتطرفة من دون أن يتم تجيير هذا الانتصار للنظام السوري. ويبدو الرهان هنا على قوات مصرية وأردنية بشكل رئيسي إضافة إلى «دور خليجي ما» غير واضح المعالم بعد. فتوقعات المحور الإيراني وحلفائه من أن محاربة «داعش» ستدفع لجعل النظام شريكا بما يقضي على المعارضة السورية لا تنطبق على ما يُحضر من خطط مستقبلية للإدارة الأمريكية التي ستتبنى منهجية التفاوض في حل النزاعات، بعد أن تؤمن توازناً على الأرض، ذلك أن العودة إلى ما كانت عليه سوريا قبل انطلاق الثورة لم يعد ممكنا، فيما سياسة حماية الأقليات، والأكراد تحديدا حاضرة في قاموس الإدارة الجديدة أيضاً.

والملفات الشائكة لا تقف عند هذا الحد. النزاع العربي– الإسرائيلي غائب عن المشهد، ولبنان ليس في الأولويات وإنْ كان الاهتمام سيبقى على دعم قواته المسلحة وعزله عن الحرائق المحيطة به، فيما الأمر الأكيد أن ثمة توجها لاعادة أحتواء مصر وتعزيز التعاون معها والرهان عليها كحليف في المنطقة، كما الرهان على التحالف الوثيق مع الأردن. وسيتم العمل على إعادة بناء الثقة مع الحلفاء العرب التقليديين، أي دول الخليج وفي مقدمها المملكة العربية السعودية، التي ستواجه تحديا كبيراً في كيفية التصدي للصورة النمطية حيالها لجهة دعمها وتغذيتها التطرف السني، والمساهمة تربوياً وتوعوياً ومجتمعياً في معالجة آفة التطرف التي أضحت سمة مجتمعات إسلامية وعربية كبيرة، ذلك أن الحلول الأمنية وحدها لا تشكل الحل الناجع.

أما الملف الأهم عربيا وخليجيا والمتمثل بالخطر الإيراني، فإن ما أعلنه ترامب حيال إيران سواء باعتباره الاتفاق النووي الإيراني لا يخدم مصلحة أمريكا ولا حلفائها في المنطقة أو في رفضه للدور العسكري الإيراني في الدول المجاورة ومحاولة مد نفوذها إليها، ربما يشكل نقطة الضوء في ظلمة المنطقة وبارقة أمل لبداية أمريكية جديدة تعيد إصلاح ما فعله أسياد «البيت الأبيض» في الشرق الأوسط، إما نتيجة أخطاء سياساتهم أو إنقاذاً لمخططاتهم.

Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

إيران وترامب:
التشدد على دكة الاحتياط

نجاح محمد علي

لأول مرة في تاريخ الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تؤثر نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية في تحديد من سيكون الرئيس الإيراني المقبل، والانتخابات الرئاسية المقررة في إيران في أيار/مايو المقبل.

كانت ايران افتتحت عهد الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني الراحل، بترجيح كفة الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي جرت في العام 1980 وأصرت من خلال استمرار احتجاز الطلبة «الثوريين آنذاك» أكثر من 50 دبلوماسياً أمريكياً ظلوا محتجزين فيما سماها الإيرانيون «وكر الجاسوسية الأمريكية» السفارة الأمريكية، قبل أن تفرج عنهم يوم 20 كانون الثاني/يناير1980 في يوم تسلم ريغان الرئاسة من الرئيس الأمريكي الديمقراطي جيمي كارتر.

إيران كونترا

ورغم الشد الكبير الذي صاحب عهدي ريغان الجمهوري مع الجمهورية الإسلامية، وقيام واشنطن نفسها وليس طهران، بقطع العلاقات الدبلوماسية في نيسان/أبريل 1980، إلا أن تفاهمات كثيرة جرت بينهما خلف الستار كان أشهرها ما سمي فضيحة «إيران كونترا» أو «إيران غيت» عندما فوجئ العالم كله بأنباء عن موافقة ريغان العام 1985 على صفقة بيع أسلحة أمريكية لإيران خلال الحرب العراقية الإيرانية، مقابل الإفراج عن بعض الرهائن الأمريكيين في لبنان، بينما كان ريغان يناشد الدول الأخرى عدم بيع أسلحة لإيران، حيث كان الاتفاق يقضي ببيع إيران عن طريق الملياردير السعودي عدنان خاشقجي ما يقارب 3,000 صاروخ «تاو» مضادة للدروع وصواريخ هوك أرض جو مضادة للطائرات مقابل إخلاء سبيل خمسة من الأمريكان المحتجزين في لبنان.

وليس هذا وحسب، بل أرسل الرئيس «الجمهوري» سراً إلى طهران، مستشاره للأمن القومي روبرت ماكفارلين ومعه كعكة ونسخة من الكتاب المقدس ومفتاح، صفقة «إيران غيت» تمت في أوج هيمنة اليسار الديني «المتشدد» آنذاك على السلطة، وتمت لقاءات سرية بواسطة الأمريكي من أصل إيراني منوجهر قربناني فر ومسؤولين من مكتب رئيس الوزراء مير حسين موسوي (رهن الإقامة الجبرية منذ 2011 بسبب ثورته الإصلاحية الخضراء) والمقربين منه كانوا يطالبون بعلاقات أفضل مع الولايات المتحدة والغرب، لكنهم كانوا يدافعون في كل صعيد عن الجمهورية الإسلامية.

وقد تفجرت الفضيحة عندما كشفت الصفقة بين الولايات المتحدة وإيران، وكشف توظيف أرباحها لمساندة ثوار الكونترا في نيكاراغوا، وأنكر ريغان ـ في البداية ـ أن هذه الصفقة كانت بغرض مبادلة الرهائن بالأسلحة، وإنما كانت بغرض محاولة بناء علاقات جديدة مع التيار المعتدل داخل الجمهورية الإسلامية، لكنه أقر في النهاية أنه ينبغي على الولايات المتحدة أن تتفاوض مرة ثانية مع إيران، في إشارة إلى مفاوضات الإفراج عن الدبلوماسيين الذين كانوا محتجزين في السفارة الأمريكية لـ 444 يوما وبذلك كانت إيران مرة أخرى على طاولة الانتخابات الرئاسية الأمريكية العام 1988.

الحوار المفقود

سيظل باب الحوار مع أمريكا مفتوحاً على الدوام، وإيران لا ترى سببا يدعو لغلقه كما أعلن رئيس مجلس الشورى (البرلمان) علي لاريجاني، الذي ألمح بطريقة غير مباشرة في مناسبات سابقة، إلى طريقة إيرانيين في الحوار حول القضايا الاستراتيجية الكبرى، فهم يفضلون دائماً أن يجروا حواراتهم مع الأمريكان بشكل خاص، بسرية تامة، ويرجحونها على الحوارات العلنية في المحافل والأوساط الدولية. وهو أسلوب تعودوا عليه منذ واقعة السفارة الأمريكية في طهران في الرابع من تشرين الثاني/نوفمبر 1979. والآن أن انتخاب دونالد ترامب جاء بعد أيام فقط من إحياء إيران تلك الذكرى، بمزيد من التشدد ترافق بوضع علم كبير للولايات المتحدة في مدخل جامعة طهران لكي يدوسه الطلاب والأساتذة وزوار الجامعة، في رسالة تعكس عمق الاحباط الذي يشعر به الإيرانيون من تلكؤ وانشطن الديمقراطيين في تنفيذ الاتفاق النووي الذي أبرمته القوى الكبرى مع طهران.

والأهم من كل ذلك فان المرشد الأعلى سبق علي خامنئي كان توقع فوز ترامب وقال إنه يقول ما في العقل الأمريكي، ما يعني أن إيران أعدت نفسها للتعامل مع رئيس من الجمهوريين، تفاهمت مع قبله بطريقتها التي قد تتغير، إذا أقدم ترامب وهو لن يواجه صعوبة «كبيرة» مع الكونغرس: الشيوخ ومجلس النواب في زمن سيطرة حزبه عليهما، على تعليق العمل بالاتفاق النووي، أو مارس أي نوع من التصعيد «المؤذي»، وسيدفع أي تشدد من الرئيس الأمريكي الجديد، إلى تغيير المزاج الشعبي والرسمي في إيران، في الانتخابات الرئاسية المقبلة، وربما يرفع المرشد خامنئي الحظر الذي فرضه على ترشح الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد للانتخابات، مع ملاحظة أن ترامب قبل الانتخابات الأمريكية كان يوجه انتقادات لأوباما وإدارته لعدم التحدث مباشرة مع إيران.

فن التفاوض

عموما تدرك طهران أنه على الرغم من الانتقادات الكثيرة التي وجهها ترامب لإيران والاتفاق النووي معها خلال حملته الانتخابية، فانه كان في السنوات الماضية مدافعاً للتفاوض المباشر معها، وقد قال في كانون أول/ديسمبر 2011 لـ«سي أن أن» «ربما تكون إيران امبراطورية شيطانية، ويمكن أن يكون الإيرانيون سيئين، لكن لم يتحدث معهم أحد».

وذهب ترامب إلى أبعد من ذلك بعد أن أعرب في تلك المقابلة عن قلقه من إحتمال إعلان أوباما الحرب على إيران فقط ليعاد انتخابه من جديد، وقال أيضا إنه مستعد لإجراء محادثات مع الرئيس الإيراني (آنذاك) محمود أحمدي نجاد، وقال عنه إنه يملك دليلا لكي يكره (أحمدي نجاد) أمريكا!.

وفي هذا الواقع يرى التيار المعتدل في إيران إن رفض ترامب للاتفاق النووي له سبب اقتصادي له علاقة بعقله التجاري، ولذلك فهم مستعدون للتفاوض لعودة الشركات الأمريكية، ولوحوا له بعد انتخابه بصفقة كبيرة أبرزها مع مجموعة توتال الفرنسية، ليسيل لعابه، خصوصا وأن فرنسا كانت تحاول عرقلة التوصل للاتفاق النووي، فها هي اليوم أول المستفيدين!.

أخيراً، إذا تخلت واشنطن في عهد ترامب عن الاتفاق النووي مع ايران فإنها ستخسر أوروبا وروسيا والصين التي ستصبح إيران دولة نووية عسكرية، ويعود التشدد فيها من جديد وتختار رئيساً، أو يتخلى الرئيس الحالي حسن روحاني، عن الاتفاق النووي، وقد يلجأ إلى نصيحة المتشددين باستخدام الخيار الكوري، إذ يرغب المتشددون في إيران، بتصعيد المواجهة مع واشنطن، وزادتهم معارضة ترامب للاتفاق النووي، حماسة للتفصيل في سرد مساوئه أكثر من ترامب نفسه، فهم يرون أن الاتفاق النووي مأساة لإيران، أكثر من ترامب، وأن ترامب سيتيح لإيران فرصا أفضل لاستعادة مكانتها في العالم.

لكن ترامب الذي سيضع في باله على الدوام، التفاهم مع روسيا لحل بعض الأزمات ومنها بالطبع الأزمة السورية، فانه لن يجد مناصا إلا التفاهم مع إيران الشريك الثابت لروسيا في المعركة ضد الإرهاب في سوريا، وهو علامة على أن ترامب سيكون أكثر تفهما من صقور حزبه، لدور إيران الإقليمي، ما يوجد مزيداً من المرونة بشأن عقد الصفقات الإقليمية.

أو أن ترامب يختار المواجهة فيخسر حينها الاعتدال الإيراني وصفقاته الاقتصادية، والعراق الذي يقف على كف عفريت، بعد اتهامات للجيش الأمريكي بقصف القوات العراقية ومدنيين بـ«نيران صديقة»، تدفع إلى التقدم، ولو خطوة، باتجاه روسيا، وسط مطالبات شعبية واسعة ترتفع هذه الأيام لابرام إتفاقية تعاون عسكري، وربما دفاع، مع روسيا، في ضوء الاحباط العراقي «الحكومي» أيضاً من عدم تنفيذ الإدارة الأمريكية الحالية «الديمقراطيين»، اتفاقية الإطار الاستراتيجي التي وقعها الجمهوريون، حزب الرئيس الجديد مع العراق، وهي في رأي الكثيرين، معاهدة تكتيكية أراد بها الجمهوريون الحفاظ على مصالح أمريكا الاستراتيجية في العراق وجني ثمار جهدهم بطريقة أخرى، وتركوا العراق فريسة لغزو الإرهاب دون أن تفعل واشنطن أي شيء

إعلانات مناهضة لأمريكا في طهران

ألمانيا قلقة من فوز ترامب الألماني الأصل
وصحافتها ترى أن التطرف في العالم سيزداد

برلين – «القدس العربي»: علاء جمعة

تحذيرات المستشارة الألمانية انغيلا ميركل للرئيس الأمريكي المنتخب دونالد ترامب أن «التعاون الوثيق» بين البلدين في المستقبل يجب أن يقوم على القيم الديمقراطية المشتركة، أمر يدعو للتمعن في خفاياه، إذ أن هذه التحذيرات تعكس قلقاً ألمانياً متزايداً من فشل ترامب في الالتزم بهذه المعايير.

وشددت المستشارة على ان الشراكة مع الولايات المتحدة يجب ان تبقى أساسا من أسس السياسة الخارجية الألمانية من أجل «تجاوز التحديات» الراهنة، ذاكرة منها «الازدهار الاقتصادي والاجتماعي والسياسة المناخية ومكافحة الإرهاب والفقر والجوع والأمراض». وذكرته بـ«مسؤوليته» على المستوى العالمي. وقالت ميركل ان «ألمانيا وأمريكا تشتركان في قيم الديمقراطية والحرية واحترام حكم القانون وكرامة الإنسان بغض النظر عن لون بشرته أو دينه أو جنسه أو ميوله الجنسية أو قناعاته السياسية».

ولفتت ميركل التي انتقد دونالد ترامب مرارا في الماضي سياستها حيال اللاجئين السوريين، إلى انه سيتحتم على الرئيس القادم «تحمل مسؤولية ستنعكس تبعاتها على جميع أنحاء العالم تقريبا، بسبب ما لبلاده من «قوة اقتصادية هائلة وطاقة عسكرية وتأثير ثقافي». وأضافت «بناء على هذه القيم أعرض تعاونا وثيقا على الرئيس المقبل للولايات المتحدة دونالد ترامب» في حين كانت حملة ترامب حافلة بالتصريحات المثيرة للجدل حول النساء والأقليات وخصومه السياسيين، وبهذا الموقف ترد ميركل على النزعة الانعزالية التي يعبر عنها أنصار ترامب، إذ يعتزمون إعطاء الأولوية لشكل الأمريكيين ومصالحهم.

وكتبت صحيفة «فرانكفورتر الغماينه تسايتونغ» عن التطورات السياسية في الولايات المتحدة «لقد فعلها الأمريكيون بالفعل وانتخبوا خطيب الكراهية كما سماه وزير الخارجية الألماني فرانك فالتر شتاينماير بطريقة قاسية وغير معهودة، رئيساً لهم. فقد سمى شتاينماير الأشياء بمسمياتها، إذ أطلق ترامب تصريحات متناقضة ومشوشة في حملته الانتخابية، غير أن هناك قاسما مشتركا بين هذه التصريحات: انكفاء أمريكا على نفسها وانسحابها من الأجندات المعقدة للسياسة الدولية».

وكان وزير الخارجية الألماني قد أعلن عشية فوز ترامب انه يتوقع «أوقاتا أصعب» على الصعيد الدولي مع وصوله. وأضاف ان «دونالد ترامب أدلى خلال حملته الانتخابية بتصريحات لم ينتقد فيها أوروبا فقط، بل انتقد أيضا بالتحديد ألمانيا».

وأوضح وزير الخارجية الألماني «نتوقع كما أتصور ان تصبح السياسة الخارجية الأمريكية في المستقبل القريب أقل وضوحا» داعيا إلى عدم التضحية «بالعلاقة بين ضفتي الأطلسي» التي تشكل «واحدا من أسس الغرب».

وقال شتاينماير إن فوز دونالد ترامب في انتخابات الرئاسة الأمريكية ليس على هوى معظم الألمان. وأضاف أن تصويت الأمريكيين لم يعد في الإمكان توقعها كما كان الحال في الماضي.

وأضاف أنه «على مدى حملته الانتخابية وجه دونالد ترامب عبارات النقد لأوروبا وألمانيا، علينا التكيف مع حقيقة أن السياسة الخارجية الأمريكية ستكون أقل قابلية للتوقع في المستقبل القريب».

ولم يتوقع أحد من سكان قرية كالشتات الألمانية الواقعة في ولاية راينلاند بفالتس أن الملياردير الطائش ترامب – الذي نشأ أجداده وترعرعوا في قريتهم، ولكنهم تركوها قبل أكثر من قرن متجهين إلى أمريكا – سوف يفوز بالانتخابات الأمريكية.

وشد جد دونالد ترامب، فريدريش – الذي اكتسب اسمه الصيغة الإنكليزية ليصبح فريدريك – الرحال إلى نيويورك في أواخر القرن التاسع وتوجه فيما بعد غربا في إطار «حمى الذهب»، حيث أرسل فريدريك بعض أرباحه إلى أقاربه في ألمانيا الذين استغلوها في شراء عقار في كالشتات. ولكن اليوم هناك آثار قليلة للعائلة التي كان لها يوما مقر هناك، وبالرغم من أصول ترامب الألمانية، إلا أنه غير محبوب في ألمانيا كما يقول السكان هناك، حيث نقلت قنوات تلفزيونية ألمانية إحباط السكان الألمان من فوزه واتهامه بالعنصرية.

وكان المسؤول في الحزب المحافظ بزعامة المستشارة الألمانية، نوربرت روتغن الذي يترأس لجنة الشؤون الدولية في مجلس النواب، أقل مراعاة في رد فعله. فقد أعلن أن فوز ترامب «شرخ خطير ذو أبعاد تاريخية» معتبرا ان الرئيس المقبل كان خلال الحملة «صوت التعصب والكراهية وحتى العنف». وخلص إلى القول ان فوزه «أكثر من خيبة، إنه صدمة».

صحيفة «برلينر تسايتونغ» الألمانية تناولت الموضوع من جهة أخرى، حيث ركزت على الصراع العربي الإسرائيلي وتأثير فوز ترامب على القضية الفلسطينية وكتبت تقول:

«يأمل الكثير في الحكومة الإسرائيلية في أن يؤدي فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية إلى ضم الكتل الاستيطانية الكبرى في الضفة الغربية لإسرائيل. أو على الأقل، سيوافق ترامب، كما وعد، على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس. بالتأكيد وعد من سبقه من مرشحي الرئاسة الجمهوريين بالشيء نفسه، بيْد أنهم وبعد وصولهم للمكتب البيضاوي لم يفوا بوعودهم. إذ أوضح فيما مستشاروهم للشؤون الخارجية المضاعفات الدبلوماسية الخطيرة لكل الاعتراف بالقدس، بما فيها القدس الشرقية التي يسكنها العرب، كعاصمة لإسرائيل. وفي كلتا الحالتين، فإن نتيناهو سينطلق من فرضية أن واشنطن ستمضي قدماً في إطلاق يديه، وحتى في موضوع بناء المستوطنات. فنتيناهو يتمتع بتقدير ترامب، إذ كان قد وصفه بأنه رجل عظيم».

أما صحيفة «بيلد» الألمانية الشعبية الواسعة الانتشار، فقد عنونت على صدر صفحتها الأولى متسائلة:

كلينتون؟ «الدولة الإسلامية»؟ إيران؟: من سيكون أول من سيحاسبه ترامب، القادر على كل شيء؟

«يتحدث ترامب مراراً وتكراراً عن محاربة تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الإرهابي وأن يكون ذلك بشكل سريع، غير أن ترامب لا يعطي تفاصيل أكثر». وتقتبس الصحيفة كلام البروفيسور بيتر ناومان، الخبير في شؤون الإرهاب في «جامعة كينغز في لندن» إذ يقول: «سيحاول ترامب بناء تحالف أمريكي – روسي ضد الإرهاب يدعم الأسد. وسيؤدي هذا في النهاية إلى تصعيد ومقاقمة النزاعات، إذ إن القوى العربية الإقليمية – ستدعم بشكل أكبر المعارضة السورية والقوى الإسلامية، في الجهة المقابلة».

وتعتقد الصحيفة الألمانية أن خط السياسة الخارجية لترامب لا يزال غير واضح. بيد أنها ترى أن فوزه هدية للإسلاميين المتطرفين. فأنصار تنظيم «الدولة الإسلامية» الإرهابي والقاعدة سيستفيدون من فوز ترامب في رأيها إذ تقول: «من المؤكد...أن الكثير من الإسلاميين يرحبون بفوز ترامب؛ إذ أنهم يمنون أنفسهم بتقوية مواقفهم من خلال تصريحاته المتطرفة والمعادية للمسلمين وكذلك من معلوماته المتناقضة عن التحالف ضد تنظيم الدولة الإسلامية».

وفي رأي البعض، يجب على أوروبا الآن أن تنهض وتتولى قدراً أكبر من المسؤولية، سواء من أجل الأمن الأوروبي أو من أجل العالم، إذا التزم ترامب بما ردده خلال حملته الانتخابية من تقليص الالتزامات الدفاعية الأمريكية وغيرها من الارتباطات الأمريكية في الخارج.

كما تمثل العلاقات التجارية وتغير المناخ وروسيا وتنظيم «الدولة الإسلامية» مجالات قد يتعين على أوروبا أن تخط فيها مساراً لنفسها إذا انسحبت واشنطن تحت قيادة ترامب من المسرح العالمي.

وقال مانفريد فيبر، حليف المستشارة الألمانية انغيلا ميركل، الذي يقود كتلة المحافظين في البرلمان الأوروبي: «هذه صيحة تنبيه أخرى. الأمر عائد لأوروبا الآن. علينا أن نكون أكثر ثقة بالنفس ونتحمل قدراً أكبر من المسؤولية».

كما وصف زيغمار غابرييل نائب المستشارة الألمانية فوز دونالد ترامب بالرئاسة الأمريكية بأنه تحذير لألمانيا وأوروبا داعيا صناع السياسة للاستماع بدرجة أكبر إلى مخاوف الناس.

وقال غابرييل في مقابلة مع صحيفة تابعة لمجموعة فونكه الإعلامية الألمانية «إن ترامب هو رائد الحركة الاستبدادية والشوفينية الدولية الجديدة.» وأضاف «بلادنا وأوروبا عليها أن تتغير إذا أرادت مواجهة الحركة الدولية الاستبدادية.»

الموضوع الذي لفت إنتباه وسائل الإعلام كان سعادة اليمين المتطرف في فوز ترامب، حيث وصفت سياسية بارزة في حزب البديل لأجل ألمانيا اليمين المتطرف «إيه اف دي» المعارض للاتحاد الأوروبي والمناوئ لعمليات إنقاذ اليورو فوز المرشح الجمهوري دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية بأنه «انتصار تاريخي» وكتبت نائبة أحد رئيسي الحزب الألماني المعارض بياتريكس فون شتورخ على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»: «إن فوز دونالد ترامب يعد إشارة إلى أن المواطنين في العالم الغربي يريدون تغييرا سياسيا واضحا ».

ووصف السياسي الألماني ماركوس برتسل المنتمي أيضا لحزب البديل المعارض فوز ترامب في الانتخابات بأنه «حقبة جديدة في تاريخ العالم». يذكر أن رئيسة حزب البديل فراوكه بيتر كانت قد ذكرت في ربيع العام الجاري أن هناك أوجه تشابه بين حزبها وترامب، وكانت دعت في وقت سابق إلى إطلاق النار على المهاجرين السوريين الراغبين في دخول ألمانيا.

السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ

انتخاب ترامب: من نهاية التاريخ وسقوط جدار برلين إلى عودته للوراء وبانتقام

إبراهيم درويش

لا شيء يلخص الهزة التي حدثت في أمريكا صباح يوم الأربعاء 2016/11/9 إلا غلاف مجلة «نيويوركر» في عددها للأسبوع المقبل، فقد اختار فنانها بوب ستاك الذي عادة ما يرسم الصورة الرئيسية للغلاف رسمه على شكل جدار من الطوب الأحمر يرتفع ليغطي العنوان تقريبا. وتعتبر مجلة «نيويوركر» واحدة من المطبوعات التي ردت على انتخاب المرشح الجمهوري دونالد ترامب فقد وصفت «نيويورك دايلي» النتائج بأنها «بيت الرعب» أما مجلة «إيكونوميست» البريطانية فقد قالت إن ليلة الثلاثاء التي عدت فيها الأصوات هي «ليلة الخوف/الرعب». أما «دير شبيغل» الألمانية فقد كتبت «نهاية العالم كما نعرفه» ووصفت صحيفة «الغارديان» قرار الأمريكيين بأنه «يوم مظلم في العالم».

ويعبر جدار «نيويوركر» وردود الفعل العالمية عن الشعور العام الذي أصاب الملايين من العالم وهو الخوف من عصر ترامب الذي شق طريقه للبيت الأبيض عبر تأجيج العنصرية والعداء للأجانب والكراهية للمسلمين واستخدم سخط قطاع من الأمريكيين اعتقدوا أن البلاد تخرج من أيديهم وأثار فيهم نعرات قومية فارغة «لنجعل أمريكا عظيمة» وشهر بأول رئيس أمريكي من أصول مسلمة ووعد بسجن منافسته في الانتخابات هيلاري كلينتون وشكك بالنظام الانتخابي وهو نفس النظام الذي أوصله للبيت الأبيض كما ذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» (2016/11/9) وقالت إن المفارقة التاريخية هي أن النظام احترم إرادة الأمريكيين وعبر الرئيس والمرشحة الخاسرة هيلاري كلينتون عن كرامة في الهزيمة إلا أن ترامب سيقابل احترام الرئيس الحالي بمحو إنجازاته التي عمل عليها خلال الثماني سنوات الماضية، فسيلغي «خطة أوباما الصحية» ووعد بتمزيق الاتفاق النووي الذي بذلت فيه إدارة أوباما جهدا كبيرا التوقيعه مع إيران. ووعد ببناء جدار مع المكسيك.

وإذا أخذنا الجدل الذي أثير حول التدخل الروسي في الانتخابات الأمريكية، فرح موسكو ورفض المرشح شجب القرصنة الإلكترونية لمركز الحزب الديمقراطي، وما أوردته صحيفة «واشنطن بوست» (2016/11/11) عن مسؤولين روس أن حملة ترامب التقت مع مسؤولين روس فقد عاد التاريخ للوراء.

في عام 1989 كتب المؤرخ والمحلل السياسي الأمريكي فرانسيس فوكوياما كتابه الشهير «نهاية التاريخ» واحتفى فيه بانتهاء الحرب الباردة وانتصار الليبرالية الغربية. وكان انهيار جدار برلين في 9 تشرين الثاني (نوفمبر) 1989 النقطة التي انتهى فيها التاريخ والحرب بين الشيوعية والرأسمالية. فبعد مواجهة بدأت في العقود التي تبعت الحرب العالمية الثانية تسيدت الليبرالية الغربية الديمقراطية والسوق الحر العالم. وكما تقول مجلة «إيكونوميست» (2016/11/12) «في الساعات الأولى من 9 تشرين الثاني (نوفمبر) تجاوز دونالد ترامب الرقم في المجمع الانتخابي اللازم لفوزه كرئيس وأصبح الرئيس المنتخب، ومعه اهتز ذلك الوهم وعاد التاريخ للوراء وبانتقام».

وهز وصول ترامب إلى السلطة الكثير من اليقينيات التي بنى الغرب عليها رؤيته للعالم خلال الثلاثين عاما الماضية، والمهم في عودة التاريخ هي أن انتصار ترامب جاء مفاجئا له ولحزبه وضربة لاستطلاعات الرأي والمحللين والصحافة الليبرالية التي كانت واثقة أن فوز كلينتون مؤكد. وكما تقول «إيكونوميست» ففي أمريكا «أهانت حملة انتخابية غير بارعة وفوضوية تتعرض منذ تدفق ملايين اللاجئين لامتحان شبح وهناك مشكلة بين بروكسل، مقر الاتحاد الأوروبي والدول التي انضمت حديثا للاتحاد ومعظمها من شرق أوروبا.

وكما هو الحال في أمريكا حيث الخيبة من ثمار العولمة التي انعكست على الطبقة العاملة البيضاء والحنق على والنظام، على العموم فمسألة النفط والشرق الأوسط باتت غير مهمة للولايات المتحدة بعد الثورة في استخراج النفط من الصخر الزيتي واكتفائها ذاتيا، ورؤية الرئيس باراك أوباما التي تقترب كثيرا من رؤية ترامب، فكلاهما يدعو لتحلل أمريكا من أعبائها في الخارج والبحث عن مصلحتها.

ويبدو أوباما أكثر فصاحة في التعبير عن موقفه من طريقة ترامب الصدامية المتقلبة والتي لا تحفل بالأرقام والتفاصيل والذي يتعامل مع العالم من خلال مهنته كرجل أعمال، أما الثاني فهو حلف يهم الولايات المتحدة في ظل الغطرسة الروسية وتهديد فلاديمير بوتين لحلفاء الولايات المتحدة في أوروبا خاصة دول بحر البلطيق. صحيح أن فكرة أوروبا الموحدة تتعرض منذ تدفق ملايين اللاجئين لامتحان شبح وهناك مشكلة بين بروكسل، مقر الاتحاد الأوروبي والدول التي انضمت حديثا للاتحاد ومعظمها من شرق أوروبا.

وكما هو الحال في أمريكا حيث الخيبة من ثمار العولمة التي انعكست على الطبقة العاملة البيضاء والحنق على والنظام، على العموم فمسألة النفط والشرق الأوسط باتت غير مهمة للولايات المتحدة بعد الثورة في استخراج النفط من الصخر الزيتي واكتفائها ذاتيا، ورؤية الرئيس باراك أوباما التي تقترب كثيرا من رؤية ترامب، فكلاهما يدعو لتحلل أمريكا من أعبائها في الخارج والبحث عن مصلحتها.

ويبدو أوباما أكثر فصاحة في التعبير عن موقفه من طريقة ترامب الصدامية المتقلبة والتي لا تحفل بالأرقام والتفاصيل والذي يتعامل مع العالم من خلال مهنته كرجل أعمال، أما الثاني فهو حلف يهم الولايات المتحدة في ظل الغطرسة الروسية وتهديد فلاديمير بوتين لحلفاء الولايات المتحدة في أوروبا خاصة دول بحر البلطيق. صحيح أن فكرة أوروبا الموحدة تتعرض منذ تدفق ملايين اللاجئين لامتحان شبح وهناك مشكلة بين بروكسل، مقر الاتحاد الأوروبي والدول التي انضمت حديثا للاتحاد ومعظمها من شرق أوروبا.

والمشكلة في كل هذا هي اللعب على فكرة «المظلومية» فالجماعات الغاضبة التي قررت دعم البريكسيت في بريطانيا وتلك التي مشت وراء ترامب ترى أنها محرومة وفقدت الثقة بالنفس وبواشنطن «الجبانة» التي لم تستطع الوقوف أمام المهاجرين ولا رجال الأعمال من الخارج، كل هذا في ظل تراجع فرص العمل التي ظلت أقل من المستويات المسجلة في السبعينات من القرن الماضي.

ومن هنا استطاع ترامب استغلال والتلاعب بمشاعر الغضب داخل المجتمعات الريفية، وغالبيتها لم تحصل على شهادات جامعية، وأبدى هؤلاء استعدادا للتغاضي عن فضائحه الجنسية وسلوكه تجاه المرأة ومواقفه ضد المسلمين والأجانب والمهاجرين.

وبالنسبة للكثير فأنامه لا تهم مقارنة مع المشكلة الكبرى: أمريكا بحاجة لإصلاح. وأقنع ترامب أتباعه بصدق مقولاته وقدرته على إعادة المجد لأمريكا لأنه جاء من خارج المؤسسة الجمهورية التي تسابق كبارها على شجبه.

ومن هنا تعامل الأمريكيون الذين دعموا ترامب معه بشكل جدي وأمنوا بقدرته على حل مشاكل البلاد. وهذه هي معضلة ترامب الحقيقية بعد الفوز وفيما إذا كان قادرا على الوفاء بما وعد. يرى فوكاياما في مقال نشرته مجلة «فورين أفيرز» (2016/11/10) أن ترامب وإن نجح بتعبئة الجزء المهمل وغير الممثل ودفع بأجندته لتصبح من أولويات السياسة في البلاد لن يكون قادرا على تحقيق ما وعد لأن الواقع غير الشعارات. وقدم تحليلا لوعوده المتعلقة بزيادة الوظائف والتصنيع التي لا تأخذ بعين الإعتبار التطورات التكنولوجية التي جعلت المصانع اليوم تستغني عن اليد العاملة الكبيرة. وبالنسبة لوعوده بإنعاش مناجم الفحم فما لم يعرفه أو لم يقله ترامب هو ان هذا القطاع لم يعد مهما للطاقة في أمريكا بعد ثورة الصخر الزيتي. وحتى حلوله المتعلقة بالأخذ على يد جماعات المصالح ليست عملية. وكل ما سيكون قادرا على فعله هو زيادة التعرفة الجمركية بشكل سيؤثر على الشركات الأمريكية الكبرى مثل «آبل» و «بوينغ» و«جي إي». ويقول فوكاياما إن انتصار ترامب يعد صدمة للنظام العالمي إلا أن حله ولسوء الحظ قائم على النظرة الشعبوية الاستبدادية التقليدية والتي ترى في الزعيم الجذاب مصدرا للثقة والقدرة على حل المشاكل كلها. ويعتقد فوكوياما أن إصلاح أمريكا لا يأتي عبر هذه الشعارات ولكن بصدمة خارجية تدفعها للإصلاح. والمأساة الحقيقية في انتخاب ترامب هي ضياع الفرصة لتحقيقه تماما كما فعل سيلفيو برلسكوني في إيطاليا من قبل. ومثل هذا فلن يكون الرئيس الأمريكي المنتخب ناجحا.

ليس ريغان

ويجلو للبعض مقارنة الوضع الحالي بانتخاب ريغان عام 1980 وترى صحيفة «فايننشال تايمز» أن المقارنة قاصرة نظرا للتغيرات التي مرت على الاقتصاد الأمريكي خلال الـ36 عاما التي تفصل بينهما. وتشير إلى أن تصريحات ترامب الغاضبة والمتعلقة بالاقتصاد لا يمكن أن تترجم إلى سياسة اقتصادية واضحة، إلا أن الرئيس المنتخب قدم بعض الأفكار المتماسكة التي ستترك أثرا على الاقتصاد الأمريكي واقتصاد الدول الصاعدة، فقد عبر عن التزام بتخفيض الضرائب والاستثمار في مشاريع البنية التحتية وتوفير ملايين الفرص للأمريكيين.

ومع ذلك ترى اللجنة حول ميزانية فدرالية مسؤولة إن خطة ترامب الضريبية غير المدعومة قد تضيف إلى الدين الأمريكي العام 5 تريليون دولار بحلول عام 2026. وتعلق الصحيفة أن الخطة المالية والإنفاق العام الذي يقترحه ترامب على مشاريع البنية التحتية قد يؤدي إلى عجز بالميزانية وبالتالي زيادة في التضخم بشكل يؤثر على السياسة النقدية. وتضيف أن خطط ترامب الضريبية لا يمكن الدفاع عنها، فقد تجلب تحسنا مؤقتا في الدخل للطبقة التي يدعي أنه يمثلها لكنها ستثري في النهاية الأغنياء. وعلى العموم فخطط ترامب الاقتصادية تعتمد على علاقته مع الكونغرس والتعيينات التي سيختارها. وفي الوقت الحالي يعتمد الرئيس المنتخب على حلقة ضيقة من المستشارين التي قالت «نيويورك تايمز»(2016/11/11) إنها غير مجربة، وهناك إشارات لعقاب الشخصيات التي هاجمته أثناء الحملة ومعظمها من أصحاب التجربة والخبرة المهمة لنجاح رئاسته. ولهذا يشكك الكثيرون في أن يكون ترامب رئيسا جيدا بسبب السياسات التي تبناها ومزاجه الغاضب والمطالب التي سيفرضها عليه المنصب. وسيكتشف ترامب قريبا أن العالم الذي سيراه من نافذة المكتب البيضاوي يختلف عن العالم الذي كان يشاهده من شرفة «برج ترامب» في نيويورك. وفي النهاية تظل الدراما أو التراجيديا الأمريكية الجديدة محلا للدهشة والتساؤل عن طبيعة الدور الأمريكي في العالم وعلاقة الأمريكيين مع بعضهم البعض.

لنعد للرواية

وكما لاحظت «الغارديان» (2016/11/9) فالمخاوف من انتخابه تعني إطلاق أجندة محافظة في واشنطن، وما ستتركه من أثر على علاقات العرقية والانجازات التي تحققت بانتخاب أول رئيس أسود عام 2008 ، وقالت «لقد قام الأمريكيون بعمل خطير هذا الأسبوع، وبسبب ما فعلوه فسنواجه كلنا أوقاتا مظلمة ومخيفة». وأخيرا كتب جيمس تروب في «فورين بوليسي» (2016/11/9) «قضيت معظم العام الماضي وأنا أكتب عن التحديات للنظام الليبرالي في أوروبا ولم أكن أتوقع أن ما حدث في بولندا وهنغاريا سيحدث هنا». وعلينا العودة لفهم ما جرى لرواية، فليلبي روث «المؤامرة ضد أمريكا» حيث يفوز مؤيد للنازية بترشيح الحزب الجمهوري ويصل للرئاسة. الفرق بين الرواية والواقع أن الرئيس المنتخب متعاطف مع روسيا ومع كل الديكتاتوريين.

Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

هل سيعدل ترامب ما جرى تخريبه في العلاقات مع روسيا خلال عهد أوباما؟

ترامب وكلينتون وبوتين في ألعاب الدمى الروسية الشهيرة

موسكو ـ «القدس العربي»: فالح الحمراني

رحبت روسيا بحرارة بفوز دونالد ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي ظهرت نتائجها الأربعاء. وسارع ممثلو السلطة والمراقبون إلى الاعراب عن ارتياحهم للنتائج الغير متوقعة لهم، عاقدين الأمل على ان التطورات ستكون بداية لمرحلة جديدة في العلاقات بين موسكو وواشنطن.

وفي تعليقه على نتائج الانتخابات عبر وزير التنمية الاقتصادية الروسي الكسي اولوكياف عن تفاؤل حذر، مذكرا بالآمال التي انعقدت قبل 8 سنوات على انتخاب أوباما، فحينها على حد قوله جرى الكلام «عن إعادة تحميل العلاقات» بين روسيا وأمريكا، وتم القيام ببعض الخطوات في هذا الاتجاه. «ولذلك اعتقد ان علينا التحفظ في التقديرات، والتمعن والتدقيق».

وتمحور الاهتمام في الدرجة الأولى في مختلف الدوائر الروسية حول أفق العلاقات التي ستقام بين موسكو وواشنطن بعد فوز ترامب الذي تعوزه الخبرة السياسية. ويعرب غالبية المراقبين عن الشكوك بان دخول ترامب للبيت الأبيض سيحدث انعطافا في العلاقات الروسية الأمريكية. وأعرب رئيس «مركز المصالح العالمية» في واشنطن نيكولاي زلوين عن شكوكه في مقدرة ترامب في القريب على تحسين العلاقات مع روسيا والسير عكس الرأي الراسخ وسط النخبة الأمريكية. منوها إلى ان «أي تغيرات في العلاقات بين موسكو وواشنطن لن تحدث» وأضاف «أن ترامب سيقوم بخطوات سطحية، ولكن من الصعب اجراء تغييرات جذرية في العلاقات مع روسيا، هذا يحتاج إلى وقت طويل والعمل مع نخبته». موضحا ان ترامب كسياسي مبتدئ سيعتمد على الفريق المحيط به بمن في ذلك نائب الرئيس صاحب الميول المعادية لروسيا وعلى من سيختاره وزيرا للخارجية، وأشار إلى ان ترامب سيعتمد في المرحلة الأولى على الفريق المحيط به أكثر من اعتماد هيلاري كلينتون على فريقها، معربا في الوقت نفسه عن القناعة بان «تغيرات ستجري حتما على النهج السياسي الأمريكي».

وترى الباحثة السياسية ماريا ليبمان، ان من السابق لأوانه الكلام عن آفاق العلاقات بين موسكو وواشنطن. موضحة ان ترامب سيستلم منصبه في نهاية كانون الثاني/يناير وعليه ان ينظم علاقاته بالكونغرس، حيث هناك قلة يميلون لروسيا. وأضافت «ان الكثير سيعتمد على روسيا أيضا، وهل ستحاول استغلال نتائج هذه الانتخابات غير المتوقعة».

وفي رأي رئيس مركز كارنيغي ـ فرع موسكو ـ ديمتري ترينين «أن موسكو ستبتهج لو اتيحت فرصة لقاء، وبأسرع وقت ممكن، مع الرئيس ترامب لبحث العلاقات الثنائية». ولكن ترينين يتحدث بحذر عن آفاق الانعطاف الحاد نحو تحسين العلاقات بين البلدين بعد ان كانت باردة على مدى عامين على خلفية الأزمة الأوكرانية والتطورات في سوريا. وأضاف «ما زلنا كالسابق في منطقة الخطر. ولا أعتقد ان تبديل الرئيس في الولايات المتحدة سوف يؤدي إلى تغيير جذري في المصالح» منوها ان من الواضح ان الأمر يختلف قائلا «ان السياسة يمكن ان تتغير أو تجري عليها تعديلات، ولكن لا نعرف في أي اتجاه». وأشار إلى ان موقف هيلاري كلينتون من روسيا معروف، أما موقف ترامب فغامض إلى حد بعيد. وأضاف «اننا لا نعرف عن ترامب ما يكفي. ولا نعرف شيئا عن إدارة ترامب، ولا عن سياسة ترامب لاسيما الخارجية».

وفي موسكو استلمت السفارة الأمريكية لدى روسيا الاتحادية مذكرة من وزارة الخارجية الروسية في ضوء منع الدبلوماسيين الروس من الدخول إلى مراكز انتخابات الرئيس. وأبلغت الخارجية الروسية في مذكرتها الجانب الأمريكي انها لا ترغب أيضا في تواجد الدبلوماسيين الأمريكيين مستقبلا في مراكز الانتخابات في روسيا بما في ذلك الرئاسية المقررة عام 2018. وأكد السكرتير الصحافي للرئيس الروسي ديمتري بيسكوف عن تنسيق المذكرة مع فلاديمير بوتين.

وعلى صعيد آخر لم يستبعد الخبراء الأمريكيون الذين استطلع موقع «صوت أمريكا» الذي ينشر على الانترنت بالروسية آرائهم، من ان تشهد العلاقات الروسية الأمريكية مع وصول الرئيس ترامب للسلطة مرحلة دفء. وأشاروا إلى وجود أفاق على التعاون في عدة مجالات بما في ذلك حول سوريا والموافقة على احتفاظ الأسد بسلطته على عدد من المناطق ومحاربة الدولة الإسلامية والتخفيف من ضغط الأوروبيين في مجال العقوبات على روسيا، كما يرى بعض الخبراء ان الولايات المتحدة يمكن ان تتراجع عن النهج السياسي التقليدي الأمر الذي ينطوي على عواقب غير حميدة. وان الكرملين سيراقب الخطوات العملية الأولى لترامب ليرسم سياسته وفقا لذلك.

وتجدر الإشارة إلى ان بوتين وترامب مدحا بعضهما خلال الحملة الانتخابية، وعبرا عن اهتمامهما بتحسين العلاقات الثنائية. وانتقد الديمقراطيون ترامب لتعاطفه مع بوتين. واتهمت واشنطن الكرملين بالوقوف وراء هجمات «الهاكر» على ملفات كومبيوترات اللجنة الوطنية لمقر الحملة الانتخابية للحزب الجمهوري، وراحت تفتش عن «أصابع روسيا» في الانتخابات. وأكدت المخابرات المركزية الأمريكية على ان الكرملين سلم معلومات لموقع ويكيليكس للتشهير بمرشحة الحزب الجمهوري هيلاري كلينتون وان مستشار ترامب بول مانافورت، قدم استشارات للرئيس الأوكراني السابق فيكتور يانوكوفيتش. وكان الرئيس أوباما أعلن ان روسيا تحاول التأثير على سير الانتخابات الأمريكية، إلا ان بوتين نفى أي تدخل من جانب موسكو، وقال ان «أمريكا دولة عظمى ولا يمكن التأثير عليها من قبل أي دولة أخرى».

حوار

المفكر التونسي د. عبد المجيد الشرفي لـ «القدس العربي»:

النخب الحاكمة اليوم لا تولي عناية للمسألة الثقافية لأنها تكنوقراطية

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

الدكتور عبد المجيد الشرفي هو أحد أبرز الباحثين والمفكرين التونسيين في دراسة الفكر الإسلامي وعلاقته بالحداثة. تحدث في هذا الحوار مع «القدس العربي» عن الصعوبات التي تواجه المجتمع التونسي في مساره الديمقراطي، معتبرا ان المجتمع التونسي يبحث عن قيمه وهويته في خضم المتغيرات التي تشهدها المنطقة. وبين ان الانتخابات الأخيرة أظهرت ان ليس هناك تونس واحدة بل «تونسان»..تونس الساحل المنخرطة في الاقتصاد الحديث وفي الثقافة الحديثة و«تونس الداخل» المقصية وهي غير مستفيدة.

○كيف تفسر الصعوبات التي تواجه المسار الانتقالي التونسي وهذا التوتر بين الأطراف الفاعلة سواء السياسية أو النقابية وغيرها؟

● المجتمع التونسي يبحث عن نفسه، فهو لا يجدها في القيم التقليدية ولا في الجديدة ولا في القيم القائمة الآن وهناك مشاكل حقيقية في هذا المستوى. هكذا أفسر الصعوبات، فهي اقتصادية ومرتبطة بالصعوبات النفسانية والاجتماعية والثقافية. لو لم تكن هذه الأزمات موجودة لاستطعنا ان نخرج من المشاكل الاقتصادية بسهولة. الألمان بعد الحرب العالمية خرجوا بسهولة من الدمار وبناء المدن لان المواطن منضبط. طبعا هناك ديمقراطية ومشاركة في الحكم لكن في الأساس المواطن الألماني منضبط. أما المواطن هنا فقد نشأ على أمرين متناقضين في ثقافتنا العامة وهما الطاعة والتمرد، لذلك هو ينتقل من الطاعة إلى التمرد بشكل مباشر. لم ينشأ على المشاركة في الحياة العمومية باعتباره طرفا فيها.

○هل الأمر ينطبق على الأحزاب اليوم، مثلا في المشهد السياسي الحزبي نجد الانتقال السريع من الحكم إلى المعارضة؟

● بالطبع نحن نلمس التقلب في كثير من الظواهر سواء السياسية وغيرها وبناء ثقافة جديدة مهمة صعبة ولكنها ليست على عاتق الأحزاب السياسية. وفي رأيي الخاص ان النخب الحاكمة اليوم لا تولي المسألة الثقافية العناية الكافية، فهي نخب تكنوقراطية وتتصور انها إذا ما حسنت الطرقات ونظفت المدينة وبنت المساكن ووفرت الشغل فإنها ستقضي على المشاكل الاجتماعية لكن لا بد بالإضافة إلى هذا كله من الاعتماد على المستوى الفكري والثقافي الذي يكاد يكون مهملا.

○وما سبب الاهمال فيما يتعلق بالمسألة الثقافية؟

● نلاحظ مثلا ان برامج التربية والتعليم في أغلبها جيدة لكن المباشرين للتعليم في حاجة إلى تدريب لكي يستطيعوا تنفيذ تلك البرامج حسب مستوى التلاميذ وتطلعاتهم والقيم التي يسعى المجتمع للوصول إليها وإلى غير ذلك، وهذا الأمر غير متوفر.

انها ليست مهمة وزارة التربية فقط بل مهمة وزارة الشؤون الاجتماعية والأسرة وغيرها. وأيضا الإعلام له دور كبير في هذا، فنحن نلمس الاهتمام بما هو طقسي وشكلي وإهمال ما يوفر الغذاء الروحي للشباب، لهذا نلحظ ارتفاع أعداد الشباب المقبل على الجهاد والانخراط في الحركات الإسلاموية، فهو يبحث عن ملء الفراغ وإيجاد معنى لحياته عند هذه التنظيمات التكفيرية وهذا لا يوفره له الخطاب الديني السائد سواء الرسمي أو المعارض. الإسلام السياسي يدعو لتطبيق «شرع الله» والحكومات –في منظوره– وجدت لتطبيق الشرع. لكن السؤال ماذا هناك بعد تطبيق الشرع؟ فهناك بلدان تدعي انها طبقت الشرع وهي تعيش على وقع خطر الحركات الإرهابية والخلايا الداعشية إضافة إلى تجذر المشاكل الاجتماعية .

○كيف تفسر إقبال الشباب على الانخراط في الجماعات التكفيرية، أليس ذلك غريبا عن تونس الفكر والحضارة والانفتاح؟

● هم شباب غير محصن ضد الحركات الأخرى لا من حيث التعليم ولا في نطاق الأسرة، وهذا بفعل عوامل عديدة منها مناخ الحريات التي ضمنته الثورة. هؤلاء الشباب أصبحت لديهم تصورات عن الإسلام – يعتقدون انها صحيحة –وهي مختلفة عما أخذوه من العلماء التقليديين بتنوعاتهم واختلافاتهم بين المدارس الفقهية والكلامية والفلسفية.

هؤلاء الشباب باتوا يسمعون لأول مرة مفاهيم جديدة وخطيرة عما يعتبرونه إسلاما وباتوا لقمة سائغة للجماعات الإرهابية. وللأسف فإن المدرسة أو المحيط الاجتماعي لم يؤمن لهم الحصانة التي تباعد بينهم وبين هذه الأيديولوجيا المتطرفة.

ويبدو جليا ان الحركات الإسلاموية استفادت من الفراغ السياسي الذي كان موجودا فملأت الساحة بامكانياتها المالية الرهيبة وأنفقت المال في تجنيد هذا الشباب ضمن إطار استراتيجية كاملة وبالفعل شبابنا لم يكن محصنا. صحيح ان المجتمع التونسي ليست فيه أقليات دينية أو مذهبية أو لغوية وغيرها لكن انتخابات 2011 والانتخابات الأخيرة بينت انه ليست هناك تونس واحدة بل «تونسان» إن صح التعبير، تونس الساحل المنخرطة في الاقتصاد الحديث، وفي الثقافة الحديثة وهناك «تونس الداخل» المقصية وهي غير مستفيدة من هذه التنمية. فكل النتائج الانتخابية قد أكدت ان الذين صوتوا للمنصف المرزوقي أو غيره قد تأثروا بخطاب «المقصيين والمهمشين» فهو والهاشمي الحامدي رئيس تيار ما يسمى بالمحبة يمتلكان تقريبا الخطاب الشعبوي نفسه لكن ذلك لا ينطلي على الذين انخرطوا في دائرة التنمية وقطفوا ثمارها الاقتصادية والثقافية. بصفة عامة هذه الجهات لا تجد حياة ثقافية بأتم معنى للكلمة، والآن بعد الثورة هناك حديث عن انعاش ولكن من قبل كان هناك فراغ تام.

○البعض يتهم النظام السابق وحتى الزعيم بورقيبة بأنه غذى هذه السياسة فإلى أي مدى يصح هذا الكلام ؟

● صحيح ..أعرف مثلا جهات قفصة وعملت مدرسا فيها في الستينيات وكانت تفتقر لأي نشاط ثقافي وقمت بمبادرة فردية مع مجموعة من الزملاء بإنشاء نادي السينما. بصفة عامة كان هناك تعطش للمعرفة ولاحظت قابلية كبيرة لدى أبناء المنطقة لهذه الثقافة الجديدة.

كما ان هناك حركة مسرحية في القيروان وحركة فنية مختلفة في مناطق عدة لكنها كلها لم تكن كافية، لأن الدولة استثمرت أساسا في الساحل وهناك دراسات تبين بالأرقام ان الدولة استثمرت في المناطق الداخلية بمقادير قليلة بالنسبة لما انفقته في الاستثمار في الساحل. الاقصاء تفاقم مع انسحاب الدولة من حياتنا الاقتصادية. رغم كل شيء النظام كان يمول التعليم والصحة والثقافة الآن هناك املاءات من صندوق النقد الدولي وخيارات مافيوزية، ولذلك ترك انسحاب الدولة فراغا وهذه عوامل متضافرة لكن لا يمكن ان نفسر الظاهرة بعامل واحد بل هناك عوامل عديدة متضافرة داخلية وخارجية.

شباب الثورة التونسية

○وهل تعتقد ان الحكومة لديها خطة واضحة للتواصل مع الأقاليم؟

● إلى حد الآن الحكومات المتتالية ما زالت تترنح ولا أظن انها توصلت إلى خطة للتواصل وهذا انطباعي. ليست هناك إرادة لادخال الأقاليم في الحركية الاقتصادية، عمليا هناك تعثر وربما الحلول لن تأتي خلال السنوات القليلة المقبلة وهي تحتاج لوقت ربما.

نحن لا نشعر ان هناك خطة طموحة وعلمية وسريعة للنهوض بالمناطق المهمشة خصوصا ان النخب في هذه المناطق نزحت عنها. فالمنطقة مقصية ومنسية ومن سوف يسهم في تنميتها ان لم يكن أبناؤها؟ نحن لا نجد أبناء المنطقة حريصين على تنميتها فهم جاءوا إلى العاصمة أو صفاقس وغيرها من المدن الكبرى.

○لو توضح لنا الدور الذي يقوم به بيت الحكمة الذي تديرونه في النواحي الثقافية في تونس؟

● نحن نقوم بامكانياتنا المحدودة بتعزيز قيم الثقافة. لدينا تقاليد أكاديمية راسخة ولدينا مهمة التوفيق بين العلوم والآداب والفنون وتجميع كل هؤلاء السادة والسيدات الأطباء والكيميائيين والرياضيين والفنانين والسينمائيين والنحاتين والقصاصين والمؤرخين والجغرافيين حول مشروع واحد. ومن برامجنا المستقبلية إيجاد موسوعة تونسية مفتوحة على الانترنت تضم كل ما يتعلق بالتاريخ وبالطيور والنبات أو الفنون أو أي ميدان آخر. صحيح ان مجمع «دار الحكمة» له وظيفة ثقافية لكن أيضا هو يحرص على دراسة المشاكل التي يعاني منها المجتمع. لقد أقمنا يوما دراسيا حول ظاهرة الانتحار وحاولنا ان نضيء على هذه المشكلة من الناحية التاريخية والاجتماعية وليس فقط النفسية.

○ما هو الدور الذي يمكن أن يلعبه المثقف في كل هذا؟

● يعاب على المثقفين انهم يعيشون في عالم آخر. أنا أقول يا ليت لنا أبراجا عاجية حقيقة، لأن الأبراج تشع. الثقافة التي نسعى إليها هي ثقافة علمية أو فنية أو أدبية راقية ويجب أن يستفيد منها أكثر ما يمكن من المواطنين ضمن الامكانيات المتاحة.

نسق تغيير العقليات بطيء وهذا يتطلب مناخا ولا بد ان يترتب على هذا التغيير بروز ثقافة جديدة متناغمة مع متطلبات المجتمع الحضاري لكن لن ينشأ ذلك بين عشية وضحاها بل يتطلب وقتا قد يطول أو يقصر. أنت لا تستطيع ان تضغط على زر لتخلق ثقافة أدبية وإبداعية بمستوى عالمي، بل لا بد من تراكم التجارب والخصوصيات والفوارق بين المدارس وما إلى ذلك لكن ليس هناك حلا آخر. لا أرى ان العائق اقتصادي مثلا لأن هذا الأمر يمكن تجاوزه لكن إذا لم تكن الحرية موجودة فكيف تنمي الثقافة؟ عندما نلاحظ ان دولا عديدة لها رقابة على المنشورات ومعارض الكتب في عصر الانترنت حيث كل كتاب يمكن ان يتوفر على الانترنت خاصة أن الكتب الممنوعة تلقى رواجا أكثر، غباء الرقابة ينعكس على المستوى الثقافي التي أصبحت إما طاعة أو تمردا. نريد مشاركة ديمقراطية ومواطنة ونريد ان يكون المواطن حرا ومسؤولا في الآن نفسه والتربية على هذه القيم تتطلب وقتا وأجيالا جديدة. المجتمعات الديمقراطية في الغرب بدورها ليست في وضع جيد فهي تعيش أزمة تتمثل في صعود الحركات اليمينية المتطرفة وذلك بسبب عدم المشاركة في الحياة السياسية، لأن الطبيعة تأبى الفراغ والسياسة كذلك، فهناك بحث الآن في الغرب عن أشكال جديدة من المشاركة السياسية. مثلا هناك تفكير في أشكال من الاستفتاء المحلي، لأن الاستفتاءات الوطنية كانت أحيانا كارثية وما حصل في بريطانيا ندم عليه كثير من البريطانيين.

الديمقراطية الغربية ليست وصفات جاهزة، علينا ان نبحث عن أشكال من الديمقراطية تأخذ بعين الإعتبار ظروفنا الخاصة ومصالحنا، مثلا ظروفنا في تونس تختلف عن مصر أو لبنان. وزن النقابات في تونس مثلا ليس له مثيل في الدول العربية الأخرى، ووزن الجيش في مصر ليس له مثيل في لبنان، فلكل منطقة ودولة مفاتيحها المؤثرة ولا بد أن يكون الهدف واضحا والبحث عن الوسائل الموصلة إلى هذا البحث يجب أن يراعي الظروف المحلية دون القفز على هذا الواقع.

○في رأيكم ما تأثير سباق الانتخابات الأمريكية على الوضع في الشرق الأوسط؟

● الولايات المتحدة برمجت لمشاركة الإسلاميين في الحكم في البلدان العربية وشجعت على ذلك وفرضته بوسائل مختلفة، وألمانيا ودول الغرب الأخرى تتبع فرنسا والولايات المتحدة، في السنوات الأخيرة نشعر ان هناك نوعا من العدول عن هذه السياسة الأمريكية وهناك تغيير لكن السياسة الأمريكية تشبه القطار. يعني لا يمكن ان يغير اتجاهه ولا بد له من إكمال الطريق.هناك مؤسسات تصنع القرار ولا ينبغي ان تنفذ ما يقوله الرئيس الأمريكي. فهذه المؤسسات راهنت على الإسلام السياسي وهي الآن تراجع حساباتها.

د. عبد المجيد الشرفي إحدى الندوات

■ في ثقافتنا العامة ينشأ المواطن على أمرين متناقضين الطاعة والتمرد

■ الشباب أصبح فريسة سهلة للحركات التكفيرية

■ الحكومات المتعاقبة لا تملك استراتيجية للتواصل مع الجهات المقصية والاستثمار في التنمية

حريات

تركيا: عمالة الأطفال والحرمان من التعليم كوارث تهدد مستقبل جيل كامل من اللاجئين السوريين

اسطنبول ـ «القدس العربي»:
إسماعيل جمال

روان (10 أعوام) وشقيقتها أفنان (13 عاماً) طفلتان سوريتان تسكنان مع والدتهما في أحد المجمعات السكنية الراقية في مدينة إسطنبول التركية، من يشاهدهما يعتقد للوهلة الأولى أنهما من إحدى العائلات السورية الميسورة التي تعيش في هذا المجمع وتتنعم بمستوى عالي من الرفاهية.

لكن الحقيقة مختلفة تماماً، والحكاية أصعب من ذلك بكثير، فلروان وأفنان ثلاثة أشقاء آخرين أكبرهم 15 عاماً وأصغرهم لم يتجاوز الثامنة جميعهم لا يذهبون للمدارس ولا يتلقون التعليم، فوالدهم ومعيلهم الوحيد قتل منذ 4 سنوات في الحرب المتواصلة في سوريا منذ 6 سنوات.

وعقب انتقالهم من مدينة حلب السورية للعيش في إسطنبول منحتهم عائلة سورية ميسورة منزلا للعيش فيه بسبب صعوبة ظروفهم الاقتصادية، لكن وفي ظل عدم وجود دخل مادي لهم تضطر والدتهم للعمل في مهنة تنظيف المنازل من أجل توفير الحد الأدنى من متطلبات الحياة لأطفالها.

هؤلاء الأطفال الذين تحدثت إليهم «القدس العربي»، لم تتوقف مأساتهم عند هذا الحد، فهم يضطرون إلى مساعدة والدتهم في عملها، حيث تترك والدتهم أحدهم في البيت للاعتناء بأصغر أشقائهم، بينما تصطحب الثلاثة الآخرين للعمل معها لساعات طويلة خلال النهار، في مهنة تنظيف المنازل وبعض الخدمات الأخرى، وبالتالي يحرمون من التعليم الأساسي بسبب عملهم وعدم توفر المقومات المادية للتحاقهم في المدارس.

هذه العائلة وعلى الرغم من مأساتها، لكنها حظيت بفرصة العيش في شقة راقية، بينما عائلة الطفل محمد (13 عاما) ما زالت تعيش في شقة متهالكة أشبه بـ«القبو» تحت مستوى الأرض في أحد أحياء منطقة «يني بوسنا» الفقيرة في إسطنبول وتعيش ظروفا اقتصادية قاهرة.

ومن أجل تأمين الحد الأدنى من احتياجات الحياة اليومية، يضطر محمد واثنين من إخوته للعمل ويحرمون من الدراسة منذ قدومهم إلى تركيا قبل ثلاث سنوات. وبينما يعمل شقيق محمد الأصغر (9 سنوات) في بيع المناديل بالقرب من محطة المترو القريبة على منزلهم، يعمل مع شقيقه الآخر في إحدى المطابع بمنطقة «شيرين أفلار» المجاورة لحيهم.

أعمل 12 ساعة يومياً

يقول محمد لـ«القدس العربي» التي التقته بجانب مكان عمله: «أعمل هنا منذ سنة تقريبا، أعمل لمدة 12 ساعة يومياً وأحصل على 200 ليرة (ما يعادل 65$) في الأسبوع، حيث أقوم بطي الورق بعد طباعته وترتيبه ونقل الكتب والمجلات التي يتم طباعتها»، لافتاً إلى أنه يحمل أوزانا ثقيلة جداً من الكتب في نهاية كل يوم لتحميلها إلى المشترين.

وأضاف محمد الذي ما زالت ملامح الطفولة تكتسي وجهه البريء: «طبعاً نفسي أرجع للمدرسة، نفسي كون مع رفقاتي زي قبل الحرب، بس هلا لو ما اشتغلت راح نجوع وما نلاقي شي ناكله، أنا وأخواتي بنشتغل وبنعطي الأجرة لأمي لتدفع أجار البيت وتجيب لنا أكل وشرب».

وبينما يمكنك رؤية عشرات الأطفال السوريين المنتشرين قرب محطات المترو وفي المفترقات الرئيسية في إسطنبول يبيعون المناديل وبعض المنتجات، يبدو المشهد أصعب بكثير داخل الورش والمصانع التي يعمل داخلها أطفال تحت السن القانوني في ظل ظروف قاهرة وبأجور زهيدة.

«القدس العربي» لم تتمكن من الدخول إلى إحدى ورش صناعة الملابس في منطقة الفاتح بإسطنبول، لكن المعلومات التي حصلت عليها من عائلات سورية وشبان يعملون في هذه المنطقة، تؤكد أن أعدادا ليست قليلة من الأطفال يعملون داخل الورش الصناعية لا سيما في صناعة الملابس والأحذية وداخل المطابع وغيرها، ويتلقون ما بين 600 إلى 1200 ليرة تركية شهريا (ما يعادل 180 إلى 350 دولارا أمريكيا).

الحكومة التركية قدمت تسهيلات كبيرة من أجل السماح للسوريين للعمل بشكل رسمي وسن قوانين في هذا الإطار، إلا أن الغالبية العظمى من السوريين من كافة الأعمار ما زالوا يعملون بشكل غير قانوني ولا يحصلون على تسجيل عمل رسميا من الشركات المشغلة وبالتالي يحرمون من حقوقهم الوظيفية ومن التأمين الصحي ويحصلون على راتب شهري أقل من الحد الأدنى للأجور المحدد من قبل الحكومة التركية.

وعلى الرغم من القوانين والقرارات المتعددة التي سنتها الحكومة التركية لضبط الأمر والحد من العمالة العشوائية وخاصة عمالة الأطفال، إلا أن ضعف الرقابة على الأرض ورفض المشغلين الأتراك الالتزام بهذه القوانين لارتفاع تكاليفها المادية وشدة الحاجة لدى العاملين السوريين ساعدت جميعها في فشل هذه الإجراءات في إنهاء ظاهرة عمالة الأطفال.

عمالة الأطفال والحرمان من التعليم لا تقتصر على مدينة اسطنبول فقط، فهي منتشرة في معظم المحافظات التي يتواجد فيها اللاجئين، لا سيما مدينة غازي عنتاب التي تضم أعدادا كبيرة من اللاجئين السوريين وتشهد معدلات مرتفعة من عمالة الأطفال الذين يمارسون أعمالا يومية في ورش السيارات والمصانع والخياطة والمطاعم ونقاط البيع المختلفة.

تشغيل الأطفال هنا لم يعد سراً، فجولة سريعة في صفحات فيسبوك المخصصة لإعلانات العمل للسوريين في تركيا تُطلعك على طلبات الحصول على عمال من الأطفال مقابل عائد مادي زهيد، هذه الإعلانات التي ينشرها سوريون أيضاً، يطلبون عمال لتشغيلهم في شركات سورية أو تركية على الأغلب.

«أحسن ما يشحدوا»

وفي أحد الإعلانات المنشورة يشترط المُشغل أن يكون عمر المتقدمين للعمل في تنظيف وتغليف الملابس في أحد المصانع بإسطنبول ما بين (12 إلى 14 عاما)، وعندما واجه انتقادات واسعة، رد عليهم المعلن بالقول «مو أحسن ما يشحدوا (يتسولون) بالشوارع؟ 400 ليرة في الشهر بساعد فيهم عائلته أحسن من الشحدة (التسول)».

وبحسب الإحصاءات الرسمية، يعيش في تركيا قرابة 3 مليون لاجئ سوري، يتواجد منهم فقط قرابة 250 ألفا في المخيمات التي تديرها الحكومة التركية والمنظمات الإنسانية في المناطق الحدودية، بينما يتوزع الباقون في المحافظات التركية المختلفة ويتلقون خدمات متفاوتة من الحكومة التركية والمنظمات الدولية.

وبات جزء كبير من أصحاب المصانع في تركيا، لا سيما قطاع الملابس الأكبر في اسطنبول يعتمدون على العمالة السورية بشكل كبير على حساب العاملين الأتراك، لرخص تكلفتهم، الأمر الذي ولد حالة كبيرة من الاحتقان لدى العاملين الأتراك الذين باتوا يعانون من بطالة بعد رفضهم العمل بالأجور الجديدة المتدنية في حين يتم استغلال حاجة اللاجئين للعمل بهذه الأجور المتدنية، بينما يسعى آخرون للحصول على عمالة أكثر رخصاً من خلال تشغيل الأطفال.

وتقول المنظمات المعنية في حماية الأطفال من العمالة والاستغلال إن مهمتها تصطدم بالعديد من العوائق أبرزها إصرار العائلات على عمل أطفالها بسبب عدم قدرتها على الاستغناء عن الأموال التي يجلبونها على الرغم من قلتها حيث تعتاش الكثير من العائلات على مدخولات أبنائهم في الدرجة الأولى.

وقبل أسابيع أثارت شبكة «بي بي سي» ضجة كبيرة، عقب كشفها عن استغلال الأطفال السوريين اللاجئين في تركيا بالعمل في مصانع الخياطة التي تعمل لحساب وكالات عالمية كبرى، وتم رصد عشرات حالات الاستغلال لأطفال يعملون لأكثر من 12 ساعة يومياً بأجرة زهيدة في صناعة ملابس تصدر إلى بريطانيا وأوروبا.

ورداً على هذه التقارير، قال محمد مؤذن أوغلو وزير العمل والضمان الاجتماعي التركي بأن نشر هذه التقارير «لا يتناسب مع أخلاقيات مهنة الصحافة»، لافتا إلى أن الخبر يتضمن «سوء في النية»، وقال: «كان من الممكن لـ«بي بي سي» أن تنشر خبرا عن استضافة تركيا لـ3 ملايين لاجئ سوري، وأن تتحدث عن المساعدات التي قدّمتها للسوريين، والتي تبلغ قيمتها 10 مليار دولار خلال السنوات الخمس الأخيرة، بدلا من هذه الأخبار»، مؤكداً مكافحة وزارته لمشكلة عمالة الأطفال.

وبينما ينص قانون العمل التركي على أن سن العمل هو 18 عاماً، يسمح بتشغيل من هم فوق الـ15 عام ضمن شروط خاصة تتضمن الفحص الطبي والتأمين الصحي والعمل في مهن بسيطة، وهو غير مطبق على الأطفال السوريين الذين يعملون في مهن صعبة وبشكل غير قانوني.

مراكز التعليم المؤقتة

وحسب آخر تقرير دولي صادر عن مفوضية الأمم المتحدة للاجئين فإن أكثر من نصف الأطفال والمراهقين اللاجئين في العالم محرومون من التعليم في المدارس أي ما يقارب 3،7 مليون طفل، ويقول التقرير إن «تركيا التي تستقبل أكثر من 2،7 مليون لاجئ سوري عاجزة عن تأمين التعليم لأكثر من 39% من اللاجئين في سن الدراسة».

وبينما ترجح تقديرات غير رسمية أن قرابة 300 ألف طفل سوري يعيشون في تركيا لا يتمكنون من الحصول على التعليم، قال أرجان دميرجي، مساعد مستشار وزارة التربية والتعليم التركية، الشهر الماضي، إن عدد الطلاب اللاجئين السوريين في عموم تركيا تجاوز خلال العام الدراسي الحالي 450 ألف طالب، موضحاً أن 150 ألفاً من إجمالي الطلاب اللاجئين يكملون تحصيلهم العلمي في المدارس التركية، فيما يتابع أكثر من 300 ألف منهم تعليمه في مراكز التعليم المؤقتة التي تشرف عليها منظمات مختلفة بالتعاون مع وزارة التعليم التركية، لافتاً إلى أن بلاده تهدف لاحتواء 500 ألف طالب في المدارس وتأمين كافة احتياجاتهم المدرسية، حتى نهاية العام الدراسي الحالي.

وتقول تركيا إنها أنفقت رسمياً ومن خلال المنظمات الإغاثية أكثر من 20 مليار دولار على اللاجئين السوريين الذين تتحمل عبئهم الأكبر، وتنتقد بشدة المنظمات الدولية والاتحاد الأوروبي بسبب عدم إيفاءه بالالتزامات التي تعهد بها في اتفاق اللاجئين مع تركيا والتي تنص على تقديم مساعدات مالية للاجئين، ويقول كبار مسؤوليها إنه «في الوقت الذي تتحمل فيه تركيا كل هذا العبء وتنفق المليارات وتقدم الخدمات للاجئين تنشغل أوروبا والمنظمات الدولية بتقييم أداء تركيا وتوجيه الانتقادات لها».

وفي الشهر الماضي، وقعت وزارة التربية التركية وبعثة الاتحاد الأوروبي إلى تركيا، على اتفاقية تتضمن استخدام موارد مالية بقيمة 300 مليون يورو، بهدف دعم عملية دمج الطلاب السوريين المشمولين بالحماية المؤقتة بنظام التعليم التركي، وتهدف إلى توفير دورات تعليمية باللغة التركية لنحو 300 ألف طالب، ودورات تعليمية باللغة العربية لـ 40 ألف طالب، وإعادة 10 آلاف طالب متسرب إلى العملية التعليمية وتزويد نحو 500 ألف طفل سوري بمواد قرطاسية، ووسائل تعليمية. لكن المشروع سيمتد تنفيذه على مدار عامين.

أنقرة تُعلم 450 ألف طالب وتشتكي إهمال المنظمات الدولية وقلة الدعم الأوروبي

كتب

النزول إلى الماء

علمتني الزنزانة السفر لمسافات بعيدة، وعلمتني أيضاً الكتابة لمسافات بعيدة. فالسجين دائماً يسافر بيده في الماء ويحاول الكتابة بصوته. ثلاثة أشهر لم نر فيها جريدة ولا كتاباً. أحد المعتقلين لتخفيف هول العذاب، طلب القرآن فأحضروا له التوراة! قالوا إن الزنزانة نجسة، والقرآن لا يدخل الزنزانة. هكذا فرضوا علينا نحن المعتقلين الفلسطينيين في السجن الحربي آلهة إسرائيل. وهكذا عاد شمشون الإسرائيلي من جديد. لقد تركناه في غزة كومة من الحجارة فوقها قبة صغيرة ما تزال حتى الآن إلى جوار المدرسة الوطنية، فأعادوه لنا الآن سجانا في السجن الحربي.

* * *

على حائط الزنزانة يكتب المسجونون أسماءهم، يحفرونها بزرّ قميص أو بمسمار. أول ما يفعله السجين هو أن يكتب اسمه على حائط الزنزانة. إنه دائماً يكتب اسمه وتاريخ دخوله السجن والوطن الذي جاء منه. وكبشارة للسجين الذي سيأتي للزنزانة بعده فالسجين دائماً قبل خروجه يكتب تاريخ الإفراج عنه كأنه يريد أن يقول لابنه أو لحفيده السجين القادم:

ـ ما سجن ابنتي على سجين.

ـ ولا مستشفى ابنت على مريض...

* * *

عليك أن تسافر فباب الزنزانة في السجن الحربي يفتح ثلاث مرات في اليوم. مرة في السادسة صباحاً حينما تمد يدك وتتناول (القرواتة) وفوقها الرغيف، وبعدها تخرج جردل البول، فمسافة العشرين متراً إلى دورة المياه كان ممنوعاً على السجين أن يمشيها، فهو لا يريدون أن تتذكر أبداً أنك كنت تمشي ذات يوم. إنهم في حرب مستمرة ضد ذاكرة القدم. ويفتح باب الزنزانة في الواحدة بعد الظهر على القرواتة نفسها وفوقها الرغيف. الكلب البوليسي (لاكي) قد أكل قطعة اللحم في حجم رأس الدجاجة. في الشهر الرابع كان (لاكي) يمضغ قطعة اللحم فقط ويبصقها إلى جوار القرواتة. وعليك أن تمد يدك وتتناولها وتاكلها أمام السجان. كان (لاكي) هدية من المانيا الغربية، ضمن برنامج المساعدة الاقتصادية، وفي الواقع فقد أكل من اللحم وشرب من المرق أكثر بكثير من الذي قدمته ألمانيا لإنعاش الفلاحين المصريين. وكما أن الكتابة تجيء في خطوط مستقيمة، هكذا تعلمنا الكتابة، غير أن الزنزانة تعلمك كتابة جديدة. والزنزانة تفتح للمرة الثالثة قبيل الغروب. القرواتة نفسها وفوقها الرغيف ويغلق باب الزنزانة بعدها حتى السادسة صباحاً.

* * *

على حائط كل زنزانة يحاول السجين أن يرسم سفينة أو طائرا. فالسفينة في السجن هي دائماً هدية السجين القديم للسجين الجديد:

ـ لن يتمكنوا من قتلك ما دمت تسافر.

إنها وصية السجن الخالدة. والسجان (الجوهري) كان يريد أن يسافر هو الآخر خارج أسوار السجن الحربي. فالسجان يعتبر نفسه سجيناً، وهو سجين بالفعل، فلقد كان السجان (الجوهري) يسافر بصوته. في الليل كان يغني لنا، كان يغني للمعتقلين الفلسطينيين الذين ضربهم وجعل الكلب (لاكي) يعضهم. كان (لاكي) يعضك في صدرك وفي ظهرك، في كتفيك وفي فخذيك دون أن تسيل قطرة من الدم. كأنه كان يضع قفازات في أنيابه، هكذا علموه كيف يعض حتى لا يتمكن السجين من النوم على صدره ولا على ظهره.

ـ أنت واقف يا ابن الكلب، اقعد!

ويقعد المعتقل الفلسطيني الذي تعود القعود خارج أرضه.

ـ أنت قاعد يا ابن الكلب، قف!

ويقف المعتقل الفلسطيني الذي تعود الوقوف خارج أرضه.

هكذا كنا نقعد ونقف طول النهار وجزءاً كبيراً من الليل. والسفر كان مستمراً أيضاً طول النهار وطول الليل. مرة واحدة في الأسبوع كانوا يقدمون لنا بيضة عند الفطور. فجأة تتذكر أنه يمكن أن يخرج من البيضة شيء ما، فإذا كنت لا تستطيع أن تحطم قشرة الزنزانة وتخرج، فهنالك شيء ما يمكن أن يحطم قشرة البيضة ويخرج. لم آكل البيضة، وكنت أتصور طول الوقت أن منقاراً صغيراً سيضرب القشرة ذات يوم. ولقد طال انتظاري.

* * *

صعود الجبل لا يتم في خط مستقيم وكذلك السفر داخل الزنزانة. فحينما تسافر في مركب لأول مرة فعليك أن تتعلم أخطاء الموانئ وأخطاء الجغرافيا.

كان سيد درويش هو القصيدة التي قاتلت بها وأنا صغير وأقاتل بها حتى الآن ضد الأصوات المعلبة. عبثاً حاول الدكتور لويس عوض أن يقنعني أن أحمد شوقي كان أعظم من المتنبي.

الدخان يتسرب إلى الزنزانة إبراً ومسامير. إنهم يدقون الدخان إبراً ومسامير في عظامك. لقد أدخلوك في التجربة ويجب أن تتذكر شيئاً ما لكي تتمكن من المقاومة. تدخل كل الأصوات إلى زنزانتك مختلطة كأنها صراخ البط البري حينما يسقط في الشرك.

محمد مهدي الجواهري، لماذا يحوم كل هذا الذباب الأزرق فوق أصابع يديه الآن؟ لقد دخل مصر بدعوة شخصية من الدكتور طه حسين حينما كان وزيراً للمعارف في عهد الوفد المصري. الدخان يتحول إلى ذباب. صدقي باشا يدخل البرلمان وفي يده ديوان «إصرار» للشاعر المصري كمال عبد الحليم، وهو يصرخ:

ـ الشيوعيون في شوارع القاهرة!

في ذلك الوقت كانت القصائد في شوارع القاهرة!

نص

معين بسيسو

لقد رسمته مجموعة من الرسامين المصريين: حسن التلمساني، حامد ندا، فريد كامل، صلاح جاهين. وصدر الديوان عن دار الفن الحديث، التي كان يشرف عليها إبراهيم عبد الحليم.

بعد أن قرأ توفيق الحكيم الديوان، طلب توقيعي عليه، كان يتصور أنني احمل مسدساً ولكني كنت لا أملك قلماً.

كنت طالباً في الجامعة الأمريكية في القاهرة عندما ظهر ديوان «المعركة»، وكتبت عنه بنت الشاطئ مقالة في جريدة الأهرام ـ لا أدري كيف ـ وحينما أغراني عبد الرحمن الخميسي بالذهاب إلى مجلة الرسالة لقبض المكافأة، أصر أحمد حسن الزيات على أن يرى الشاعر الذي كتب هذه القصائد. كان يظن أنني جئت إليه دكتوراً من السوربون، فإذا بي ذلك الطالب في الجامعة الأمريكية.

* * *

المطر هو أعظم أصدقائي، وحينما كان يسقط المطر كان يتسرب إلى قفل الزنزانة ويفتحها فتخرج. والسفينة دائماً أمام باب الزنزانة في انتظارك. تسافر الآن في القمح.

حينما تخلط لونين يخرج لون ثالث. فماذا كان يحدث حينما كان السجان يخلط بكرباجه مائة صرخة لمعتقل؟ العذاب يأتي دائماً من خارج الزنزانة، فحينما يبدأون في تعذيب جارك في الزنزانة المجاورة، يبدأ العذاب بالنسبة لك، أنك تنتظر دورك وهم يعرفون كيف يطيلون عذابك في الانتظار، فقد لا يأتي دورك في هذه الليلة ولكن السنة النيران بدأت تشتعل في عظمك. كل صرخة تأتي إليك من خارج الزنزانة لسان نار. دخان النيران يتسرب من جسد جارك المعتقل. إنهم يذبحونه بالنار ويخنقونك بالدخان.

الدخان يتسرب إلى الزنزانة إبراً ومسامير. إنهم يدقون الدخان إبراً ومسامير في عظامك. لقد أدخلوك في التجربة ويجب أن تتذكر شيئاً ما لكي تتمكن من المقاومة. تدخل كل الأصوات إلى زنزانتك مختلطة كأنها صراخ البط البري حينما يسقط في الشرك.

محمد مهدي الجواهري، لماذا يحوم كل هذا الذباب الأزرق فوق أصابع يديه الآن؟ لقد دخل مصر بدعوة شخصية من الدكتور طه حسين حينما كان وزيراً للمعارف في عهد الوفد المصري. الدخان يتحول إلى ذباب. صدقي باشا يدخل البرلمان وفي يده ديوان «إصرار» للشاعر المصري كمال عبد الحليم، وهو يصرخ:

ـ الشيوعيون في شوارع القاهرة!

في ذلك الوقت كانت القصائد في شوارع القاهرة!

من «دفاتر فلسطينية»، 1978

مجموعة غزّة الشمسية

عن الشاعر الفلسطيني معين بسيسو (1926-1984)، كتب محمود درويش: «إن سيرة المنافي والزنازين كما عاشها، ورواها، وأنطقته الوضوح الحاد، والغرابة الخشنة، وجعلته أحد المعبرين، بامتياز، عن لعنة المكان الفلسطيني، هي سيرة الانتقال المعاكس للبطل التراجيدي من النص إلى الواقع. إذ لا نستطيع أن نماثل بين ما نقرأ وما نعيش، لا في النص الماضي الذي روى عذاب غيرنا، ولا في النص الحاضر الذي لا يستطيع مقاربة عذابنا.لا، ليس لهذا الرحيل من مثيل، وليس لاندفاع هذه الخيول إلى هذه الهاوية – الجنة من موروث. لذلك كان البطل فينا، لا البطل التراجيدي، هو مَنْ يقوى على مواصلة حلم مسيج ببنادق الأعداء، الذين تعددت أسماؤهم، واختلطت لتعمق حاسة الفلسطيني بأنه وحيد على هذه الأرض، وحيد مع الأرض الوحيدة مع ذاتها.

إن معين بسيسو، مواطناً بلا وطن ومنشداً بلا نشيد، يمثل هذه الصلابة الخارقة، صلابة الحلم في جسد يمزقه الرصاص من كل جهة ونظام. كان يدرك أن المنفى يأخذه إلى منفى آخر. كان يدرك أنه يدور حول غزة، مجموعته الشمسية الخاصة، التي تمثل ملكية أحلامه الخاصة وذكرياته الخصوصية، ولا ترتخي قبضة يده المسكة بجمرة الحلم. وكان يؤمن بأن للقصيدة طاقة الملموس الفاعل».

رحل بسيسو عن 14 مجموعة شعرية، منذ العام 1952 حين صدرت «المسافر»، بينها: «الأردن على الصليب»، «قصائد مصرية»، «فلسطين في القلب»، «مارد من السنابل»، «الأشجار تموت واقفة»، «كرّاسة فلسطين»، «قصائد على زجاج النوافذ»، «آخر القراصنة من العصافير»، «حينما تُمطر الأحجار». وله أعمال مسرحية عديدة، بينها «مأساة جيفارا»، «ثورة الزنج»، «شمشون ودليلة»، «العصافير تبني أعشاشها بين الأصابع». كما جُمعت مقالاته النثرية العديدة، وذكرياته في المقاومة ودفاتر الحصار.

نورا أمين حول «تهجير المؤنث»:
الجسد الأنثوي بوصفه أحد فضاءات ممارسات السلطة

القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد عبد الرحيم

«(ليست هناك قواعد) .. هذا ما يتردد في ذهني بينما أعبر الشوارع المزدحمة للمدينة التي ولدتُ فيها/القاهرة. ومع ذلك هناك تمييز واضح/الجنس. تدرك الشوارع أنوثتي وتعاملني وفقاً لها. وبينما أحاول دوماً أن أفهم مفاتيح الأمان، أرتكب أخطاءً. أكتشف الفضاء العام، وأكتشف ما صرت إليه، أكتشف ما يمثله جسدي، وأكتشف ماهية هذا الافتتان الأبدي بالجسد الأنثوي وبانتهاكه والسيطرة عليه». (ص 13).

بهذه العبارات تبدأ الكاتبة نورا أمين دراستها أو شهاداتها عن الوجود الأنثوي في عالم المدينة، ضمن دراستها اللافتة والمعنونة بـ «تهجير المؤنث .. دراسة ثقافية عن التعديات على الجسد الأنثوي في المجال العام» الصادر مؤخراً عن دار آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة في 112 صفحة من القطع المتوسط. والصادر من قبل في نسخته الإنكليزية عن دار جمعية pages 60 «» في برلين.

تكشف أمين عبر صفحات الكتاب عن مدى التسلط والتشوه الذي أصاب المجتمع المصري منذ سبعينيات القرن الفائت، وصولاً إلى حالات التحرش بمختلف درجاتها، التي أصبحت تتنفسها القاهرة في شكل اعتيادي، وكأنها أصبحت ضمن ثقافته وأحد أدواته التعبيرية عن الوجود. «في الحقيقة، إن هذا العمل هو الأصل لكل ما كتبتُ، إنه يقبع في جذر هويتي كامرأة وككاتبة، فكل النصوص التي كتبتُها على مدار 21 عاماً تتجذر في الوقائع التي يستند إليها».

«تهجير المؤنث» إنها وقائع حياة طفلة تنمو في المجتمع المصري في السبعينيات من القرن العشرين لتدرك معنى الأنوثة في علاقتها بالانتهاك والتعدي، إنه الوعي الذي يتشكل بفعل عداء متنام تجاه الجسد الأنثوي واحتلاله للمجال العمومي، أو تلك الظاهرة التي نسميها بكل اعتيادية في مصر «التحرش الجنسي». (ص 7،8).

أن تكوني امرأة

تستند نورا أمين إلى عدة تجارب شخصية مرّت بها، تنطلق منها لصياغة رؤى أشمل وأدق لما تعانيه المتهمة بالأنوثة في المجتمع. بدأ الأمر بخروج صاحبة الجسد إلى الفضاء العام، هنا تركت الفتاة حجرتها وبيتها، وهبطت الشارع، لتلتقطها أعينٍ (رجل) صاحب محل كواء، ليقوم باقتحام جسدها بعينيه، تاركاً تجربة الانتهاك الأولى على روح صاحبته. خطوة أولى في طريق الخزي، لمجرد كونها أنثى.

وفي سن متقدمة، وقد أصبحت امرأة، وفي دولة أجنبية، التقطتها أعين (رجل) كان يحدق فيها من بعيد، كان مسؤولاً كبيراً في المطار، فما كان من هذه النظرة الجنسية، والتي استدعت نظرة الكرّاء القديمة نفسها، وعندما حاولت أن ترد على نظرته، أجبرها على إجراء تفتيش خاص ودقيق، ردا منه على نظرة المقاومة الصامتة التي أبدتها. (رجل) ثالث في العام 2015، (رجل) آخر .. ضابط في مكتب الجوازات، قام بتعطيلها لأنها الوحيدة التي تقف في الطابور دون أن تكون مرتدية الحجاب، وتتذكر الرجل نفسه، الذي رفض أن يقيد مهنتها في الأوراق الرسمية كفنانة استعراضية، وأصر على وضع مؤهلها «ليسانس آداب» قسم لغة فرنسية.

فالسلطة هنا لا فارق بينها وبين كرّاء وضابط مصري وآخر ألماني، النظرة الذكورية نفسها، وتعرية الجسد واقتحامه وتوبيخه والحط منه. فما دامت أنثى فهي مباحة بشتى الطرق، فالمناخ الاجتماعي يسيطر، ولا مفر من الجسد الأنثوي لفرض هذه السيطرة، هنا يتحول الجسد إلى ساحة حرب، وما على المرأة/الضحية إلا الامتثال، والخروج من المعركة بالكثير من الندوب فوق روحها، وهو ما سيؤثر عليها، ويُعيد تفكيرها وإنتاج علاقة جديدة مع هذا الجسد، السبب الأقرب والدائم للمهانة والاذلال.

وبالتالي يصبح الجسد وحركاته وإيماءاته ملكاً للآخرين، ويصبح صورة يفرضها عليه الآخرون.

مصدر إزعاج لابد من انتهاكه

من ناحية أخرى يصبح الجسد في الفضاء العام يمثل المصدر الدائم للازعاج، حالة التوتر هذه لابد من القضاء عليها، ليس بالنظرات هذه المرّة، بل بمحاولة الانتهاك المادي الصريح، التحرش ومن ثم الاغتصاب. لابد من ترويض الجسد، وإثبات السلطة والعمل على استقرارها بشتى الطرق. إذ حدث في تشرين الثاني/نوفمبر 2012 الاغتصاب الجماعي الأول في ميدان التحرير، تلته اغتصابات عديدة ومتنوعة، امتدت الحالة إلى الشوارع والميادين الجانبية، ووصلت في بعض الحالات أن كان هناك حوالي 70 رجلاً يغتصبون امرأة واحدة. تذكر نورا أمين حالة لارا لوغان مراسلة الحرب التي ظهرت في ميدان التحرير في 11 شباط/فبراير 2011 التي قامت بنقل اللحظة الاحتفالية للمصريين بنجاح ثورتهم وعزل مبارك. في تلك الليلة هجمت مجموعة من المعتدين على لارا وعلى فريق برنامجها «60 دقيقة» وانتزعتها من بين زملائها في اعتداء جنسي عنيف. مُزّقت ملابسها حتى أصبحت عارية تماماً، وتناوب على اغتصابها عدد كبير من الرجال على مدار ساعة.

هذا الميدان الذي كان يمثل الفضاء الثوري، والمعادل لمفهوم الحرية الذي لم تعرفه مصر طوال تاريخ طويل، أصبح في لحظة هو الفضاء الأمثل للاغتصاب. فالمرأة الأجنبية، والتي خرجت – دون قصد – عن النسق المرسوم والمعروف لكونها أنثى، لم تدر ما الذي سوف يحدث لها. «لكي يفرض هيمنته .. فإن الكيان الجمعي يصر على أن يكون الجميع لوناً واحداً، نظرة واحدة، سلوكاً واحداً. إنه المنطق النموذجي نفسه الذي تطبقه المؤسسة العسكرية، الهيمنة في التماثل». (ص 28).

الاغتراب والقصام

«في مصر يعشق كل رجل وامرأة الفرجة على الرقص الشرقي ... إلا أن الجميع لن يتورع عن إدانة مَن يمارسه في المجال العمومي أو كمهنة ... سوف تظل تلك النساء منبوذات اجتماعياً ومقترنات بالعار، ومع ذلك سوف تظل صورتهن في أذهان الجميع كخيال مرتبط بالموضوع المثالي للرغبة». (ص 38).

حالة القصام هذه يعيشها مجتمع الذكور، أو النظرة الذكورية بمعنى أدق، هذه النظرة التي تشترك بها نساء كثيرات، من الممكن أن يتقبلن الرقص كفعل، لكنه بينهن وأنفسهن، أما أن يخرج الفعل إلى المجال العام، وأن توصف المرأة بكونها «راقصة» فهي سُبّة أكثر من كونها مهنة كسائر المهن.

الأمر الأعقد يبدو لدى الرجال بالطبع، فهم يرونها مصدراً للمتعة والخيال الجنسي، لكنها في الوقت نفسه تمثل العار الذي يخشونه، ويريدون الانتقام منه. وفي نظرة أعمق نجد أن الأمر يتمثل بعض المفاهيم الدينية والاجتماعية المغلقة، الإسلام الصحراوي على سبيل المثال، والنظرة الدونية للمرأة، وأنها مجرّد شيء لم يخلقه الله إلا لإمتاع الرجل، فهي الناقصة دوماً، ومثار الرغبة ومكمن الشيطان، حافة الذلل الذكوري، عليك أن تخشاها، وبالتالي تسعى في لا وعيك أن تدمرها، أن تنتقم منها إثباتاً لوجودك.

نذكر هنا حادثة تدل على التدني الذي أصبح يتنفسه المصريون، حينما أرادت وزارة التربية والتعليم تغيير اسم إحدى المدارس، لتحمل اسم سيدة الشاشة فاتن حمامة، ثار الأهالي لأن أطفالهم لن تحمل مدرستهم اسم مجرّد ممثلة، وأيضاً امرأة!

نورا أمين: «تهجير المؤنث»
آفاق للنشر والتوزيع، القاهرة 2016
112 صفحة

نـورا أمين، روائية وكاتبـة قصصية ومترجمة، ممثلـة ومخرجـة مسـرح. تخرجت فـي جامعة القاهرة، وحصلت على درجة الماجستير في الأدب المقارن من قسـم اللغة الفرنسـية. من مؤلفاتها .. «جمل اعتراضية»و«قميص وردي فارغ» و«طرقات محدبة» و«حالات التعاطـف» و«النصف الثالث» و«المسـرح والتغيير» و«قبل المـوت». وفي مجال الترجمة لها «الفضاء المسرحي في المجتمع الحديث» و«منهج أوجستو بوال في المسرح» و«موجز تاريخ الاتحاد السـوفييتي» و«موجز تاريخ السـينما» و«المستغرب في فن التمثيل» و«لم أخرج من ليلي» و«أحجار من الماء» و«البنت الأخرى».

أوليفييه روا عن «الجهاد والموت»:

الدين ليس السبب الوحيد لانخراط الشباب الأوروبي في الحركات الجهادية

سمير ناصيف

طرح المفكر والباحث الفرنسي اوليفييه روا نظرية متطورة حول دوافع انخراط الشباب الأوروبي المسلم في الحركات الجهادية الإسلامية وإزاء تطلعاته بالنسبة لما سيحققه نتيجة لعمليات عنيفة قد يرتكبها مشككاً في أن الدين والتدين هما العنصران الأساسيان والوحيدان في هذا الخيار أو في تنفيذ العمليات الجهادية العنيفة.

اوليفييه روا احتل مناصب هامة في مراكز الأبحاث السياسية والاجتماعية في فرنسا بينها منصب مدير «المركز الوطني الفرنسي للدراسات العلمية»، وحاضر في أبرز معاهد فرنسا كمعهد «مدرسة الدراسات المتقدمة في العلوم الاجتماعية»، و«معهد دراسات العلوم السياسية» في باريس، وعمل كمستشار لوزارة الخارجية الفرنسية ولمنظمة الأمن والتعاون الأوروبية، وله مؤلفات عديدة عن الإسلام والشرق الأوسط وعن التدهور الأمني في فرنسا وانتشار العنف والحركات الراديكالية فيها.

اما نظريته المذكورة أعلاه فوردت في كتاب له صدر هذا العام بالفرنسية بعنوان: «الجهاد والموت».

ومما لاحظه روا في هذا الكتاب ان مرتكبي العمليات الجهادية العنيفة بين الشباب الأوروبي المسلم أو المتأثر بالإسلام الجهادي لا ينظمون ولا يحضّرون لعمليات هروبهم بعد ارتكابهم عملياتهم. ففي كثير من الأحيان يبدوا انهم يفضلون الموت كشهداء على العرب بعد هذه العمليات. وبالتالي، يرى روا ان عملياتهم الاستشهادية تختلف في هذا المجال عن عمليات المقاومين الجزائريين والفلسطينيين وغيرهم من أبناء الأجيال السابقة في خمسينيات وستينيات وسبعينيات وثمانينات القرن الماضي.

ويشير روا إلى ان الإسلام وبرغم تأييده للمقاومة في سبيل التحرير من الطغيان والدفاع عن الدين والوطن فانه لا يشجع الإنسان المسلم على ارتكاب أي عملية متعمدة الموت مسبقاً، وتسعى سعياً إلى الموت، لأن ذلك يخالف مبدأ القضاء والقدر ومذهب الجبرية وقضاء الله الأبدي. فأمر الحياة والموت في الإسلام بيد الله وحده ولا يحق للإنسان ان يسلبه من الإرادة الإلهية.

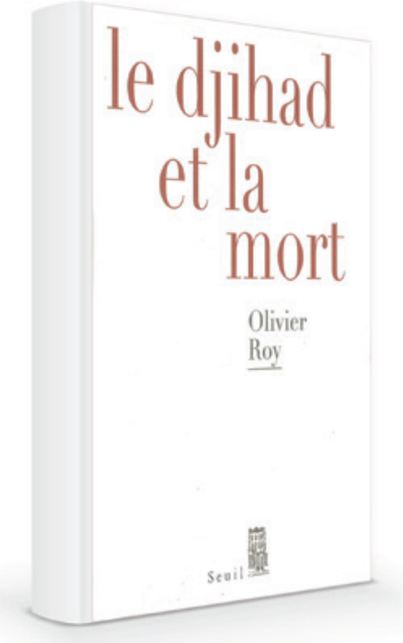

وبالتالي، فان روا يرى ان الظاهرة المنتشرة حاليا بين الشباب الذي يرتكب العمليات التفجيرية أو الاغتيالات ضد المدنيين في أوروبا والعالم ربما هي حركة جهادية شبابية من خارج التوجه الديني. وهي ظاهرة تواجدت لدى شباب آخرين سابقا في بلدان أخرى من العالم ولم يكن الإسلام دافعها بل كانت لديها دوافع أخرى. (مثلا حركة نمور التاميل في سري لانكا التي ارتدى شبابها الأحزمة الناسفة مدركين ان مصيرهم الموت، وكذلك الأمر لدى الخمير الحمر في كمبوديا وبعض المنظمات الصينية العنيفة).

ويشدد روا على ان هذا التوجه الجهادي الشبابي في أوروبا والعالم يكون في العادة جزءا من ثقافة شبابية تتجاوز الايمان الديني كما يراه أهل هؤلاء الشباب ولكنه يندرج في رؤية «تنظيم الدولة الإسلامية» (داعش)، إذ أن «داعش» ومثيلاتها في العالم تسعى إلى هدم حضارة الأهل وتراثهم، وليس فقط القتل الجسدي لخصومها، كما ان الحلول التي تطرحها هذه المجموعات والأفراد التابعين لها شبه مستحيلة التحقيق.

وفي المقابل، فان طروحات المقاومين في الثورتين الجزائرية والفلسطينية وشبيهاتهما، ممكن تحقيقها. كما ان مقاوميها يسعون إلى البقاء أحياء، إذا كان ذلك ممكنا، للقيام بعمليات مقاومة أخرى. وبالإضافة إلى ذلك فهم لا يهدمون المعالم الحضارية والتراثية لبلدانهم وللحضارة عموماً بل على العكس يتجنبون ذلك في كثير من الأحيان.

ويقول روا ان من يريد مسبقا ان يموت (متحدياً سلطة الله) ليس لديه أي شيء يريد التفاوض حوله أو ابقاءه في هذا العالم للأجيال المقبلة. كما ان العمليات «الجهادية» في أوروبا وخارجها لا تخسر المنظمات الجهادية التي تقف وراءها عناصرها فحسب بل تنشط الكره ضدها في المجتمعات الغربية ولدى المجموعات المسلمة في العالم التي تتشوه صورتها وثقافتها. فعندما يكون العنف غاية وليس وسيلة لتحقيق غاية ممكن تحقيقها يصبح، في رأي روا، عنفاً مرضيا تجب معالجته.

وشدد روا في مراحل مختلفة من كتابه على احترامه ومحبته للإسلام مؤكداً ان هذا النوع من الإرهاب المسمى «جهاديا» لا يأتي من الإسلام بل يسميه روا «أسلمة الإرهاب». وينتقد مفكرين فرنسيين آخرين على شاكلة فرنسوا بورغا وجيل كيبيل وغيرهم اعتمدوا تفسيراً احادياً بان هذا الإرهاب دوافعه تاريخية وناتج بشكل رئيسي عن التعامل السيء تاريخياً للدول الغربية الاستعمارية مع الإسلام والمسلمين.

كما يشير إلى ان هؤلاء الشباب «الجهاديين» الذين يسكن معظمهم أوروبا وبقاعاً أخرى من العالم ليسوا هم الضحايا الفعليين للممارسات القمعية ضد المسلمين، وان راديكاليتهم تنضج وتصّقل وتتطور في بلدان أخرى يسافرون إليها ولديها قواعد تدريب على العنف «الجهادي». وبالتالي، يعتبر روا ان الراديكالية العنيفة، غير الواضحة الأهداف استخدمت الدين وليس العكس، أي انه ليس الدين الإسلامي هو الذي دفع إلى العنف.

ففي الصفحتين 20 و21 من الكتاب يقول: «ممارسوا الإرهاب في أوروبا (وغيرها) ليسوا فقط ضحايا غزة وليبيا وأفغانستان أو فقراء هذه الدول من الطبقات المسحوقة بل عدد كبير منهم اعتنقوا الإسلام بشكل سطحي». ويضيف في الصفحة 22: «ربما يعود فهمهم للقضية الفلسطينية والمدافعين عنها إلى كونهم يعيشون في عالم خيالي غير واقعي وليس ادراكاً لوقائعها». كما انهم فهموا الجهاد، حسب المؤلف، فهماً خاطئاً إذ تم تحوير مفهوم الجهاد لديهم إلى جهاد العنف فقط وتم جعله، كما يرونه هم، فرضاً على المسلمين وكأن العنف الركيزة السادسة للإسلام، وذلك بدلاً من اعتناق المعنى الأوسع للجهاد والذي يرفض القتل والتنكيل بالمسلمين الآخرين والأبرياء لاثارة الفتنة.

ويذكر روا ان عدداً من الراديكاليين الشباب في الغرب الذين يدعون الدفاع عن الإسلام لا يتقنون اللغة العربية المكتوبة ومنهم من لا يتقنون اللغة العربية المتكلمة، ومعظمهم من الجيل المهاجر الثاني أو الثالث، وعدد كبير منهم عاشوا حياة صاخبة قبل تحولهم إلى «الجهاد»، ارتكبوا خلالها تجاوزات للقانون قادتهم إلى السجن حيث تأثروا بتعاليم سجناء آخرين منهم من ارتكب عمليات سابقا أو قبض عليهم قبل ان يرتكبوا هذه العمليات، ويعطي أسماء في هذا المجال.

روا يرى ترابطا بين عملية تفجيرية أو قتل جماعي وأخرى تليها بين أبناء الجيل الجديد من الجهاديين الذين يرفضون نظرة الآباء والجدود للأسلام ويعتبرونها نظرة تركها الاستعمار في عقول أبناء البلدان المستعمرة من الأجيال السابقة.

ويفسر زواج عدد من هؤلاء الشباب وانجابهم الأطفال قبل تنفيذهم عملياتهم بانهم يعتبرون الاستشهاد غايةً ويسعون إلى الموت الاستشهادي. كما يفسر انتساب الاناث إلى المنظمات الجهادية المسلحة في أوروبا وغيرها بكونهم اما فقدوا إزواجهن او اخوتهن في عمليات استشهادية، وليس لأهداف أخرى تركّز عليها وسائل الإعلام المعادية لهم.

كما يوضح ان الشباب الراديكاليين الجهاديين في أوروبا لا يختلفون في ملبسهم وعاداتهم وممارساتهم اليومية عن الشباب الأوروبيين الآخرين، كالممارسة الرياضية وعشق المنافسة الرياضية والميل إلى الموسيقى. كما يختلف مع آراء المنظّرين الذين يعتبرون ان الانتماء إلى «حركة الإخوان المسلمين» يشكل الخطوة الأولى للانتقال إلى العمل الجهادي العنيف لدى شباب أوروبا مشيراً لعدم وجود أي اثبات حول هذه النظرية. وأبرز تفسير حول هذا الخطأ هو قلة عدد الشباب المجاهدين الأوروبيين بالمقارنة مع عدد المنتسبين إلى الحركات الإسلامية السلمية عموما كالإخوان المسلمين. كما يرفض روا الفكرة القائلة بأن معظمهم مصاب بأمراض نفسية، ولكنه يشير إلى ان بعضهم عانى من حياة عائلية صعبة كما كان الوضع لدى سائق الأوتوبيس في مدينة نيس الفرنسية الذي اجتاح وقتل العديد من الأبرياء.

المنظمات «الجهادية» العالمية، في رأيه، قد تحاول اختيار منفذي العمليات من هؤلاء ولكن في كثير من الأحيان يختارون هم بأنفسهم القيام بعمل «جهادي» تفجيري كما ان منهم من يختار القيام بعملية بسبب حادث عنصري فردي تعرض له.

إذن، فروا يدعو إلى معالجة الأسباب الداخلية في المجتمعات الأوروبية والعالمية التي تؤدي إلى اعتناق الشباب الأوروبي الحركات الجهادية الإسلامية العنيفة، وتنفيذ العمليات التفجيرية والاغتيالات الجماعية.

وربما كان من المفيد ان يشير أيضا إلى الأسباب الخارجية، أي سياسات بعض دول أوروبا وامريكا الخارجية إزاء النزاعات في الشرق الأوسط، وانحياز معظمها إلى إسرائيل في النزاع الفلسطيني ـ الإسرائيلي. ومع انه يقول في الصفحة (69) من الكتاب ان بعض هؤلاء الشباب الجهاديين ربما تأثر بأحداث الشرق الأوسط ومنهم من كان راديكالياً بسبب السياسات الأوروبية والأمريكية المجحفة في هذا المجال، قبل ان تحركه أيد خارجية، فانه فضّل اعتماد المقاربة المختلفة عن مقاربة محللين آخرين وضعوا اللوم بكامله على انحياز السياسات الخارجية الامريكية والأوروبية ضد العرب والمسلمين في الماضي والحاضر.

وعلى الرغم من ذلك فان آراء روا جدية بالاحترام، أولاً، لانها مبنية على دراسات وخبرة عارمة في شؤون الشرق الأوسط، وثانيا، لأنه من الكتاب القليلين الذين يفهمون الإسلام فهما عميقاً ويرفضون «الإسلاموفوبيا» رفضا باتا.

ففي الفصل الختامي من كتابه يقول أن اللعب على مخاوف الأوروبيين والأمريكيين والغربيين عموما من الإسلام سيكولوجياً وإعلاميا سيساهم في تقوية الحركات المناهضة للإسلام في الغرب وبالتالي في تصعيد مواقف المنظمات الجهادية والشباب المجاهد في أوروبا والعالم. وهذا أمر مفيد للمنظمات الجهادية العنيفة الساعية إلى خلق حرب أهلية بين المسلمين والآخرين، حسب قوله، والتي تتخيل انه بإمكانها استخدام المسلمين المقيمين في الغرب كطابور خامس في حربها مع دول هذا الغرب وشعوبه. ولكن هذا الأمر، في رأي روا، هو وهمٌ، وهذه المشاريع فشلت وستفشل إلى درجة أكبر، إذ يتواجد تباعد كبير بين مسلمي الغرب والمنظمات الجهادية الإسلامية العنيفة في العالم.

فقيادات مسلمي الغرب تطالب بإصلاحات في الإسلام، برأي روا، وبصعود نخب إسلامية جديدة في الدول الغربية بإمكانها التعايش مع الشعوب الغربية وقيمها. ومن أجل ذلك، تسعى إلى إيجاد وتدريب أئمة مسلمين شباب بإمكانهم التفاعل مع الشباب المسلم في أوروبا وامريكا والعالم، واقناعهم بخيارات أفضل من أجل حياة أفضل من دون غسل أدمغتهم ومحاولة دمجهم بالكامل ودفعهم للتخلي عن قيمهم ومعتقداتهم.

Olivier Roy : Le Djihad et la mort
Seuil, Paris 2016
Pages: 176

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

بين الكوكا كولا والبيبسي كولا في الخطاب السياسي المبتذل

منصف الوهايبي

تابع العالم عن كثب حملة الانتخابات الرئاسية في أمريكا، وقد أفضت اليوم إلى هذه النتيجة التي فاجأت الجميع عامّة وخاصّة: فوز دونالد ترامب، بالرغم من أنّ الفرق بينه وبين هيلاري كلينتون؛ هو كالفرق بين الكوكا كولا والبيبسي كولا، كما قال بعض الفرنسيّين. وقد بدأ البعض يصرّح بأنّ تصويت الناخبين السياسي لم يناسب انتظارات الطبقة السياسيّة وتوقّعاتها، لا في أمريكا، ولا حتّى في بلدان أخرى كثيرة. ولا يتردّد آخرون في القول إنّ الأغلبيّة لم تحسن الاختيار، أو هي كانت ضحيّة خداع شعبويّ، وأنّ هذه الشعبويّة بدأت تجتاح العالم. وهذا سجال سياسي قد يتطوّر مع الزّمن، وقد يفضي إلى التشكيك في جدوى الاقتراع أو الانتخاب المباشر؛ أو ربّما إلى التشكيك في الديمقراطيّة نفسها.

على أنّ ما يعنينا هنا هو الخطاب السياسي «المبتذل» الذي ميّز هذه الحملة؛ ولقد نزل بالسياسة إلى الحضيض، على نحو لم تعهده أمريكا بشهادة الأمريكان أنفسهم.

والخطاب السياسي هو بالمعنى الحصري خطاب حجاجيّ، هدفه الفوز بالسلطة. ومن الصعوبة بمكان أن نتصوّر صراعا سياسيّا دون خطاب سياسيّ. ولكن من منظور أوسع، يمكن القول إنّه مجرد خطاب علنيّ جماهيريّ في الشؤون العامة. وكلّ شكل من أشكال التعبير موضوعه طريقة ما في إدارة المؤسّسات العموميّة، والبحث في الشخصيّات السياسيّة، وسلطة الدولة، والقضايا الاجتماعيّة، إنّما مردّه إلى الخطاب السياسيّ. والسّياسة في أشمل معانيها هي علاقة الفرد بالمجتمع من ناحية وعلاقته بالسّلطة من ناحية أخرى.

ولعلّ الخطاب السياسي بالمعنى الذي سقناه، هو الذي «يبشّر» بقيام الدول وتماسك المجتمعات أو «ينذر» بسقوطها وانحلالها. على أنّه اليوم، صورة منعكسة من حاضر قلق مَجهُود، قد تضرب فيه الفوضى ويستحكم الاضطراب. ولذلك هو يختلف عن الخطاب الذي يمكن أن يسود في عصور الرخاء والاستقرار.

هو إذن باختصار مخلّ خطاب ينمّ عن اهتمام الإنسان بإدارة الدولة. ومن الطبيعي أن نرى فيه خطابا تأثيريّا من أهدافه دفع الآخرين إلى التفكير في أمر ما والاعتقاد فيه، وحثّهم على النهوض به. وهو يتمثّل مجال صراع بين المواطن والدولة، وبين القوى السياسيّة، وبين هذه والدولة. وبواسطته يمكن للمواطن أن يتعرّف إلى الوضع الاجتماعي والسياسي، وأن يعيد تعيينه وتحديده. أمّا من منظور تاريخيّ فإنّ هذا الخطاب يدين بنشأته إلى قدماء اليونان، وإن كان شهد انطلاقته في روما الشيشرونيّة (نسبة إلى شيشرون الخطيب الروماني المشهور) في فترة كان فيها هذا الخطاب أداة في الحجاج والإقناع القانوني والسياسي.

بيْد أنّ هذا الخطاب من حيث هو نوع أو نظام لغويّ، لا ينطوي على بنية تركيبيّة خاصّة؛ وكلّ ما في الأمر أنّ انغراسه في الاجتماعي هو الذي يجعلنا نأخذه بالاعتبار كما هو. وربّما وقع في الظنّ أنّ التلقائيّة أو العفويّة هي القاعدة التي تنظّم هذا الخطاب أو هي التي تقوده وتوجّهه؛ أو هي نقطة انتشاره. ولا نخال الأمر بهذه البساطة، فالرواسم أو الكليشيهات أو الكلام المعاد والأفكار العامّة المبتذلة، والرموز المتعارَفة، وسياسة أو استراتيجيا استجلاب الأنظار واستهواء الجمهور، أو إغرائه وإغوائه وتجنيده؛ والمواقف المحرّضة المتواطئة، هي سرّ هذا الخطاب ومظهر قوّته. ولئن تعذّر جرد خصائص الخطاب السياسي كلها، فإنّه يظلّ بالإمكان أن نذكر ملامحه الأساسيّة التي تجعل منه خطابا فريدا: فهو مسرحيّ ومشهديّ وطريقة مخصوصة في الإخراج. وهو استيهاميّ، بل فيه جانب «أسطوريّ» إذ يكاد لا يسود إلاّ بتزويق الواقع أو الحقيقة، ونشر الأوهام والوعود التي لا تتحقّق غالبا. على أنّه من شأن هذه المشهديّة أو «المسرحيّة» أن تتيح للسياسي أن يوسّع المسافة بينه وبين خطابه أو أن يضيّقها؛ على مقتضى استراتيجيا مخصوصة؛ وهو يجعل خطابه أشدّ تراخيا في الاستقبال (تبشير بأمريكا أخرى)، وأشدّ تراخيا في القدم (تذكير بأمريكا الماضي)، في آن.

هو خطاب يقوم على إدارة معجم سياسي عنصريّ حاقد، في هيئة مسرحيّة «خالصة»، ويتأدّى في سياق إنشائه لحظة بلحظة حيث الكلمة لا تقوم بذاتها فقط، فهي تشتمل على تنغيم ما، وقد تكون ثائرة أو هادئة، أو ساخطة، والرجل (ترامب) اشتغل في تلفزيون الواقع، وربّما كان السياسي فيه ـ يسبب من ذلك ـ أشبه بمسترق السّمع أو بالمستمع المستخفّ، أو هكذا كان يتخيّل نفسه؛ وهو يربط الكلمة بمعناها العامّي، على قدر ما يجلوها في قيمتها التّصويريّة؛ حيث يجد ضالّته في فاعليّة «الكلام الوحشيّ» و«الوحشي» الذي لم يُروّض ولم يستحكم، حتّى يتصرّف في الخطاب وبه، وفق مشيئته. ونقدّر أنّه كان يفعل ذلك قاصدا متعمّدا، وممّا يعزّز من وجاهة هذا الطرح الخطاب «الرصين» الذي ألقاه بعد فوزه.

إنّ في تحريض ترامب مواطنيه البيض على أبناء وطنهم من مهاجرين وسود ومسلمين، والوعد بنقل سفارة أمريكا في إسرائيل إلى القدس المحتلّة؛ وقد فعلها، ما ينمّ على أنّه قاد حملته بمكر ودهاء كبيرين، وهو يقرأ نوايا طوائف من الجمهور، ومشاغلهم، ليجعل من الخطاب السياسي الشعبوي أداة من أدوات إخضاعهم لقوانين وقواعد بعينها، أو دفعهم إلى الامتثال لأصول من الحكم من شأنها أن تعيد إدماجهم في نمط من الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، قبل محوهم وتجريدهم من قيمتهم الفريدة، بما يلائم فروضه ويساوق رؤاه.

غير أنّنا نشير إلى أنّ الاقتراب من الكلام المبتذل، ليس ابتعادا عن السياسيّة أو ضآلة حظّ من البراغماتيّة. فالكلام العاديّ أو المشاع أو المبتذل في السياق الذي نحن بـه، يتقصّده صاحبه، وهو يتوسّل بالعبارة العاميّة، وحتّى الرطانة، للسخرية من خصمه أو التهكّم عليه والاستخفاف أو الاستهزاء به؛ بل تصنع الجهل والقاء أسئلة مشكّكة توقع الخصم في التناقض.

هذه الظاهرة التي نسمّيها بـ«الكلام المبذول» أو «كثير الاستعمال» ـ على قلق التّسمية ـ إذ لا نملك مصطلحا آخر يفي بالمرام، قد تكون من أهمّ الظواهر التي تسترعي النّظر في هذه الحملة التي ليس لها سابق في تاريخ أمريكا. خطاب يستلهم الكلام المألوف، مثلما هو يستلهم أيضا «الشّعبيّ» وهو ليس اللّغة المحكيّة، وإنّما مستوى أدنى بما يدل على أنّه خطاب يجري في الكلام الشّعبي الذي هو أقل صحّة وضبطا من «المألوف»، إذ يدور عادة على ألسنة العوّام الذين لم يُرزقوا حظّا وافرا من المعرفة.

وواضح أنّ ترامب كان يتّخذ ذلك وسيلة للنّيل من الخصم والغضّ من شأنه وإذاعة مثالبه؛ حتّى عندما يرد اللّفظ عامّا فضفاضا، ويجري مجرى «بديل انفعاليّ» ذي ميزة شفهيّة.

وربّما لا مناص هاهنا من التّسليم بالتّفسير الذي يقدّمه البعض من أنّ العوّام بانفوذ من التّعبير عن المشاعر الدّنيئة المترفّعة، ومن إظهارها، إذ يرون فيها علامة أنوثة وصبيانيّة، ويثّقون انفعالهم بأنواع من العنف والفحش يعتاضون بها عن شعور بالضّعف...والميزة الأسمى لديهم هي أن تكون فظّا.

وهذه إشارة يمكن أن نستثمرها في تعليل هذا النّوع من «التّهجين» المحكوم بانفعال المخاطب. فكلّما كان انفعاله أشدّ، تمخّضت التّعبيريّة لديه باستجلاب الشّفهيّ القائم على نوع من التّنسيق «الاستطراديّ» الذي يحلّ محلّ التّنظيم الكلامي المحكم. ونقدّر أنّ هذا النّوع من الخطاب هو شكل وراثيّ «تناسُليّ» أي عودة إلى طباع الأسلاف، والتّشبّه بهم في الأخلاق أو هو نوع من وراثة الأفكار والتّصرّفات المتحدّرة منهم.

ومن ثَمّ تنوب الكلمات «الشّعبية» أو«السّوقيّة» مناب الكلمات «المألوفة»، وتردّ عليها قيمة الشّفهيّ التّعبيريّة. ونحن نؤثر أن نسمّي الأولى الكلمات الشّفهيّة، فهذا اصطلاح جامع مانع يجنّبنا الوقوع في أحابيل ثنائيّة ضدّية لا سند لها، من وجهة نظر لغويّة علميّة. ونعني «شرافة» الألفاظ و«وضاعتها»، إذ لا امتياز لكلمة على أخرى، ومن البديهيّ أن تنهض العلامة اللّغويّة في هذا الخطاب، بنوع من الاستبدال الذي يتحصّل من محاكاة الشّفهيّ؛ بما يمكن أن يمثّل قطيعة وفسخ عقد وفصم رباط وتصدّعا في عالم السّجال السياسي، وأسلوبا «خلاسيّا» في الخطاب حيث سجّل الكلام المتّسق نسبيّا، يقاطعه سجلّ الشّفهيّ «الفجّ» ويخترقه. فإذا الخطاب منتظم في أسلوبين جدّ مختلفين جدّ متعارضين. ولكلّ منهما قوانينه الخاصّة، وإذا الكلمة وقد لابسها الشّفهيّ أشبه بـ«صوت متقطع» تشرخه «تأثيريّة» حادّة وقد لا نعدو الصّواب إذا اعتبرنا ذلك نوعا من إنزلاق السياسي، أو من جنوحه إلى الشّفهيّ الشعبوي حيث ينعطف الكلام، وينثني ويرتدّ بعضه على بعض، أو عدولا خطابيّا وانعطافا أسلوبيّا يتنكّب السّبل المطروقة المعهودة.

ولكنّه ينزع دون لبس إلى مناسبة «أفق التّوقع» لدى المتلقّي (الجمهور) فيلبّي حاجاته، أو يمالق تطلّعه. ولا غرابة أن يندحر به ذلك إلى التّكلف والحذلقة، ويجرّده من قيمته الأخلاقيّة.

كاتب من تونس

اطفال سوريا يتلقون العلم... ولو بالإسطبلات

يعاني نحو مليوني طفل سوري في لبنان وتركيا والأردن، إضافة إلى آخرين شردوا داخل سوريا، بسبب عمليات النزوح الجماعي، من نقص شديد في الغذاء والمواد الأساسية للحياة، وكذلك عدم إكمال تعليمهم.

وفي هذه الصورة يتلقى أطفال سوريون تعليمهم داخل اسطبل في مدينة درعا جنوب سوريا.

وتفيد منظمات حقوقية بأن 400 ألف من أصل 700 ألف طفل سوري لاجئ في تركيا لا يذهبون إلى المدارس، رغم أنهم في سن الالتحاق بمقاعد الدراسة.

ويواجه الأطفال في تركيا كما الأردن ولبنان عقبات عدة منها تعرضهم للصدمات جراء الحرب في سوريا، إذ يحتاجون إلى مرحلة من التأهيل النفسي، وقلة ذات اليد بالنسبة لآباء التلاميذ.

أدب وفنون

في مناسبة غونكور ليلى السليماني:

لغة المستعمر وإشكالية انتشار الأدب العربي

محمد بودويك

من حقّ ليلى الســليماني الكاتبة الصحافيــة المغربية – الفرنســية، أن تفرح بالتتويــج الأدبــي – الإبداعي الكبير المتمثل في جائزة غونكور الفرنســية السامقة والعريقة. لها أن تفرح، وحق لها لأنها أصبحت ـ منذ الآن – إســما مكرســا في الأدب الفرنكفوني «العالمي»، ما يعني بتعبير آخر إســما سيدور ويحضر بكل الإشــعاع والعنفوان الأدبي المستحق، ضمن الإعلام المصور والورقي والإلكتروني، وضمن البرامج الثقافيــة التلفزية، والحــوارات الصحافيــة، والتوقيعات، والمنتديات.

وقد يصل رقم طبع روايتها إلى ثلاثمئة ألف نسخة، إذ في هذا الرقم الضخم يكمن عائد الجائزة، وناتج التتويج، حيث إن «النقد» المادي الــذي يحصل عليه المتــوّج، إنما هو مبلغ رمزي تماما كالتنازل المدني عنــد حكم ثابت لا يتعدى درهما واحدا عندنا.

لم أقــرأ الروايتين الفائزتــين، «حديقة الغــول» (جائزة المامونيــة المغربية المراكشــية للأدب المكتوب بالفرنســية، وجائزة الغونكورالفرنسية لرواية «أغنية ناعمة» أو هادئة)، ومع ذلك، فإنني أثق في ذائقة ومستوى القراء المتميزين، فما بالك والأمــر يتعلق بلجان تحكيم مكونة مــن نقاد ومبدعين وإعلاميين لهم قدم راســخة فــي مجالاتهم، ومن ثــمّ، يُعَوّل على تصويتهم، ومنســوب الموضوعية العالي في تقديرهم، وترشيحهم لعمل أدبي إبداعي من دون آخر.

ستســافر الرواية الفائزة في كل الدنيا، وسيتلقفها القراء الفعليون والافتراضيــون، والأدباء، والطلبة، والفضوليون للوقوف على حنكة ليلى الأدبية، وعلو كعبها في لغة موليير، ما مكّنها مــن إثبات ذاتها، وترســيخ أســلوبها، وطريقتها الحكائية، ونمطها فــي التعبير والقص، ثــم نجاحها الباهر في إضفاء شــيء من التخييل علــى اعتبار أن نواة القصة حدثت، وتناقلت الصحف والإعلام وقائعها في العام 2012.

تستحق ليلى هذا الذيــوع والانتشــار وهــي التي لمّا تناهــز العقــد الرابع من عمرهــا، كما اســتحق الذيوع إياه فيها، مواطنوهــا المرموقون أدبيا، والمعروفــون في الدوائر والفضاءات الفونكوفونية المختلفة، بــل والأنكلوفونية الآن: الطاهر بنجلون (رواية)، عبد اللطيف اللعبي (شعر)، وفؤاد العروي (قصــة قصيرة). فضلا بطبيعة الحــال واللغة، عن أصدقائهم المغاربين الجزائريين والتونســيين الذين تعرفهم باريس والأوســاط الفرنســية والفرنكوفونية فــي افريقيا، وفضاءات عالمية أخرى، والمبدع اللبناني الكبير أمين معلوف، الذي اســتحق الجائــزة المذكورة، كما علا شــأنه فرنســيا وفرنكوفونيا لما حظي بعضوية الأكاديمية الفرنسية على سنّ الراحلة الجزائرية الكبيرة آسيا جبار.

نصــل الآن إلى بيــت القصيــد، أي الكلام بشــأن الأدب المغربــي أو العربــي المكتــوب بالفرنســية أو الانكليزية أو الاســبانية أو الألمانية أو غيرها من اللغات، من دون أن نعيد ونســتعيد الجدل الكلامي الذي عرفته الاشــكالية الكتابية إبان السبعينات والثمانينات، وحركات التحرر والاستقلال مشــتعلة في البلدان المســتعمرة، أي ما مــدى انتماء الأدب المغربــي أو العربــي المكتوب بالفرنســية أو غيرها، إلى واقع المغرب، وثقافته وحضارته، ولغته، وبنياته النفسية، وقاعه الاجتماعي؟ أليس في الأمر تغريب، ومنفى، واســتعارة لغة «استعمارية» لا تعترف بثقافة ولغة وتاريخ الكتّاب «العرب» أو الأمازيغ، الذين يكتبون ويعبرون بلغة موليير أو شكسبير أو سرفانيس؟

أليس فــي ما يترجمه وجــدان الكاتب المغربي فرنســيا، تضحيــة بهوية معلنــة تصنع الفــرق والغنــى، وتطويح بالحضور الأنطولوجي والتاريخي للكاتب، والذي تعكســه باقتدار وعمــق اللغة «المتخلى» عنها لأســباب ودواع ذاتية وتاريخية ووجودية؟

لقد تصدى زمرة من كتّابنا المغاربين إلى المسألة الشائكة، إلى الاشــكالية الأنطولوجية هــذه، كاللعبــي والخطيبي، وبوجدرة، والشــرايبي، وقبلهم محمد ديب، وكاتب ياســين وغيرهما. إذ حاولوا التقليل من النقاش الاايديولوجي، الذي وَصَمَ كتاباتهم بالغربة والمسـخ، والاغتــراب عن واقع حال بلدانهم التي تزخر تحــت نير الكولونيالية، والأمية، والفقر، والاستبداد، وحاولوا إقناع المجادلين «العروبيين»، القوميين والإســلاميين معا ، بمغربية، «وعربيــة» أدابهم وإبداعاتهم لأنها تنقل هموم وتطلعــات أبناء بلدانهم إلــى باقي العالم بلغة العالم، اللغات الحية التي «قُدّر» لها أن تسود وتتسيّد، وتصبح لغات العلم والمعرفة والآداب بالحية، والتكنولوجيا.

لن نجادل كتّابنا في أن اللغة الفرنســية هــي منفى فيما قال كاتب ياســين، وأنها «غنيمة حــرب»، وأن إتقانها، والتعبير بها إبداعيا لدرجة اجتراح وبناء أســلبة فرنسية – مغربية، مخصوصة، وذات نكهة مختلفــة، وجوهرانية، هو اختراق حضاري، واســتعادة ندية هائلة كانت مستحيلة، وتقويض لعقدة تاريخيــة أصّلتها، أو حاولت تأصيلهــا الكولونيالية الغربيــة، والاستشــراق العنصري المغــرض، وهو اختراق يتمظهــر ويتجلى، بشــكل أو بآخر، في أعطــاف، وأوصال، ومفاصل المكتوب الفرنسي أو الانكليزي أو الاسباني.

لكن، علينا، في المقابل، أن نقر بحقيقة أن ذهاب هؤلاء إلى اللغة «الأجنبية» واستمرارهم فيها، واستوعابهم لها فاتحين بفضلهــا آفاقا جديدة لم تطــرق من قبل ولو علــى يد أهلها وبنيها، لا يعني اتخاذها وســيلة، وذريعــة لمقارعة الخصم الأوروبي التاريخي، وتفكيك أنويته، وفضح أنانيته، وإرباك فكره وإبداعه، وموقفه من مستعمراته التاريخية بغية إيلاء الاعتبار للبلدان المغيبــة المغلوبة إياهــا، واعتبار ثقافتها وتراثهــا، وفنها وآدابها، إنما يعني، من وجهة نظري، الإفادة والاســتفادة، وتلميع الاسم، والســفر به بعيدا إلى العالمية، وإضفــاء المجد والتكريس علــى الوجود الأدبــي، للكتاب والكاتبات ليس غير.

ومن هنــا، لا يمكن بحــال أن تفكــر هذه الدوائــر هناك فــي تكريس رواية أو ديوان شــعر أو مجموعــة قصصية أو مســرحية، من خلال تتويجها جائزيا وإعلاميــا وأدبيا بعد ترجمتها، مــن العربية أو الأمازيغيــة أو الكردية ـ مثلا ـ إلى الفرنســية أو الانكليزية لأن تلك الدوائر الأوروبية المعلومة، والمراكــز البحثية الأكاديمية، والصحافــة بعامة، لا ترى في اللغــة العربية ما يدفعهــا إلى تتويجهــا، وتذييعها، وإقامة الدنيا والقضاءات الأدبيــة والإعلامية من أجلها، من منطلق تاريخي مأزوم، يغذيــه التفوق الفعلي و«الوهوم»، يرى في العربية عنــوان التخلف والتقهقر، والخرافة، والشــعوذة، والعنف المستمد من الإسلام ما دام أن العربية لغة القرآن.

هل كان بإمكان الطاهر بنجلون، أن يتجلى ويلمع إســمه في فرنســا، وغير فرنســا لولا أنه يكتب بلغة فرنسا؟ وهل كان بمقــدور عبــد اللطيف اللعبــي أن يســطع ويتلألأ في فرنسا، وغير فرنســا، لولا أنه يكتب بلغة فرنسا؟ وهل كان بمستطاع آســيا جبار وكاتب ياسين ومحمد ديب، وياسمينة خضرا، وبوعلام وصلصال وأضرابهم من الحاذقين إبداعيا، أن يحققوا المجد الأدبي في فرنســا، وغير فرنســا، لولا أنهم يكتبون بلغة فرنســا؟ وهل كان اسم ليلى السليماني مذوورا للفوز والترقي، والوصول إلى أعلى وأشهر جائزة في فرنسا، لو لم تكن تكتب باللغة الفرنســية، وتقتحم المحرمات بخطى واثقة، وقلم شجاع لايعرف التردد والوجل؟

والآن، لا ينبغي أن يفهم من هذا الكلام، تحاملي على اللغة الفرنســية التي أقرأها وأحبها كما تَمَــرّأتُ وتبلورت وفتنتْ على يد أســاطينها، وكبار مبدعيها شــعرا ونثرا. ولا ينبغي أن يفهــم مني أنني أنتقص من قدر الروايــة الإبداعي، رواية ليلى الســليماني. إذ الاختيار أي اختيار، يدعو إلى الاحترام والاعتبار.

لكني أســأل: هل فوز الرواية المكتوبة بالفرنسية، في نظر ووعي الفرنســيين يعود إلى المغربية ليلــى بحكم «تربيتها» التي نهلت ـ على الأرجح ـ من معــين الواقع المغربي في فترة الطفولة والمراهقة، أم إلى ليلى الفرنســية، التي قدمت عملا ممتعا يخدم اللغة الفرنســية، إذ يتيح الفرصة للفرنســيين للوقوف علــى كنوز لغتهــم، وما تدخره مــن جمال وبروق ورعود كامنة؟ مــن المتوّج الفعلي؟ المغرب مُتَرْجَما، أم المبدعة منغمسة في بحر اللغة الفرنسية، كاشفة للمستور والخفي؟

ولا شــك أن الذي دعاني إلى كتابة المقــال هو واقع الأدب العربــي في مــرآة الجوائز العربيــة التي تســيل اللعاب، وتحرض على الكتابة الرصينــة أو المتهافتة، إذ هو أدب على رغم تتويجــه، وترجمته يبقى حبيــس الترجمة، وحبيس الأضاييــر والرفوف، فلا يُقْتَرَح على جــدول برامج ومناهج الجامعات الأوروبية والأمريكيــة، وكليات الآداب هناك، ولا تحتفــي به المجلات الأدبيــة، ولا الدوريــات المتخصصة في قراءة وعرض كتب «الأغيار».

فلإلمّ يعــود تقصيرنا، والدول العربيــة المانحة للجوائز تملك المــال والأعمال، والإعــلام الضــارب، وبمُكنتها تدوير ومعاورة الكتــاب الممنوح هناك، لدى الدوائــر الأدبية ذات الصولة والشــهرة، بعد ترجمته من تعريف طلاّب وأساتذة، وجامعــات الغرب وأمريكا بالمنتوج العربي المتــوّج. أم أن الترجمة تذهــب برونق وبريق وبهاء لغتنــا، وتَحَجّم قيمة الرواية فنيــا وجماليا وبنائيا، ما يجعل أهــل اللغة المترجم إليها يشيحون عنها، ويتأون بأنفسهم عن عسر واستعصاء، وسطحيــة وتكرار، يلمســونه فــي الروايــة، أوالمجموعة الشعرية الفائزة المترجمة؟

هو ســؤال لا يعدم صوابيــة ـ في نظري – وإلاّ لمَ يشــيح الغربيون والأمريكيون والأسيويون والأفارقة عن أعمال كبار أدبائنا ومبدعينا العرب، أقصد محمود درويش، وأدونيس، وسعدي يوســف، ونجيب محفوظ، وجمال الغيطاني، وعبد الرحمن منيف، وصنع الله ابراهيــم – وجبرا ابراهيم جبرا، وإلياس خوري، وعبــده خال، و الحبيب الســالمي، وزكريا تامر، يشــيحون عنهم، ولا تُتْلقى في مقروءاتهم ومقاربتهم، ومقالاتهم، على رغم ترجمتها ترجمة مبدعة ورصينة؟

وأما بعد: فهل نستغرب ما يجري لنا؟

ليلى سليماني

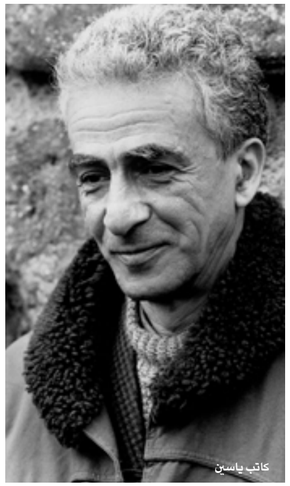
كاتب ياسين

ملامح الذاكرة البصرية في منحوتات السعودي عصام جميل

لحسن ملواني

من بداية التســعينيات بدأ النحات الســعودي متئدا ينحت على الرمال، يستعمل فرشاته ويديه، تطاوعه الرمال الذهبية في ذلك بسلاسة فيحولها إلى مجســمات ممتعة تحمل رؤاه التشكيلية، وحتى يخلد إبداعاته، ارتأى الاشتغال على الصخر ناحتا ناقشا مستعملا ما يقتضي جهدا ووقتا ليس بالقليل.

عاشــقا ولج عالــم الإبداع، يــرى فيه مجــالا للتعبير عــن خلجاته، عن أحلامه، وعما يســتلهمه من خامات يقولبها وفق حسه الإبداعي الموصول بذاكرتــه البصرية، وبمخيلته المفعمة بكل مــا رآه ويراه جميلا وجديرا بأن يظهر في أعماله المتنوعة.

دفعت به موهبته وحبه للتشــكيل بصفة عامة والنحت خاصة لينخرط كغيره من القلة الذين نحتوا على الصخر تحفا فنية تشهد برفعة أذواقهم، وبصبرهم الفريد في التصارع مع الخامات قصد تحويلها من الجمود إلى الحركة، ومن الموت إلى الحياة. هكذا الفن التشكيلي بكل أنواعه وأصنافه، يشــكل من الأشياء الميتة الصماء البكماء ما يمتعك، وما يحملك لتقدر الفن والفنــان. يبدأ عملــه، يواجه الكتلة، يــرى فيها ما لا نــراه، يتنبأ بصورتها الثاوية في صلبها، يتقرب إليها، ينشئ علاقة حميمية معها، وشيئا فشيئا يطل علينا بالسر الجمالي الكامن والممكن في جسمها.

فــي الطرقات، في الحدائق، فــي الصحراء في كل مــكان، يلفته الحجر كما البشــر.. في الحجر مفاجآت، في الحجر أشــكال مغرية بجمال كامن ينتظــر العارفين به. هكــذا يجذبه الحجــر، ينتظره كي يحول شــيخوخته إلى ولادة جديدة تأســر عشــاق البهاء، وما الإبداع سوى تحويل المهمش إلــى المركزي، وتحويل الصامت إلى موســيقى، وتحويل المتروك المنســي إلــى مقتدر محبــوب يحتفى به. مــن أجل هــذا الإخراج، يتحــدى النحات قســوة الجلاميد، يتحدى منعرجات الكتل وسمكها، يتحدى بحب الواثق من الخوانم الســعيدة، فينسى المصاعب، وينســى المجهود والمتاعب التي تنتظــره. فالنحت يتطلب رؤية، يتطلب وســائل خاصة، يتطلب قوة بدنية، ووقتا ليس بالقصير.

اختــار عصام جميــل الصعب في التشــكيل، حيث مواجهــة الحجر من أجل شكل مختلف ســيمتلك كينونة خاصة بعد أن يلمسه إزميل ومنقاش النحات الخبير بأدواته وأساليب ترويض هذا الحجر. هذا الأخير الساكن ذاكرة النحات، يوقظ فيه ســحر الجمال، يشــغله ويثير فتنة الصراع معه لينتصر تشكيل الجمال في الأخير.

تتداعــى رؤيــة جميــل الإبداعيــة المرتبطــة بموثثــات ذاكرتــه البصرية لتنســجم وتتماهى مع أشــكال الكتل التي تواجهه ويواجهها في أي مكان لتخرج الكامن المتوارى في مخيلته.

يتخــذ عصام جميل من الخامات الصلبــة منحوتاته المتميــزة، وأغلب أعمالــه من الصخور بدل الجبس والخشــب، مع ما يتطلبه ذلك من رســم الزوايــا الضيقــة وما إلى ذلك، وقد شــاهدته قبل أن أحــاوره- في الملتقى الدولــي لقصبة الفنان هــذا العام- وهو بصــدد انجاز إحــدى منحوتاته، فأدركــت للتوّ مدى المجهود الكبيــر الذي تقتضيه منحوتــة واحدة تقويما وصياغة مع الحرص على الجمالية الكافية التي تتطلبها واجهاتها.

على الحجر نفســه ينحت هامتين بهندسة خاصة، ليجسد بهما التوافق والتناقض الذي يعد من ســمات الواقع الاجتماعي . تناقضات في الفكرة، تناقضات في الاتجاه، وتناقض في المسار وكل ذلك بالقاعدة ذاتها.

مــن بين منحوتاتــه الكثيرة تجد ما يشــبه نباتات ينحنــي جذع بعضها على بعض بشكل هندسي منجز بعناية المبدع الذي لا يحب العشوائية في الشكل أو النقصان في الجمالية.

عصــام جميل يحرص في كل منجزه النحتي الإبداعي كل الحرص على الانســجام والتراتبية في النسب صعودا وهبوطا مما يحيل على مجهوده المبذول، وفكرته المتميزة في الابتكارية التي تخرج بها مجســماته المتنوعة موضوعا وتجســيدا وفق نوعية الخامة. إنه يحسن الانتقاء لهذه الأخيرة وفق ما تمليه الفكرة التي يروم تجسيدها.

بتجســيدات بســيطة، واعتمــادا علــى تكرار المفــردة بأحجــام مختلفة اختلافــا تراتبيــا وفــق جمالية محــددة، يضعك أمام منحوتــات تختزل أشــياء مختزنة في الذاكرة، مثلثات متجاورة تحيل على ســفينة في سفر خالد، شكلان منحنيان متعانقان ممتدان يحيلان على قرنين أو غصنين أو آدميين تجمعهما مودة التوافق والتقارب في الفكرة والتوجه.

فــي منحوتات عصام جميل تجد العناية والاهتمام باقتباس الأفكار من المعمــار بتاريخه العريق، يســتلهم أفكاره من الأبواب والأبراج والمســامير التزيينيــة مضيفــا إلــى ذلك لمســاته الفنية الشــاعرية التي تجعلــك قريبا مســتمالا إلى هذه الجماليــة الرائقة التي تنبع من التــراث حين تجد أنامل تستطيع الفرز بين العناصر كي تنتقي منها الملائم المطواع للأفكار الإبداعية المنبثقة من خبرة وتجربة المبدع.

منجــز جميل الفني يــدل على غنى ذاكرتــه البصرية بأفكار الابتكار للمجســدات وفق منظــورات متعــددة ومتنوعة. ولا يمكن للمبــدع أن يبلغ ذلــك إلا بإلمامــه بفنــون التشــكيل الأخرى، ففــن النحت له علاقــة وطيدة بالتخطيطــات، والرســم، والخبــرة بالأبعاد وهندســة الأشــكال.. علاوة على القدرة على رســم الأشياء بنســبها الخاصة، لهذا تلاحظ بساطة في التكوين وعمق في التعبيراعتماد على الإيحاء والتلميح إلى أشياء بجمالية خاصة، وبملامح تستحق المشاهدة والتأمل.

تحقيقات

■ تدرك دول التي تواجه هذه التحديات أن النهضة العمرانية التي تشهدها المنطقة وما رافقها من توسع في المنشآت الضخمة وزيادة أعداد السكان ساهم في تسجيل معدلات مرتفعة لاستهلاك الطاقة

توجه عربي ملح لاستخدام الطاقة الشمسية للحد من هدر الموارد بسبب تأثير التغير المناخي والبيئة المستدامة

الدوحة – «القدس العربي»:
سليمان حاج إبراهيم

الأزمة الاقتصادية التي تعيشها دول المنطقة خصوصا الخليجية منها على ضوء تراجع أسعار النفط وتدني مداخيلها، حفزت صناع القرار إلى اتخاذ إجراءات عملية للحد من الهدر الذي تسجله جل الدول في مجال الطاقة لتحفيز السكان على ترشيد استهلاكهم لهذه الموارد خصوصا في المجتمعات التي يحظى أفرادها بمجانية استهلاك الماء والكهرباء.

وتزايد مؤخرا الاهتمام بمجال البيئة المستدامة بأبعاده الكلية على ضوء نتائج الدراسات الحديثة التي أشارت إلى ارتفاع معدلات استهلاك الأفراد للكهرباء والماء، وصنفت دول المنطقة على أنها من أكثر الدول استهلاكا للطاقة واحتلت مراتب متقدمة في هذا المجال.

دول المنطقة الأعلى استهلاكا للطاقة في العالم

وأشار صندوق النقد الدولي في تقدير أصدره مؤخرا إلى أن دعم الطاقة في المنطقة (دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا) ككل تكلف ميزانيات الدول حوالي 273 مليار دولار في العام وهو ما يعادل 6.8 % من إجمالي الناتج المحلي للمنطقة، أو 22 % من الإيرادات الحكومية وهي تمثل 88 % من دعم الطاقة على المستوى العالمي.

وأمام هذا التحدي اللافت سارعت عدة دول إلى وضع خطط واستراتيجيات للحد من هذه المعضلة على ضوء نتائج دراسات عدة كشفت مكمن الخطر في هذا المجال.

ومؤخرا أشار المركز السعودي لكفاءة الطاقة إلى أن المملكة سجلت نسباً مرتفعة للغاية في استهلاك الطاقة الكهربائية، إذ إن متوسط استهلاك الفرد في المملكة يبلغ ضعف متوسط الاستهلاك العالمي. وأشارت الدراسات إلى أن كمية استهلاك الكهرباء في المملكة وصلت إلى 240.288 غيغا واط ساعة في العام، فيما وصل استهلاك الفرد إلى 8.23 ميغا واط ساعة. كما أن معدل الزيادة السنوية في استهلاك الطاقة يصل إلى 5 %.

والنسب نفسها تم تسجيلها في قطر التي أطلقت سلطاتها خطة لترشيد استهلاك الماء والكهرباء لارتفاع معدلات الهدر التي تم تسجيلها والتي صنفتها مع أكثر الدول استهلاكا إلى جانب الكويت والإمارات العربية المتحدة.

كما زاد استهلاك المياه في قطر بنسبة 70 % خلال سبعة أعوام وفق دراسة نشرتها وزارة التخطيط التنموي والإحصاء القطرية تشمل الفترة الممتدة بين العامين 2006 و2013 مشيرة إلى أن استهلاك المياه زاد من 437 مليون متر مكعب إلى أكثر من 740 مليونا، في انعكاس للنمو السريع للبلاد.

وحسب الدراسة، كان استهلاك المياه «الحكومي» الأبرز على صعيد الزيادة، إذ ارتفع بنسبة 400 % خلال الفترة المذكورة، أما استهلاك المياه في القطاع الصناعي فارتفع بأكثر من 200 %.

والقطاعان الزراعي والسكني هما أكبر مستهلكين للمياه، إذ استهلك الأخير 245 مليون متر مكعب في 2013 مقابل 130 مليون متر مكعب في 2006.

وتشكل تحلية مياه البحر المصدر الرئيسي لمياه الشرب في قطر، في حين يعتمد على المياه الجوفية في الزراعة والري.

وأكد وزير التخطيط التنموي والإحصاء صالح النابت أن الحفاظ على مصادر المياه العذبة يعد من أولويات استراتيجية التنمية القطرية.

كما تشكل سلامة مصادر المياه إحدى النقاط الأساسية في «رؤية قطر الوطنية 2030» التي أطلقتها الحكومة عام 2008، وتشكل خريطة طريق واضحة لمستقبل قطر، وتمثل توجها لتطور البلاد الاقتصادي والاجتماعي والبشري والبيئي في العقود المقبلة.

المكيفات سبب رئيسي لهدر الطاقة

وأشار الخبراء الذين أشرفوا على هذه الدراسات إلى أن من بين الأسباب الرئيسية لهذه الظاهرة هو الاستخدام المفرط للمكيفات نتيجة العوامل المناخية ولكونها لم تكن ذات جودة عالية. وتحرك إدارات المواصفات والمقاييس في دول مجلس التعاون لتحدد بطاقة محددة للمنتجات التي يتم تسويقها محليا بفرض ضوابط صارمة على استيراد الأجهزة ذات الاستهلاك العالي للكهرباء والاعتماد على المكيفات المرشدة للطاقة.

ثورة في المجال العمراني

تدرك الدول التي تواجه هذه التحديات أن النهضة العمرانية التي تشهدها المنطقة وما رافقها من توسع في المنشآت الضخمة وزيادة أعداد السكان وتضاعفها ساهم في تسجيل هذه المعدلات المرتفعة لاستهلاك الطاقة ومع ما رافق هذه العوامل من ظروف طبيعية.

وفي سياق هذه التحولات التي يسعى صانع القرار لمواجهتها عقدت في الدوحة مؤخرا قمة التغير المناخي والبيئة المستدامة التي نظمتها «المنظمة الخليجية للبحث والتطوير» بالتعاون مع «اللجنة العليا للمشاريع والإرث» المعنية بمشاريع كأس العالم 2022 بمشاركة واسعة من خبراء ومتخصصين من الوكالات الدولية كـ«وكالة الطاقة الدولية» و«الأمم المتحدة» و«البنك الدولي» و«الاتحاد الأوروبي» وعدد كبير من المهتمين والمختصين من القطاعين الحكومي والخاص.

الحدث كان منصة مثلى للمشاركين لتبادل الخبرات ومناقشة الأفكار واستعراض آخر المستجدات في ما يخص القضايا المتعلقة بالتغير المناخي وتعزيز ممارسات الاستدامة في البيئة العمرانية.

التنمية المستدامة

وقال الدكتور يوسف الحر رئيس مجلس إدارة المنظمة في حديث له «القدس العربي» أن القضايا المتعلقة بالتنمية المستدامة أصبحت تشكل أحد التحديات الكبرى لدول المنطقة ودول العالم عموما لما يترتب عن الموضوع من تداعيات.

وأشار إلى أنه بالتزامن مع قمة الدوحة انعقد مؤتمر الأطراف للتغير المناخي في مراكش ليعكس التزام المنظمة وشركائها الاستراتيجيين بالمحافظة على البيئة وتعزيز ممارسات الاستدامة العمرانية لإيجاد مجتمعات ذات بصمة كربونية منخفضة وبيئة حياة صحية. وأضاف أن المنظمة الخليجية للبحوث تعمل على إجراء البحوث والدراسات لتقديم الحلول للمشاكل والتحديات التي تواجه القطاع العمراني مثل الحاجة إلى الحلول التقنية الحديثة في مجال توفير الطاقة والمواد الصديقة للبيئة. وتحدث في هذا الصدد عن الجهود التي تكاتفت مع اللجنة العليا للمشاريع والارث الجهة المشرفة على تنظيم كأس العالم لتحقيق رؤيتها الهادفة إلى تطوير تقنيات تبريد جديدة موفرة للطاقة. وكشف أن الجهود بدأت تؤتي ثمارها بالحصول على براءة اختراع لنظام مبتكر للتكييف يتجاوب مع الظروف المناخية والبيئية للمنطقة، حيث تشير النتائج الأولية إلى امكانية الحصول على توفير في استهلاك الطاقة في بعض الظروف إلى نسبة تفوق 50 %. وأضاف أن الأمر لم يقف عند هذا الحد بل وصل النظام لمرحلة النضج التقني الذي يتيح تصنيعه وتسويقه على المستوى التجاري وذلك بالتعاون مع أحد أكبر المصنعين لأجهزة التكييف في المنطقة.

مخططات عمرانية صديقة للبيئة

ومؤخرا بدأت عواصم خليجية تتجه إلى اعتماد مخططات عمرانية صديقة للبيئة حيث وضعت دفاتر شروط جديدة على المطورين العقاريين للالتزام بسياسات بيئية مستدامة تقوم على فلسفة استغلال الموارد البديلة للطاقة والاعتماد على الطبيعة خصوصا في مجال الضوء واستغلال الشمس المشرقة على مر أيام السنة بديلا عن المصابيح المهدرة.

وقال المهندس عيسى كلداري الرئيس التنفيذي لمدينة لوسيل إن الأخيرة الواقعة في شمال الامتداد العمراني لمدينة الدوحة تعتبر من أكبر التجمعات العمرانية المستدامة. واستشرفت باكرا معطيات اتفاقية باريس من حيث طموحاتها لخفض الانبعاثات الكربونية فعمدت على تطوير خطتها الاستراتيجية وفقا لمحاور عدة بدءاً من وضع اللوائح والقوانين، ومروراً بتهيئة البنى التحتية وتعزيز استخدام التكنولوجيا والتقنيات الحديثة، وانتهاء باتباع أفضل ممارسات التشغيل والإدارة.

وتستعد المنظمة الخليجية للبحوث في مجال الطاقة لتنظيم معرض **green expo** في شهر تشرين الثاني/نوفمبر والذي يعتبر منصة لعرض أحدث التقنيات الصديقة للبيئة والمواد الخضراء الموفرة للطاقة والحلول الذكية المستدامة.

ومن المتوقع أن يشارك في هذا المعرض المئات من الشركات المحلية الإقليمية والدولية للاستفادة من الفرص الاستثمارية والتجارية التي توفرها مشاريع البنية التحتية الضخمة في دولة قطر ودول المنطقة.

وتعكف المنظمة الخليجية للبحث والتطوير على إجراء البحوث العلمية في شراكات مع المنظمات المحلية والدولية، من المنظور الأكاديمي ومنظور البحوث التطبيقية، لتبادل المعرفة، وبناء شبكات لتعزيز البيئة العمرانية المستدامة. تشمل البرامج البحثية حفظ وكفاءة الطاقة، والطاقة المتجددة، والمواد، والمياه، وإعادة تدوير النفايات وتطوير قواعد بيانات المعلومات.

الشمس الخيار الأمثل

وأدركت عدد من الدول العربية أهمية امتلاكها لمصدر طاقة طبيعي غير ملوث للبيئة تتمتع به بشكل مطلق تأخرت في استغلاله بشكل أمثل وهو الشمس التي تشرق أيام السنة على أراضيها الشاسعة.

وتوقعت «الوكالة الدولية للطاقة المتجددة» في دراسة حديثة لها أن توفر دول المنطقة العربية 750 مليار دولار في حال استخدمت الطاقة المتجددة حتى عام 2030.

وقال الأمين العام للوكالة عدنان أمين في تصريح له إن تغيرا كبيرا حدث في ما يتعلق بتوجه دول الشرق الأوسط وشمال افريقيا نحو مصادر الطاقة المتجددة، خاصة خلال السنوات الثلاث الماضية.

وأشار إلى أن دول المنطقة العربية وضعت أهدافا للاعتماد على نسبة 5 % إلى 15 % من استهلاك الطاقة السنوي باستخدام الطاقة المتجددة حتى عام 2030.

وحسب أمين، فإن نسبة نمو قطاع الطاقة المتجددة حول العالم بلغت خلال العام الماضي نحو 17%، مشيرا إلى توقعات نمو بنسبة 34% بحلول العام 2030.

ودعا إلى ضرورة الاهتمام بقطاع الطاقة المتجددة «نظرا لما يمر به الاقتصاد العالمي من أزمات» مشيرا إلى أن السيناريوهات المقبلة لصناعة النفط والبتروكيميائيات تعتمد على الطاقة المتجددة.

وأكد أن تكلفة إنتاج الطاقة المتجددة تراجعت في الفترة الماضية بنسبة 80% «ولا سيما في منطقة الشرق الأوسط، وأن تلك الطاقة أصبحت منافسا قويا للطاقة التقليدية».

تحول الدول العربية نحو اعتماد مشاريع صديقة للبيئة

الطاقة الشمسية خيار استراتيجية

يشار إلى أن العديد من الدول العربية – وأهمها السعودية– تقوم بدراسة التحول لإنتاج الكهرباء باستخدام الطاقة الشمسية بدلا من النفط لاستغلال أشعة الشمس لتوفير أكبر نسبة من الطاقة النظيفة.

وأفادت تقارير أن السعودية تتجه لخصخصة قطاع الكهرباء والتحول نحو الطاقة الشمسية والطاقة البديلة في المرحلة المقبلة، وذلك في إطار مساعيها للتقليل من استخدام الوقود الأحفوري في الإنتاج.

وطبقا لأمين، فإن قيمة الاستثمارات في مجال الطاقة المتجددة في العالم في 2014 بلغت نحو 270 مليار دولار، وارتفعت إلى 330 مليار دولار في 2015.

وقام المغرب بالاستثمار في مشاريع إنتاج الطاقة المتجددة على نطاق واسع منذ وقت بعيد وبدأت هذه الاستثمارات تبرز بشكل أوفر في الفترة الحالية، بعد تدشين المجمع العملاق نورا للطاقة الشمسية الواقع قرب مدينة ورزازات. ويعتبر هذا المجمع أكبر مركب للطاقة الشمسية في العالم، ومن المتوقع أن تنتج محطة نورا ما يكفي من الطاقة لأكثر من مليون بيت، مع قوة إضافية سيتم تصديرها إلى أوروبا وافريقيا في نهاية المطاف، وفقا للبنك الدولي.

توجه دولي نحو الطاقة الشمسية

وأعلنت الوكالة الدولية للطاقة المتجددة أن مجموع الوظائف في هذا القطاع بلغ حاليا 8.1 ملايين وظيفة، بنمو نسبته 5 % عن العام الماضي، في نمط يعاكس انخفاض وظائف قطاعات الطاقة الأخرى.

وقالت الوكالة في تقرير حديث أن «أكثر من 8.1 مليون شخص عالميا هم حاليا موظفون في قطاع الطاقة المتجددة».

ونقل التقرير أن «النمو المتزايد في قطاع الطاقة المتجددة لافت لأنه يعاكس الأنماط الأخرى في قطاع الطاقة» في ظل التراجع الحاد في أسعار النفط عالميا.

وأضاف أن هذه الزيادة «مدفوعة بتناقص تكاليف الطاقة المتجددة وإطارات السياسات العامة التي باتت تسمح لهذه الطاقة بالنمو مع توقعات باستمرار هذا النمط مع تعزيز الجدوى التجارية للطاقة المتجددة ومضي الدول لتحقيق الأهداف المناخية التي اتفق عليها في باريس». وأوضح التقرير أن الجزء الأكبر من الموظفين في الطاقة المتجددة (2.8 مليون) يعملون في قطاع ألواح الطاقة الضوئية، بزيادة 11 %.

وأعلنت الوكالة الدولية للطاقة المتجددة في نيسان/أبريل الماضي أن الطاقة المتجددة حققت نموا قياسيا عالميا في عام 2015 بلغ 8.3 % ليرتفع إنتاجها إلى 1985 غيغاواطا.

ميديا

انتخاب ترامب يغطي الصحف والمجلات وشبكات التواصل في كل أنحاء العالم

لندن – «القدس العربي»:

طغت صور الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب على الصفحات الأولى لمختلف الصحف والمجلات العربية والعالمية، واستحوذت أخبار فوزه بالرئاسة على مساحات كبيرة منها، وهو الأمر ذاته الذي حدث في محطات التلفزيون العالمية التي انشغلت بشكل كامل ولساعات طويلة بالحديث عن ترامب ومستقبل العالم في ظل رئاسته للولايات المتحدة. وغرقت كل الصحف العربية والعالمية بالتعليقات والصور التي ظهر فيها ترامب، وسط حالة من الصدمة والذهول التي أصابت العالم وانعكست على وسائل الإعلام، كما عصفت بالأسواق والشركات والمستثمرين.

ورصدت «القدس العربي» عددا من الصحف الصادرة في لندن في اليوم التالي لإعلان فوز ترامب، حيث عنونت جريدة «الغارديان» بعبارة: (ترامب يفوز.. والعالم ينتظر الآن) أما جريدة «التايمز» فاكتفت بعنوان يقول: (العالم الجديد.. دونالد ترامب يتسبب في موجات من الصدمة حول العالم).

جريدة «اندبندنت» البريطانية عنونت الخميس الماضي: (امبراطورية ترامب.. الدولة الأمريكية مقسمة.. احتجاجات في الشوارع.. فوضى في الأسواق.. وملياردير تلفزيون الواقع تم انتخابه كرئيس في العالم الحر.. أهلا وسهلا بامبراطورية ترامب) فيما كتبت «دايلي ميل» على صفحتها الأولى: (زلزال ترامب.. دراما بشرية مثيرة وانتخابات مزلزلة تنتج موجة من الزلازل على جانبي الأطلسي).

وعنونت جريدة «فاينشال تايمز» المتخصصة في أخبار الاقتصاد: «ترامب يتحرك لطمانة حلفائه المصدومين والمستثمرين الغاضبين» وذلك في إشارة إلى خطابه الذي هدأ من العاصفة التي ضربت الأسواق في العالم، وقلل من مخاوف المستثمرين والشركات حيال السياسات الجديدة للولايات المتحدة.

واكتفت جريدة «دايلي ميرور» البريطانية بنشر صورة ضخمة على صفحتها الأولى لتمثال الحرية الشهير في نيويورك، وبدا التمثال وكأنه يغطي وجهه في خجل واستحياء، وكتبت على لسان التمثال: (ماذا فعلوا؟).

وكتبت جريدة «إيفننج ستاندرد» على صفحتها الأولى: «انتصار ترامب يصدم العالم» أما جريدة «دايلي تلغراف» فكان عنوانها الرئيسي في اليوم التالي: «ثورة ترامب الأمريكية» في إشارة إلى التغيير الكبير الذي تشهده الولايات المتحدة.

فايننشال تايمز: تهديد للديمقراطية

واعتبرت جريدة «فايننشال تايمز» في أول افتتاحية لها بعد فوز ترامب برئاسة الولايات المتحدة أن تولي الرجل لهذا المنصب يمثل تحديا كبيرا للديمقراطية الغربية، ولفتت إلى أن «الأمة الأقوى في العالم انتخبت مطوراً عقارياً ليست له أي خبرة سابقة بالحكم أو بالعمل السياسي ليكون رئيسا لها».

وقالت الصحيفة إن تغريدات ترامب على «تويتر» وخطابه الحاد وجد صدى واسعا بين الأمريكيين البسطاء الذين يشعرون بأن العولمة أدت إلى تهميشهم، وذلك على الرغم من أن هذه «العولمة هي التي وفرت حرية الحركة لرأس المال والبضائع والعمال والخدمات، وهي التي انتشلت الملايين من الفقر، وخاصة في آسيا».

وألمحت الصحيفة إلى أن فوز ترامب جاء بفضل المزاعم التي روج لها عندما قال للأمريكيين إن «العولمة والتجارة الحرة قدمت القليل من الفوائد، وإنها تسببت في زيادة في عدم المساواة، وأضرت بأبناء الطبقة المتوسطة وأدت إلى تراجع دخولهم وتراجع القيمة الحقيقية لأموالهم في السنوات الأخيرة، وخاصة طبقة غير المتعلمين، أو غير الحاصلين على الشهادات الجامعية».

وخلصت إلى القول إن الأسواق في العالم تواجه حالياً «لحظة الخطر العظيم» مشيرة أيضا إلى أن فوز ترامب يأتي بعد الاستفتاء البريطاني على الخروج من الاتحاد الأوروبي، كما أنه يشكل «ضربة موجعة للنظام الليبرالي العالمي».

وانتهت «فايننشال تايمز» إلى القول إن «على السيد ترامب أن يقرر الآن بأفعاله وكلماته إن كان يريد المساهمة في انهيار كبير سوف يكلف الغرب ثمناً باهظا أم لا».

إلى ذلك أبدت جريدة «التايمز» البريطانية في افتتاحية لها خشيتها من السياسات الخارجية لترامب، وقالت إن «ما يعرف عن ترامب هو أن قراراته مرتجلة وغير ثابتة» وأكدت أن «ترامب هدد بأنه سيسحب بلاده من حلف الناتو في حال لم يف أعضاء الحلف بواجباتهم».

وتابعت أن «المرشح الجمهوري للرئاسة الأمريكية وعد بتوطيد علاقة بلاده مع روسيا، وتحدث عن التعاون مع روسيا وحتى الرئيس السوري بشار الأسد لسحق تنظيم داعش».

كما أشارت إلى أن ترامب انتقد الصين بشأن التجارة، كما أنه هدد بفرض رسوم عالية عليها، وقالت إن «استراتيجية ترامب بالتعامل مع التهديد، أمر غير واضح» مضيفة أنه «لم لإمكانية استخدام ترسانة الأسلحة النووية إلا علق في أحد المناسبات، لماذا نصنعها؟».

شبكات التواصل: ترامب كارثة

وهيمن فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية على شبكات التواصل في العالم بأكمله، وانشغل المغردون والمدونون العرب كغيرهم في التعليق على فوزه، إلا أن أغلب المعلقين العرب علقوا بطبيعة الحال على القضايا التي تمسهم وفي مقدمتها مسألة منع المسلمين من دخول أمريكا وغير ذلك من السياسات الخارجية للولايات المتحدة تجاه القضايا العربية.

وعلق نائب رئيس حزب الوسط المصري، محمد محسوب، عبر «تويتر» قائلا: «تحتفل الديكتاتوريات بمولد سيد جديد تقدم له الولاء بينما لا تحتفل الشعوب إلا عندما تفرض حكوماتها باختيارها الحر وكفاحها المستقل».

أما الإعلامي المصري أسامة جاويش فكتب على «تويتر»: «واضح أن هذا العالم لم يجد من يحنو عليه، أصبح لأمريكا رئيس مخبول كما لمصر جنرالها المهزأ».

السجن 4 سنوات لصحافي سعودي بسبب تدوينات عبَّر فيها عن رأيه

لندن – «القدس العربي»:

انتهت تدوينات عبر فيها صحافي سعودي عن رأيه، انتهت به إلى السجن أربع سنوات، مع المنع من السفر لأربع سنوات إضافية، وهو ما اعتبرته منظمات حقوقية «حكماً جائراً» بحق الصحافي الذي يعيش في مدينة القطيف في المنطقة الشرقية.

وأصدرت المحكمة الجزائية المتخصصة في الرياض حكمها يوم السادس من شهر كانون الثاني/نوفمبر الحالي بسجن الإعلامي والناشط الاجتماعي فاضل الشعلة لمدة أربع سنوات، ومنعه من السفر مدة مماثلة على خلفية تدوينات أدان فيها إعدام الشيخ نمر باقر النمر واتهم فيها السلطات السعودية بالوقوف وراء نشر الفكر التكفيري.

وكان مركز شرطة القطيف ألقى القبض على الإعلامي الشعلة، إثر استدعائه يوم الأربعاء 16 كانون الأول/ديسمبر 2015 قبل أيام من تنفيذ حكم الإعدام في الشيخ نمر باقر النمر وآخرين، وقام المركز بتحويله إلى هيئة التحقيق دون توجيه تهمة واضحة له، واستمر اعتقاله على ذمة التحقيق حتى صدور الحكم ضده قبل أيام.

يشار إلى أن فاضل الشعلة، هو كاتب سيناريو ومدير شركة فيتارة للإنتاج والتوزيع الفني، ومدير مجموعة قطيف فرينـدز، وأحد سكان حي الناصرة في محافظة القطيف في المنطقة الشرقية.

واستنكرت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» الحكم الصادر بحق الشعلة، وأكدت إنه –أي الشعلة– يتميز بسلمية نشاطه ومشاركته المسؤولة في الفعاليات، وتصديه لظاهرة الإرهاب، وحثه على التعاون والوحدة الوطنية ونبذ الطائفية من خلال كتابة وإنتاج مجموعة من الأفلام القصيرة. وكان الشعلة قد أنتج عدة أفلام سلطت الضوء على مشاكل اجتماعية، ومن أعماله فيلم الرسوم المتحركة «سني أم شيعي؟» وهو فيلم قصير يتناول قضية التمييز بين المواطنين وفقا للطائفة التي ينتمون إليها.

وقالت الشبكة «إن الحكم الصادر أمس ضد الإعلامي والناشط الحقوقي فاضل الشعلة، تعسفي ينتهك الحق في حرية الرأي والتعبير والاعتقاد، وينم عن إصرار السلطات التنفيذية على الحشد الطائفي من خلال حبس دعاة الوحدة الوطنية، وإطلاق العنان لدعاة الطائفية في المساجد ووسائل الإعلام المختلفة».

وطالبت السلطات السعودية بالإفراج عن الشعلة، والتوقف عن ملاحقة الإصلاحيين ودعاة التغيير.

صحيفة عُمانية تغلق موقعها الإخباري بسبب «ضائقة مالية»

لندن – «القدس العربي»:

أعلنت إدارة صحيفة «البلد» في بيان لها إغلاق موقعها الإخباري بعد أربعة أعوام كاملة وخمسة أشهر من العمل الصحافي اليومي، استطاعت خلالها تغطية الكثير من الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وقالت الصحيفة في بيانها إنها عانت من قلة الموارد المالية، وتعرضت للكثير من الضغوط والمساءلة، رغم كل ما قدمته من جهود، وكانت كل تلك الضغوط تمر عليها، ولا تعلنها، لأنها جزء من مهنة الصحافة، ومن خصوصية العمل.

وأضافت: «نتخذ قرار الإغلاق دون أن نكون تحت ضغط من أحد، إنه قرار نابع من إدارة وفريق هذا المشروع الذي عمل ليل نهار لأجل القارئ العزيز».

وكانت صحيفة «البلد» تأسست في 7 أيار/مايو 2012 بالتزامن مع اليوم العالمي لحرية الصحافة على يد مجموعة من الشباب العماني.

ويأتي إغلاق الموقع لأسباب مالية، بعد فترة وجيزة من قيام السلطات في سلطنة عُمان بإغلاق صحيفة «الزمن» واعتقال رئيس تحريرها مع اثنين من الصحافيين الآخرين.

ونظرت محكمة الاستئناف العمانية في مسقط يوم السابع من تشرين الثاني/نوفمبر الحالي في القضية المرفوعة ضد ثلاثة صحافيين من جريدة «الزمن» وهم: إبراهيم المعمري، يوسف الحاج، وزاهر العبري، وقررت إصدار الحكم بحقهم في 17 تشرين الثاني/نوفمبر 2016.

ودعا إئتلاف من جماعات حقوقية راقبت المحاكمة إلى إسقاط الأحكام والغاء التهم الموجهة ضد الصحافيين الثلاثة، ويتكون الإئتلاف من مركز الخليج لحقوق الإنسان، الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، فرونت لاين ديفندرز، مراسلون بلا حدود، وكلا من الفدرالية الدولية لحقوق الإنسان، والمنظمة العالمية لمناهضة التعذيب في إطار مرصد حماية المدافعين عن حقوق الإنسان. وقال محامي الائتلاف الذي حضر جلسة الاستئناف برئاسة القاضي مختار الحارثي: «يواجه فريق الدفاع عقبات إجرائية هامة في محكمة الاستئناف بدءاً من رفض القضاة دعوة شهود عيان، رفض الإفصاح، والفشل الأساسي كان يكمن في وضع عبء الإثبات الجنائي على النيابة. إن هذا أدى إلى محاكمة جميع المتهمين الثلاثة، على 14 تهمة متراكمة، والتي أنجزت في اثنتين فقط من الجلسات الصباحية».

وذكّر أن القوانين الموضوعية التي بموجبها تتم محاكمة الصحافيين المعمري والحاج، بما في ذلك تهم «الإخلال بالنظام العام» و«النيل من هيبة الدولة» والتشهير الجنائي، تعاني من سوء التعريف ومفروضة بصورة تعسفية وتشكل تدخلاً غير متناسب مع حرية التعبير. وقد حرموا فعليا من حق دفاع «المصلحة العامة».

وقالت «الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان» إن «الزمن» والتي كانت واحدة من أهم الجرائد المستقلة الرائدة في سلطنة عمان، لا تزال مغلقة بقرار من وزارة الإعلام. وجاء اعتقال الصحافيين وإغلاق الجريدة بعد التقرير الذي نشرته في 26 يوليو/تموز الماضي، بعنوان «جهات عليا تغل يد العدالة» أشار إلى فساد مسؤولين كبار وتدخلهم في القرارات القضائية.

«سوريا لي» إذاعة عبر الانترنت تبث من ١٤ مدينة حول العالم

حلقة وصل بين الداخل والخارج السوري لتوفير مساحات حرة للشباب من دون قيود

باريس – «القدس العربي»:
هشام حصحاص

تكاثرت وسائل الإعلام السورية في الخارج منذ تفجر الثورة في 2011، وظهر جيل جديد من الصحافيين الشباب في الداخل كما في الخارج متعطش لرواية قصص المأساة واللجوء والحرب والدمار التي يعيشها الشعب السوري منذ خمس سنوات. وظهرت منابر إعلامية للرد على دعاية النظام السوري التي شيطنت الثورة السورية منذ البداية وصورتها بكونها مؤامرة خارجية، هدفها إسقاط الأسد.

ومن بين وسائل الإعلام التي عرفت طفرة كبيرة نجد الاذاعات أو «الراديو» على الانترنت، كوسيلة إعلامية مهمة وسهلة التكلفة مقارنة بوسائل الإعلام التقليدية الأخرى. وقدرت دراسة قامت بها «المنظمة الدولية لدعم الإعلام» في 2014 أن عدد الإذاعات السورية العاملة خارج سوريا تجاوزت أكثر من عشرين إذاعة.

وتتواجد أغلب الاذاعات في تركيا حيث توجد قيادات المعارضة السورية، بسبب وجود نحو ثلاثة ملايين لاجئ سوري داخل الأراضي التركية. وتبث أغلبها عبر موجات «أف أم» أو الانترنت، منها «نسائم سوريا» «هوا سمارت»، «راية»، «راديو الكل»، «ألوان»، «حارة»، «العاصمة». كما توجد إذاعات أخرى تبث من دول عربية وأوروبية.

وفي عام 2012 أطلق مجموعة من الشباب السوريين مشروع راديو «سوريا لي» وبدأت تبث عبر الانترنت من 14 بلدا حول العالم، بينها فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، وضمت نحو 27 ناشطا وصحافيا. وفي حديثه لـ«القدس العربي» أعرب إياد كلس، عضو مؤسس ومدير البرامج في «سوريا لي» في مدينة بوردو الفرنسية، أن اسم الاذاعة يحمل دلالتان، الأولى كونها مفارقة وتشير إلى الحالة «السوريالية» في سوريا وحالة «اللامعقول» التي وصلت إليها الأزمة والصراع منذ خمس سنوات، والثانية تعبير لمفهوم «سوريا لي»، كون هؤلاء الشباب يحملون هموم الوطن في قلوبهم رغم الغربة، ويرغبون في» إعادة بناء سوريا الوطن لكل المواطنين، من أجل بلد يتسع للجميع ويحترم حقوق الإنسان وينبذ كل أشكال المذهبية والطائفية، والإقصاء السياسي».

وأضاف أن «سوريا لي» تبقى «حلقة وصل بين الداخل والخارج السوري من أجل المساهمة في مشاركة الشباب في حركة التغيير لتسمع صوتنا للعالم الحر، وكي نتبادل الآراء في ما بيننا بكل حرية ومن دون أية قيود. كما أننا بحاجة في سوريا إلى إعلام مستقل، خال من التخوين والتحريض والطائفية».

ويضيف المدير والعضو المؤسس لسوريا لي «نحن منصة لكل المبادرات الشبابية، وهذا ينعكس في برامجنا المتنوعة، التي تزاوج ما بين ما هو حواري، وسياسي واجتماعي وترفيهي أيضا، نشتغل في الوقت الراهن على المحتوى التثقيفي لرفع نسبة الوعي لدى الشباب».

كما أن هناك جانبا من البرامج يسعى لمساعدة اللاجئين في الدول الأوروبية على الاندماج، مثل برنامج «بلا تذكرة سفر» يبث كل خميس من مدينة بوردو الفرنسية، وتناولت حلقة الخميس الماضي، كيفية الحصول على وثائق الإقامة والجنسية في فرنسا مع المحامي السوري والمستشار القانوني في فرنسا باسم سالم.

كما يوجد جانب من البرامج يعرف بالهوية السورية وثقافتها بالنسبة للأجانب والعرب، عبر إعداد برامج تعرف بالموروث الموسيقي السوري المتنوع، إضافة إلى الطبخ، عبر برنامج «ألف طبخة وطبخة».

وأضاف إياد كلس أن نسبة المستمعين تقدر بنحو «نصف مليون مستمع، 50 % من الداخل السوري، و40 % في الخارج ونحو 10% في الشتات وفي المخيمات في مختلف الدول كتركيا ولبنان والأردن».

وتعمل الاذاعة حاليا على تطوير برامجها وتنويعها عبر إنتاج مجموعة من البرامج الهادفة مثل برنامج «تفاحة قلبي» وهو برنامج اجتماعي يهتم بقضايا التربية والطفولة، وبرنامج «أبو فاكر فوياج» الذي يعرف بتاريخ الشعب الفرنسي، وثورته وحياته، وكيف وصل لتحقيق الجمهورية على أسس ديمقراطية.

وأكد إياد كلس، مدير البرامج في «سوريا لي» أنه يعكف حاليا على إعداد برامج باللغتين الفرنسية والانكليزية.

علوم وتكنولوجيا

«سامسونغ» تحاول تعويض فضيحة «البطاريات المتفجرة» بشاشات كبيرة

غالاكسي (S7)

لندن – «القدس العربي»:

تدرس شركة «سامسونغ» وضع شاشات كبيرة للطراز الجديد من هواتفها الذي سيحمل اسم غالاكسي (S8) لتكون الأكبر والأكثر وضوحاً مقارنة بكافة الطرز السابقة من هواتفها، ومقارنة بالهواتف المنافسة التي تطرحها شركة «آبل» الأمريكية من عائلة «آيفون».

وتطمح الشركة الكورية إلى وضع كل إمكاناتها الابداعية في الهواتف الجديدة التي من المنتظر أن ترى النور قريبا، وذلك في محاولة لتعويض خسائرها الفادحة التي تكبدتها في أعقاب فضيحة «البطاريات المتفجرة» التي ظهرت في هواتف «غالاكسي نوت 7» مؤخراً، واضطرت الشركة إلى سحب كل الهواتف من الأسواق والمستخدمين وإعادة أموالهم، في حادثة لم يسبق أن مرت بها الشركة، وتسببت بتكبيدها خسائر مليارية غير مسبوقة.

وحسب تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية فان «سامسونغ» تخطط لطرح نسختين من الطراز الجديد لهواتفها المحمولة «غالاكسي أس 8» أما الأول فسوف يكون بشاشة حجمها 5.5 إنش، بينما الثاني يبلغ حجمها 6.2 إنش، ما يعني أن الأول سيكون بشاشة مشابهة لأكبر شاشة هاتف صنعتها شركة «آبل» بينما الثاني سيكون أكبر حجما، وسيقترب حجمه من حجم أجهزة «آيباد ميني» صغيرة الحجم، ليصبح بمثابة هاتف وكمبيوتر لوحي في جهاز واحد معا.

كما تلفت الصحيفة إلى أن الشركة تعتزم إنتاج هواتف بشاشات «من الزاوية إلى الزاوية» أو ما تسميه (edge to edge) وهي التي تغطي الهاتف بشكل كامل بما في ذلك الجوانب، لتضمن بذلك شاشات كبيرة مع أجهزة صغيرة، إذ تقول الصحيفة أن الهاتف الجديد قد يكون أصغر حجماً من الأجهزة الموجودة في السوق حالياً لكنه بشاشة أكبر.

وفي حال نجحت «سامسونغ» في تنفيذ التكنولوجيا الجديدة فهذا يعني أنها من الممكن أن تتفوق على هواتف «آيفون» التي لا تزال تخطف الأضواء في العالم، والتي يتوقع أن تشهد قفزة في المبيعات بفضل الأجهزة الفاشلة الأخيرة التي سحبتها من كافة الأسواق في العالم بعد أن تبين فيها عيب قاتل في البطاريات.

وتقول وسائل إعلام محلية في كوريا الجنوبية إن الشركة تعمل ما بوسعها من أجل التوصل إلى إنتاج هواتف مميزة تمتص حالة الغضب في أوساط جمهور المستخدمين الذين تم سحب هواتفهم التالفة من بين أيديهم بسبب البطاريات، وعلى أمل أيضاً أن تتمكن من تعويض ولو جزء من الخسائر التي تكبدتها بفعل سحب الأجهزة التالفة من الأسواق.

وتوقعت وسائل إعلام أن تقوم «سامسونغ» بتسمية النسختين من الطراز المقبل من الجهاز باسم (غالاكسي أس 8) و(غالاكسي أس 8 بلس) وهو ما يعني أنها ستنحو نحو طريقة التسمية التي تستخدمها شركة «آبل» المنافس الأمريكي الأقوى لسامسونغ، حيث يُضاف كلمة (بلس) للأجهزة ذات الشاشات الأكبر حجماً.

ويسود الاعتقاد بأن الشاشات المقبلة التي ستطرحها «سامسونغ» في هواتفها سوف تكون بتكنولوجيا أكثر وضوحا، وذات دقة أعلى من السابق، فضلاً عن أن الهاتف لن يتضمن على واجهته زر (home) وهو الزر الرئيس الموجود حاليا على واجهة هواتف «سامسونغ» وهواتف «آيفون» في آن واحد.

ونقلت مجلة «ذا انفيستور» المتخصصة بأخبار الشركات والشؤون الاقتصادية عن متحدث من شركة «سامسونغ» قوله إن الشركة ستبدأ بعمليات الاختبار لهواتف «غالاكسي أس 8» في شهر كانون الثاني/يناير المقبل، أي بداية العام الجديد.

يشار إلى أن الشركة أعلنت في بداية أيلول/سبتمبر الماضي عن سحب عالمي غير مسبوق لهاتفها «غالاكسي نوت 7» بعد أن أشتعلت النار في العديد منها أثناء شحنها.

واعتذرت «سامسونغ» عن السحب وقالت ان تحقيقاتها وجدت أن سبب الخلل يعود إلى مشكلة في البطارية، إلا أن كوه دونغ–جين، رئيس قسم الهواتف في الشركة أكد أن 24 هاتفا فقط من أصل مليون من هواتف غالاكسي نوت 7 الذكية عثر فيها على خلل في البطارية.

وبدأت «سامسونغ» ببيع هاتفها التالف في 19 آب/أغسطس في 10 دول حول العالم، قبل أن تبدأ بسحبه في خطوة هي الأولى من نوعها في تاريخ الشركة.

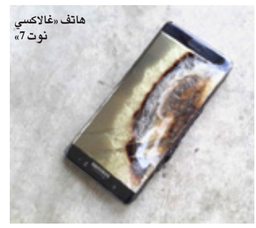
هاتف «غالاكسي نوت 7»

باحثون يُفاجئون العالم: ثمة أسلحة لم يعد ممكناً تحكم البشر فيها

لندن – «القدس العربي»:

فجّر باحثون غربيون مفاجأة مرعبة عندما قالوا أنه لم يعد من الممكن الآن التخلص من الأسلحة «الروبوتية» أو التي تعمل بشكل ذاتي، كما لم يعد من الممكن منعها، وهو ما يُعيد إلى الأذهان تحذيرات سابقة كان علماء كبار قد أطلقوها بشأن احتمالات أن يصنع الإنسان أسلحة آلية ورجالا آليين يتفوقون عليه في الذكاء والقوة ويخرجون عن طوعه وينتهي بسببهم العالم والجنس البشري.

ومن بين العلماء الذين أطلقوا سابقاً مثل هذه التحذيرات والتوقعات المتشائمة عالم الفيزياء البريطاني المعروف على مستوى العالم ستيفن هوكينغ الذي قال إن «الذكاء الصناعي» الذي يشهد طفرة عالمية في الوقت الراهن قد يؤدي في النهاية إلى تدمير البشرية بشكل كامل ويؤدي إلى نهاية العالم أيضا.

ويقول إنه في حال تساوى العقل الصناعي مع البشري فان الصناعي سيتغلب عليه لقدرته على تعديل نفسه بسرعة متزايدة بينما لا يستطيع البشر منافسته لأنهم يتصفون بسرعة ارتقاء بيولوجي محدودة، مما سيؤدي في النتيجة إلى سيطرة العقل الاصطناعي على البشرية.

وفي أحدث التحذيرات من هذا الطراز، أطلق علماء وباحثون من جامعة «بفالو» الأمريكية صرخة تحذير بشأن الأسلحة الآلية المستقلة التي لا يتم التحكم بها مباشرة من خلال البشر، مثل الطائرات بدون طيار، وغيرها من المعدات العسكرية المشابهة، مشيرين إلى أنه «بات من المتاخر جداً الآن حظرها، لأن حظرها اليوم بات في حكم المستحيل، وليس سوى حل مؤقت ليس أكثر».

وقال الباحثون في صرخة التحذير التي أوردتها جريدة «دايلي ميل»، إن «المجتمع يدخل في حال تكون فيه مثل تلك الأنظمة الآلية أمراً ممكناً» في إشارة إلى أن الأنظمة التي تحرك وتتحكم في تشغيل السلاح قد تصبح يوما ما أمرا يفرض نفسه، وتتصرف بمفردها دون أن يتمكن البشر من السيطرة عليها والتحكم بها.

ويقول الباحثون إن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» لديها موازنة لتطوير أسلحة من هذا النوع، فيما تطالب منظمات غير حكومية بما فيها مؤسسات حقوقية وهيئات معنية بحقوق الإنسان، بوقف تطويرها واستخدامها إذ يمكن أن يشكل تهديدا للبشرية بأكملها.

وقال تيرو كاربي، الأستاذ المساعد في جامعة «بفالو» إن علينا تفكيك مصطلح «الروبوت القاتل» مشيراً إلى أن «علينا العودة إلى الوراء قليلاً ومن ثم النظر كيف تتعلم الآلات، كما علينا التعرف على الأنماط والنماذج التنبؤية، وعلينا أن نتساءل: ما هي العناصر والأيديولوجيات التي تحكم بناء الأنظمة الالكترونية، وماذا تستطيع أن تفعل؟».

ويرى ستيفن هوكينغ أن «فرص وقوع كارثة عالمية ستزداد مع مرور الزمن حيث ستصبح هذه الكارثة واقعا لا مفر منه بعد مرور آلاف عدة من السنين».

وهو يعتقد أن البشرية قد تقضي على نفسها بنفسها بواسطة أسلحة التدمير الشامل التي ازدادت قدرتها مئات بل آلاف الأضعاف وأصبح انتشارها قضية عالمية، ويلفت إلى أن الطابع العدواني للإنسان البدائي ساعده في الحصول على الطعام وكسب مساحات جديدة للصيد أو شريكة لمواصلة نسله، وها هو هذا الطابع يهدد البشرية بالقضاء عليها.

ويقول العالم البريطاني إن الهندسة الجينية وتطوير الفيروسات أمر أخطر من الأسلحة النووية ذاتها لأن إنتاج أسلحة التدمير الشامل يحتاج إلى مصانع كبرى وتقنيات متطورة بينما يمكن تعديل جينات وإنماء فيروسات في مختبر صغير غير قابل لفرض رقابة عليه.

وإذا لم يحقق البشر السيطرة على الاحتباس الحراري ستكرر الأرض مصير الزهرة حيث تعتبر الحياة مستحيلة، وسيؤدي انتشار الجفاف وإزالة الغابات إلى زيادة كميات ثاني أكسيد الكربون في الهواء، زد على ذلك ذوبان الثلوج والأنهر الجليدية، مما يقلل طاقة الشمس التي تعكسها الأرض إلى الفضاء ويزيد درجات الحرارة على سطحها.

ستيفن هوكينغ

«ناسا» تصمم نظاماً لحماية كوكب الأرض وآخر لإيجاد حياة بديلة في المريخ

كوكبا الأرض ومارس

لندن – «القدس العربي»:

طورت وكالة الفضاء الأمريكية نظاماً للإنذار المبكر من أجل حماية كوكب الأرض من الأخطار الخارجية، لكنها في الوقت ذاته طورت نظاما آخر من أجل استكشاف الحياة على كوكب المريخ لتكون بديلاً عن الأرض في حال تعرضها لأي نكبة من أي نوع كان.

ويهدف نظام «ناسا» للإنذار المبكر إلى حماية الأرض من اصطدام الكويكبات بها، وهو قادر على كشف أي كويكب قبل 5 أيام من اقترابه إلى مسافة خطيرة من الكرة الأرضية.

وعمل العلماء في العالم بنشاط خلال العقود القليلة الماضية على دراسة الكويكبات القريبة من الأرض، وإجراء احصائية لها في محاولة لفهم مدى خطورتها على البشرية.

ويسبح في الفضاء القريب من الأرض عدد كبير من الكويكبات، لذلك قام العلماء بوضع معايير بهدف تقييم مدى احتمال اصطدامها بالأرض.

واختبرت «ناسا» في أواخر تشرين الأول/أكتوبر الماضي النظام الذي أطلقت عليه اسم (Scout) وهو يقوم على استخدام تلسكوب تلقائي، ونجح النظام برصد الكويكب (2016UR36) قبل 5 أيام من اقترابه من الأرض، وحدد قطر الكويكب (25–5 مترا) والمسافة التي سيقترب بها من الأرض.

وللوهلة الأولى يبدو أن 5 أيام فترة قصيرة جدا وغير كافية لاتخاذ الإجراءات المناسبة، لكنها تعد إنجازا، خاصة وأن العلماء من قبل كانوا يكتشفون الكويكبات قبل ساعات من سقوطها على الأرض، لذلك فإن 5 أيام فترة كافية لاتخاذ تدابير مناسبة لإنقاذ سكان المنطقة التي من المفترض أن يسقط فيها الكويكب.

وقام خبراء وكالة «ناسا» بتصميم جهاز بوسعه استشعار آثار الكائنات الحية على المريخ، واستعانوا بسبل استشعار الهواء التي استخدموها للبحث عن سموم وغازات تشكل خطورة على البشر. وقال الباحث في مركز الرحلات الفضائية التابع لـ«ناسا» برانيمير بلاغويفيتش الذي كان يعمل سابقا في شركة مصنعة لمستشعرات الأخطار الكيميائية إن الجهاز الذي كان قد صممه مع زملائه يمكن أن يستخدم في كواكب أخرى.

ويقوم المستشعر الذي أطلقت عليه «ناسا» إسم (BILI) على تكنولوجيا تسمى (LIDAR) التي من شأنها تحليل مكونات الجسيمات الواقعة في الغلاف الغازي باستخدام الضوء المنعكس.

واقترح فريق بلاغويفيتش نشر أجهزة (BILI) في أحد الروفرات (المركبات ذاتية الحركة) التي ستعمل على المريخ.

ويقوم الجهاز بمسح الفضاء المحيط به بحثا عن سحب غبار. وفي حال اكتشافه سحابة غبار يشغّل جهازي ليزر عاملين بالأشعة تحت البنفسجية بحيث يطلقان سلسلة من النبضات لتمر عبر الغبار.

ولدى (BILI) القدرة على تحسس والتقاط كثافة صغيرة من المواد العضوية الموجودة على بعد يقدر بمئات الأمتا، الأمر الذي يمكن الروفر من البحث عن آثار حياة حتى في المناطق الوعرة الصعب السير فيها مثل الحفر الكبيرة ومنحدرات الجبال.

وأوضح بلاغويفيتش قائلا: إن «جهازنا ليس بحاجة إلى شيء غير الطاقة الكهربائية، لذلك سيكون في مقدوره دراسة مساحات شاسعة».

من ناحية ثانية، تمكنت «ناسا» من ابتكار التلسكوب الأحدث في تاريخها وأطلقت عليه اسم «جيمس ويب» ليتفوق بذلك على تلسكوب «هابل» الفضائي.

وكشف مدير «ناسا» تشارلز بولدن النقاب عن النموذج النهائي لتلسكوب «جيمس ويب» بتكلفة 8.8 مليار دولار، وسوف يكون قادرا على رؤية الكون كما كان قبل 13 مليار سنة.

وقد جُهز التلسكوب بمجموعة من المرايا المطلية بالذهب والتي يمكنها تجميع الضوء تجميعاً أقوى وأفضل بـ 7 مرات من تلسكوب هابل، وكذلك مسح الأشعة تحت الحمراء للرؤية من خلال الغبار.

وقال العالم وقائد المشروع، جون ماثر: «لقد أمضينا عقدين من الابتكار والعمل الجاد، وهذه هي النتيجة».

ويمتلك التلسكوب الجديد ما يكفي من القوة للبحث عن كواكب خارجية قابلة للسكن، حيث قال ماثر: «نحن نرغب في معرفة ما إذا كان يوجد كوكب آخر يحوي ما يكفي من المياه في أعماق الفضاء، ونعتقد أننا نستطيع فعل ذلك».

وللكشف عن الأشعة الحمراء، سوف يتم تبريد التلسكوب حوالي 220– درجة مئوية، وللوصول إلى هذه الدرجة سيُعزل عن الشمس من خلال 5 طبقات من الأغشية، لا يبلغ سمك كل منها أكثر من سماكة شعرة رأس الإنسان. وقد انتهى العمل على هذه الأغشية في الأسبوع الماضي، لتنتهي أعمال إنشاء تلسكوب «جيمس ويب».

محرك فضائي ينتهك كل قوانين الفيزياء

لندن – «القدس العربي»:

تسربت عدد من الوثائق عن وكالة «ناسا» الفضائية تؤكد أن الوكالة الأمريكية تمكنت بنجاح من اختبار محرك يخترق كل قوانين الفيزياء الراهنة، وهو المحرك (EmDrive) الذي يعمل بدون الحاجة إلى أي نوع من أنواع الوقود التقليدية.

وحسب الوثائق فإن هذا المحرك استطاع توليد قوة دفع في الفراغ تقدر بـ1.2 ميلي نيوتن/كيلوواط، وفي سبيل المقارنة فإن المحرك الأيوني العامل بناءً على ظاهرة «هول» استطاع إنتاج قوة تقدر بـ60 ميلي نيوتن/كيلوواط.

ولا يستخدم محرك (EmDrive) أي وقود كما أن وزنه أقل بكثير من المحرك المذكور أعلاه، ما يعوض القدرة المتدنية التي ينتجها.

وجاء في التقرير أن نتائج تجربة المحرك بدت أولا خاطئة لعدم أخذ الظواهر الخارجية في الحسبان. وقام الخبراء الآن بتصحيح الخطأ في القياسات، ما يسمح بالقول إن نتائج التجربة موثوق بها. ولو كان المسبار الفضائي مزودا بهذا المحرك لاستغرقت الرحلة الفضائية إلى المريخ 10 أسابيع فقط.

ومحرك (EmDrive) عبارة عن جهاز مغنيترون يولد موجات ميكروية، وجهاز رنان في الوقت نفسه من شأنه جمع طاقة ذبذبات تلك الموجات. وشكله يشبه شكل سطل مثبت جانبيا. ويسمح مثل هذا التصميم بتحويل الإشعاع إلى قوة دفع.

وكان المهندس روجر شوير قد حصل على براءة اختراع النسخة الأخيرة من هذا المحرك في نهاية تشرين أول/أكتوبر الماضي. وتختلف هذه النسخة عن نسخ أخرى بوجود صفيحة تتصف بقدرة فائقة على توصيل التيار الكهربائي. ويرى المهندس أن هذا الأمر يسمح بتغيير تردد الموجة الكهرومغناطيسية عند انتشارها داخل المحرك، ما يزيد من قوة دفعه.

التطبيقات الوهمية والمزورة تهدد مستخدمي «آيفون»

لندن – «القدس العربي»:

أصبحت التطبيقات الوهمية والمزورة التهديد الأكبر الذي يواجه مستخدمي الهواتف المحمولة الذكية، وخاصة هواتف «آيفون» الذين يشكون بصورة متزايدة من عمليات احتيال وخداع بسبب وجود تطبيقات غير صحيحة على متجر «آبل».

وقال تقرير لصحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية ان هذه التطبيقات المزورة تلجأ لمحاكاة تطبيقات أصلية لسلسلة متاجر كبرى للتسوق عبر الإنترنت مثل «دولار تري» و«فوت لوكر» أو مثل شركات صناعة السلع الكمالية مثل «جيمي تشو» و«كريستيان ديور» ليتضح للمستخدمين لاحقاً أنهم وقعوا في فخ الاحتيال والخداع.

كما ظهرت أيضا على متجر «آبل» تطبيقات تعتمد فقط على إظهار الإعلانات المدفوعة، وتنتحل أسماء وعلامات تجارية كبيرة من أجل أن يقوم المستخدمون بتنزيلها، إلا أن هذه التطبيقات الوهمية تشكل مخاطر جدية، خاصة تلك التي تتطلب إدخال بيانات شخصية ومالية مثل معلومات بطاقات الائتمان، الأمر الذي قد يؤدي إلى عمليات احتيال مالية.

وتحتوي بعض التطبيقات الوهمية على برامج ضارة يمكنها سرقة المعلومات الشخصية أو حتى قفل الهاتف حتى يتم إجبار المستخدم على دفع فدية.

أما بعض البرامج المزيفة التي ظهرت في متجر «آبل» فتشجع المستخدمين على تسجيل الدخول باستخدام بيانات فيسبوك، مما يمكن أن يؤدي إلى تعريض المعلومات الشخصية الحساسة للخطر، بحسب ما يقول تقرير الصحيفة الأمريكية. ويضيف التقرير أن مصدر هذه التطبيقات المارقة من الصين، لكنها تشهد تراجعا بسبب الإجراءات التي تتخذها شركة آبل لمراجعة البرامج قبل أن تصبح متاحة للمستخدمين في آبل ستور أو متجر آبل.

وهذه الإجراءات تميز هواتف «آبل» عن مثيلاتها مثل أندرويد، إذ توقف أي برامج خادعة تشكل ضررا على المستهلكين، أو تنتهك الملكية الفكرية لأي برامج أخرى.

وعلى الرغم من جهود «آبل» تظهر التطبيقات الوهمية الجديدة كل يوم في متجر آبل. ففي بعض الحالات، يقوم مطورو البرامج بتغيير محتوى التطبيق بعد إقراره من قبل المراقبين من شركة «آبل»، وفي حالات أخرى، فإن المزورين يعكفون على تغيير أسمائهم في وثائق التفويض، لإعادة عرض التطبيق في متجر آبل مرة أخرى بعد اكتشافه وحذفه من آبل ستور.

اقتصاد

وعد الرئيس يتحول إلى صدمة:

الأسعار تشتعل في السودان بعد اسقاط الدعم عن الوقود

الخرطوم – «القدس العربي»:
صلاح الدين مصطفى

وعد الرئيس السوداني عمر البشير أن هذا العام سيكون لتحسين معاش الناس، ولكن قبيل إنتهاء العام بقليل أصيب السودانيون بصدمة كبيرة بعد الزيادة التي أعلنتها الحكومة على المواد البترولية.

وعند إجازة موازنة العام 2016 من قبل المجلس الوطني في كانون الأول/ديسمبر الماضي وصفت من قبل أنصار الحكومة بأنها «موازنة الفقراء» ولكن تنفيذ الموازنة مطلع هذا العام أفرز واقعاً مختلفاً عن الموازنة مخططة والتي أصبحت قانونا بعد إجازتها من الجهازين التنفيذي والتشريعي.

مفاجأة الخميس

وفي وقت متأخر من مساء الخامس، تفاجأ المواطنون السودانيون بزيادة أسعار الوقود حيث طلب العاملون في محطات الوقود 27.5 جنيه ثمنا لغالون البنزين بعد أن كان سعره 21 جنيها قبل ساعة من ذلك الوقت، وأصبح سعر غالون الكيروسين 18.8 جنيه وسعر اللتر من الغازولين 4.11 جنيه، وشملت الزيادات أسعار الكهرباء لمن يستهلك أكثر من 400 كيلو واط.

واستبق بنك السودان هذه القرارات بإصداره جملة من الإجراءات بهدف السيطرة على سعر صرف العملات الأجنبية حدد بموجبها سعر الدولار مقابل 15.80 جنيه سوداني وهو أقل بقليل من سعر السوق غير الرسمي والذي يسمى محليا بالسوق السوداء، وكان السعر الرسمي السابق 6.5 بالعملة المحلية.

ووصف خبراء ومختصون الإجراءات المتعلقة برفع سعر الدولار بنسبة 130% مقابل الجنيه، بالتحرير غير المعلن، وأوضحوا خطورة الخطوة دون أن تتزامن معها قرارات أخرى.

رفع الدعم للمرة الثانية

قرار الحكومة السودانية برفع الدعم جاء بعد عامين من أول قرار بهذا الخصوص، وهو ما تسبب في أحداث أيلول/سبتمبر 2013 التي سقط فيها عشرات المواطنين بعد أن تظاهروا ضد اسقاط الدعم عن الوقود، وحاولت الحكومة السيطرة على تدهور اقتصادي مستمر، خاصة بعد أن فقدت ثلاثة أرباع إنتاجها من البترول بعد إنفصال دولة جنوب السودان التي توجد فيها معظم حقول النفط، لكنها اتجهت في نهاية المطاف لرفع الدعم.

ورغم أن الرئيس البشير الذي أعيد انتخابه في العام الماضي لأربع سنوات، اعتبر أن هذا العام سيكون لترتيب أوضاع معاش الناس وتسهيل سبل الحياة الكريمة للسودانيين، فقد ابتدرت الحكومة السودانية العام بزيادة كبيرة على أسعار الغاز وفاتورة المياه قبل حلول الربع الأول لميزانية 2016.

وفرضت الحكومة زيادة بلغت 200 % على سعر غاز الطهي و100 % على رسوم مياه الشرب في ولاية الخرطوم ابتداء من آذار/مارس الماضي وشهدت الفترة الماضية ارتفاعا لأسعار غاز الطهي للمرة الثانية خلال أقل من شهرين.

ومنذ ذلك الحين يشتكي المواطنون من ارتفاع أسعار كل السلع والخدمات بشكل يومي دون أي مبررات، وشهد كانون الثاني/يناير الماضي الإعلان عن فك احتكار استيراد غاز الطهي ووقود الطائرات «جت» والفيرنس والسماح للقطاع الخاص باستيراد هذه المشتقات النفطية.

بطالة وضرائب باهظة

واعتمدت ميزانية هذا العام على الضرائب بنسبة 71% لتغطي الفصل الأول البالغ 60%. واعتبر خبراء أن البطالة هي أكبر المؤشرات التي تتحاج لحلول، حيث بلغت 19.2%

سيارات تصطف لتعبئة البنزين في مدينة الخرطوم

وتعني أن مليوني مواطن يبحثون عن العمل ضمن القوى العاملة التي تبلغ 9 ملايين.

وزير المالية السوداني بدر الدين محمود، أثار جدلا واسعا قبيل الزيادات وأعلن عن تقديم استقالته بعد إجازة موازنة العام الجديد مباشرة وذلك بسبب تعرضه لهجوم كبير من بعض أعضاء البرلمان وقال في لقاء تنويري لقوى الحوار الوطني إن هذه الإجراءات تجيء ضمن الإصلاح الاقتصادي طبقا لما جاء في مؤتمر الحوار الوطني، مشيرا إلى أن كل ذلك موجود في البرنامج الخماسي الذي وصفه بأنه وضع أهدافا محددة.

وأكد أن هذه الإجراءات ركزت على ضرورة ترشيد الاستيراد وزيادة الصادرات، ثم اصلاح سعر الصرف بسياسات نقدية جديدة لإحداث النمو الاقتصادي، وشدد على التركيز على القطاع الخارجي والعمل على استقرار وخفض العجز في الميزان الخارجي والعمل على استقرار سعر الصرف.

توصيات الحوار الوطني

الجدل الذي استمر في صفوف أنصار الحزب الحاكم بعد إعلان الإجراءات الأخيرة لم يكن في المقام الأول حول الإجراءات نفسها، بل حول مدى موافقتها أو اختلافها مع توصيات مؤتمر الحوار الوطني في شقها الاقتصادي. ففي حين اعتبر كثيرون أن توقيت القرارات لم يكن مناسبا، أكد آخرون أن القرارات لم تخرج عن ما أوصت به لجنة الاقتصاد في المؤتمر.

وخرج الأمين العام لمؤتمر الحوار الوطني، سالم على سالم، بتصريح يؤكد فيه عدم مخالفة الإجراءات عن ما نادى به المؤتمر، مشيرا إلى أنها موجودة في توصيات مؤتمر الحوار الوطني وقد وافق عليها قادة وزعماء الأحزاب السياسية والحركات المسلحة بعد أن طرحها للنقاش خبراء وأكاديميون. وأوضح أن أهم التوصيات شددت على ضرورة أن يوجه الدعم الحكومي للإنتاج وليس للاستهلاك.

حلفاء الحكومة والمشاركون فيها من الأحزاب الأخرى ،اختلفت مواقفهم بين الرفض الناعم والتزام الصمت، لكن أحد الأحزاب التي تحمل اسم حزب الأمة ويرأسه الصادق الهادي أبدى تأييده الواضح للقرارات وأعلن ذلك حسن إسماعيل، الوزير في حكومة ولاية الخرطوم حيث قال في إحدى الندوات، ان القرارات الاقتصادية الأخيرة اتخذت في مجلس الوزراء وهم جزء منها، وأضاف :»نتحمل مسؤولياتنا كاملة وتحملناها في 2013 وهي ليست قرارات جديدة ومعلنة في البرنامج الثلاثي» وزاد قائلا «نرى أن يكمل وزير المالية برنامجه الاقتصادي على أن تأتي حكومة ما بعد كانون الثاني/يناير لتنفذ توصيات الحوار الوطني وما يلي توصيات اللجنة الاقتصادية».

ورغم التأييد التام لهذه الإجراءات من قبل أعضاء الحزب الحاكم والمتحالفين معه، فقد رفضتها هيئة علماء السودان التي لم تعارض أي قرار حكومي في السابق، وإن ليس الرفض هذه المرة ثوب «المناصحة». الهيئة قالت في مؤتمر صحافي إن «من واجبات الحكومة توفير معاش الناس» وانتقد أعضاء الهيئة تبديد المال العام وطالبوا بترشيد الصرف الحكومي وأفتوا– للمرة الأولى– بأن التظاهر حق مكفول للجمهور في الدستور وتعهدت الهيئة بالدفع بمذكرة لرئاسة الجمهورية تطالب فيها بالتعامل مع المحتجين ضد هذه القرارات بحكمة».

أغلبية في البرلمان السوداني تتبع لحزب المؤتمر الوطني الحاكم ولا تعارض القرارات التي يصدرها، لكن هنالك أقلية من الأعضاء المستقلين الذين أعلنوا رفضهم لهذه القرارات وعبروا عن ذلك بمقاطعة إحدى الجلسات في الأسبوع الماضي، معتبرين أن هذه الإجراءات تمثل خرقا واضحا وانتهاكا لميزانية 2016.

وطالب النواب المستقلون مجلس الوزراء بالتراجع عن هذه القرارات التي تفتقد للمسوغ القانوني على حد تعبيرهم وقدموا 22 مقترحا لخفض الإنفاق الحكومي وأصدر النواب المستقلون– متحالفين مع نواب الحزب الاتحادي الديمقراطي – بيانا أشاروا فيه إلى أن هذه القرارات أحبطت الشعب السوداني وقضت على آماله في مستقبل زاهر كما وصفوا ما حدث بأنه تهميش لدور نواب البرلمان.

الأسعار تشتعل

ولم تنتظر الأحوال على الأرض كثيرا، فخلال يومين فقط من إعلان الزيادات والقرارات المتعلقة بسعر الصرف، تراجع الجنيه السوداني أمام الدولار وحقق رقما قياسيا وتجاوز السعر 16.9 و17 بعد أن كان 15 جنيها.

هيئة الجمارك أصدرت قرارا بزيادة ضريبة القيمة المضافة للسيارات بنسبة تراوحت بين 130 %–150 % والألبان بنسبة 40% ورسوم الأثاث بنسبة 50 % والملابس بنسبة 40 % وشملت الزيادة العديد من السلع المستوردة من بينها الصابون ومعجون الأسنان والأدوات الصحية والحديد الصلب ومبردات المياه.

وسارعت وزارة النقل والطرق والجسور إلى تحرير أسعار تذاكر السفر لولايات السودان المختلفة وجاء التحرير باضافة 20 % للقيمة القديمة والتي زادت هي الأخرى قبل شهرين، وبهذا الوضع يصبح سفر المواطنين المعروفين بصلاتهم الاجتماعية عبئا كبيرا على ميزانية الأسر، وسارع أصحاب حافلات نقل طلاب المدارس إلى رفع قيمة الأجرة، وارتفعت أسعار المواد الاستهلاكية الضرورية مثل الدقيق والزيت.

ولامتصاص غضب المواطنين أعلنت الحكومة زيادة في رواتب العاملين بنسبة 20% وزيادة الصرف على الضمان الاجتماعي ومنح العاملين حوافز في الأعياد ورفع بدل الوجبة لمئتي جنيه شهريا.

وأعلنت ولاية الخرطوم إبقاء أوزان وأسعار الخبز كما هي والنظر في زيادة تسعيرة المواصلات، لكن أصحاب المركبات لم ينتظروا ذلك وفرضوا تسعيرة جديدة بلغت الضعف في خطوط عديدة في غياب وندرة وسائط نقل الركاب، الأمر الذي أدى لتذمر واسع في أوساط المواطنين.

القرارات التي أعلنت في ليل الخميس قابلها المواطنون صباح الجمعة برفض شديد وشهدت التجمعات في أسواق الخضار والبقالات والمناسبات الخاصة جدلا كثيفا، حيث اعتبر كثيرون أن تطبيق هذه القرارات يعني الحكم على الفقراء بالموت جوعا ومرضا.

وتحولت الأحاديث الاجتماعية لمناقشة هذه القضية ولم تخل «الونسة» العادية من البحث عن حلول لحالة ارتفاع الأسعار المتوقعة والبحث عن البدائل، وصار عاديا مشهد مراجعة الأرقام والحسابات في وسائل المواصلات العامة وأماكن العمل والأسواق واعتبر الكثيرون أن المعادلة صعبة جدا بين الدخل والمنصرف.

تظاهرات محدودة

واشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي برفض قاطع لهذه القرارات وعاد الحديث عن الثورة والمناهضة من جديد، وطالب الكثيرون بعدم التعجل والاستفادة من أخطاء أحداث 2013 وشهدت جامعة الخرطوم تظاهرات محدودة وتحركات جماهيرية في مدني ونيالا وعطبرة وقابلت الحكومة هذا الرفض بإستعدادات أمنية مكثفة ومصادرة ثلاث صحف بعد طباعتها، ودخلت هذه القرارات فعليا ضمن الرقابة المسبقة على الصحف.

وأعتقلت الأجهزة الأمنية عددا كبيرا من قادة الأحزاب السياسية والناشطين الحقوقيين وذلك على خلفية دعوات وتحركات المعارضة لمناهضة قرار زيادة أسعار الوقود الذي أعلنته الحكومة مؤخرا.

وذكر حزب المؤتمر السوداني أن قائمة معتقليه وصلت 21 على رأسهم رئيس الحزب عمر يوسف، واعتقلت السلطات عددا من الناشطين، وذلك أثناء مخاطبة جماهيرية في الخرطوم بحري هدفها مناهضة الإجراءات الاقتصادية.

المعارضة تحركت وإن اكتفت حتى الآن بالبيانات فقط، واعتبر حزب الأمة القومي أن الزيادات الأخيرة هي محصلة لفشل النظام وتأكيد على شمولية الأزمة التي تعيشها البلاد، وأضاف أن المخرج من كل هذه الأزمات هو تصعيد العمل المقاوم الرافض لسياسات النظام واتساع دائرة الإضرابات والاعتصامات حفاظا على حق الحياة.

وقالت الجبهة الوطنية العريضة في بيان موقع باسم رئيسها محمود علي حسنين إن إعلان الزيادات الأخيرة «يؤكد فشل النظام التام في إدارة شؤون البلاد ويثبت نزعته لتدمير الوطن وإرهاق المواطن الذي عانى من الضنك من قبل ليقع الآن فريسة الضياع والعجز الكامل مقابل تكاليف الحياة».

وطالبت الجبهة بإيقاف الحوار مع النظام وإزالته وإسقاطه ودعت جميع فصائل المعارضة للتوحد وأن يكونوا ضمن «قوى المقاومة» وأضافت:»أن لكل هؤلاء وغيرهم ان يتجمعوا تحت قوى المقاومة لإدارة الحراك الجماهيري، وان لا يلتفت أحد إلى دعوة من النظام مشروطة أو غير مشروطة إلى لقاء معه داخل السودان أو خارجه، لأن في ذلك خذلانا للجماهير، فقوى المقاومة هي للاسقاط وحده ومحاسبة ومساءلة كل من أجرم في حق الوطن والمواطن من قيادة هذا النظام والمتعاونين معه».

ودعت حركة جيش تحرير السودان بقيادة مناوي، الشعب كافة للخروج للشارع والعصيان المدني. وطالبت الجبهة السودانية للتغيير بتكثيف كل الجهود واستنفار الجماهير بغرض تنظيمها وتعبئتها في سبيل التحضير للعصيان المدني والإضراب السياسي الشامل ولاسترداد الديمقراطية وحكم القانون، وحددت خطواتها بمقاومة سياسة النظام الاقتصادية بالاعتصامات في الميادين العامة والأحياء، وبالشروع فورا في إقامة النقابات البديلة، والتنظيمات المهنية والفئوية.

وحذر حزب التحرير الإسلامي من ثورة الجياع وغضب الجبار وقال في بيان له إن هذا النظام إذا قال شيئا يفعل نقيضه، مشيرا إلى كثرة الحديث في الآونة الأخيرة عن تحسين معاش الناس لتكون النتيجة زيادة الأسعار والتضييق على الناس وصناعة الفقر.

مبادرة المجتمع المدني استنكرت ورفضت هذه الزيادات وقالت إنها تؤدي بالضرورة إلى ارتفاع فاحش في أسعار المواصلات والنقل والخدمات وكافة السلع الأساسية وتكاليف المعيشة والخدمات المرتبطة بحياة المواطن في مختلف جوانبها.

وعلى مستوى التداعيات الخارجية طلبت الولايات المتحدة، يوم الثلاثاء الماضي، من رعاياها في السودان التحوط تحسبا لاحتجاجات متوقعة وذلك بتفعيل الخطط الأمنية الشخصية ومراقبة الأحداث، خاصة بعد أن أعلنت السلطات استعدادها لمجابهة التظاهرات.

البنك الأهلي في عدن يطرح مبالغ بالدولار في مزاد لتوفير السيولة

■ عدن– محمد مخشف: قال البنك الأهلي اليمني – وهو البنك التجاري الوحيد المملوك بالكامل للدولة في اليمن– إنه سيطرح اليوم الأحد مبالغ بالدولار للبيع في السوق المحلية عبر مزايدة عامة في خطوة تهدف إلى توفير سيولة نقدية من العملة المحلية التي تعاني من أزمة خانقة في صنعاء وعدن.

وأضاف البنك الأهلي –ومقره الرئيسي مدينة عدن في جنوب البلاد– في بيان نشره الجمعة أنه وبناء على طلب جهات حكومية مختصة يعرض مبالغ بالدولار للبيع بالمزاد العلني للراغبين من التجار وشركات ومحلات الصرافة والبنوك التجارية.

ولم يحدد البنك قدر هذه الأموال أو مصدرها إلا أن تقارير إخبارية نُشرت أخيرا قالت إن أموالا وصلت إلى مطار عدن الدولي قبل أيام. ونقل موقع «عدن الغد» الإخباري المقرب من السلطة المحلية بعدن عن غسان الزامكي وكيل محافظة عدن قوله إن الأموال التي وصلت قبل أيام من الخارج كانت بالعملة الصعبة وتسلمها مسؤولون حكوميون وسلموها إلى نائب وزير المالية في الحكومة اليمنية منصور البطاني.

وأوضح الزامكي أن الأموال نقلت لاحقا على متن طائرة هليكوبتر إلى قصر معاشيق الرئاسي بعدن تمهيدا لعرض المبلغ المقدر بعشرين مليون دولار للبيع بمزاد علني عبر البنك الأهلي اليوم الأحد لتغطية رواتب موظفي الحكومة.

وتأسس البنك الأهلي اليمني في مدينة عدن في عام 1969 من البنوك التجارية الأجنبية التي كانت تعمل في عدن خلال الحكم البريطاني لجنوب اليمن قبل استقلاله في أواخر عام 1967 وتم تأميمها ضمن إجراءات تأميم شملت شركات التأمين والملاحة والتوكيلات والمصالح التجارية الأجنبية.

ويعاني اليمن منذ ثلاثة أشهر أزمة تأخر صرف مرتبات موظفي الدولة وعددهم مليون ومئتي ألف موظف في عموم محافظات البلاد شمالا وجنوبا ترصد لهم نحو 75 مليار ريال شهريا على خلفية قرار نقل مقر البنك المركزي اليمني من العاصمة صنعاء إلى عدن. ويعاني اليمن أيضا من نقص السيولة النقدية والتراجع الحاد للإيرادات العامة مما دفع الكثير من سكان مدينة عدن مقر الحكومة المعترف بها دوليا إلى قطع الشوارع الرئيسية في المدينة احتجاجا على ذلك كما تسببت في تذمر كبير في معظم الوزارات والمؤسسات والهيئات الحكومية في صنعاء الخاضعة لسيطرة الحوثيين.

وفي شهر أيلول/سبتمبر الماضي أمر الرئيس عبدربه منصور هادي بنقل مقر البنك المركزي من العاصمة صنعاء التي يسيطر عليها الحوثيون في شمال البلاد إلى مدينة عدن الساحلية الجنوبية التي تخضع لسيطرة الحكومة. كما عين الرئيس محافظا جديدا هو عضو في حكومته الحالية. وصرح المحافظ بأن البنك لم يعد لديه أي أموال.

وقبل صدور قرار نقل البنك كانت الرواتب تصرف لجميع موظفي الجهاز الإداري للدولة في جميع المحافظات.

وأكد محللون وخبراء اقتصاد محليون أهمية توجه البنوك الحكومية بالذات إلى بيع مبالغ بالدولار في مزادات علنية مما يساهم في إخراج السيولة من مخابئها وإعادتها إلى المنظومة المصرفية.

وعزا هؤلاء أزمة السيولة الحالية إلى وجود مبالغ نقدية ضخمة يجري تداولها خارج الجهاز المصرفي.

وقالت لجنة الخبراء الأكاديميين الحكومية إن هذا هو السبب الرئيسي في أزمة السيولة وعدم قدرة الجهات الحكومية على صرف رواتب موظفيها فيما قدرت الزيادة في النقد المتداول خارج الجهاز المصرفي خلال النصف الأول من العام 2016 بما يصل إلى 298 مليار ريال.

ويعاني اليمن ضائقة مالية غير مسبوقة منذ سيطرة الحوثيين على العاصمة في أيلول/سبتمبر 2014 وتوقف تصدير النفط الذي كانت إيراداته تشكل 70 في المئة من إيرادات البلاد وتوقفت جميع المساعدات الخارجية والاستثمارات الأجنبية وعائدات السياحة. (الدولار = 250 ريالا يمنيا)

(رويترز)

الغضب يتصاعد في الهند لتباطؤ البنوك في صرف نقود للملايين

الرئيس السوداني عمر البشير

تصاعد الغضب في الهند امس السبت فيما كافحت البنوك لصرف نقود بعدما سحبت الحكومة أوراقا نقدية ذات فئة عالية في خطوة صادمة تهدف إلى الكشف عن ثروات بمليارات الدولارات تتحقق من خلال التهرب الضريبي.

ووقف مئات الآلاف أمام البنوك لليوم الثالث وانتظروا لساعات طويلة في محاولة لاستبدال الأوراق النقدية فئة 500 و1000 التي ألغيت الأسبوع الماضي.

وتمثل هذه الأوراق أكثر من 80 في المئة من العملة المتداولة مما جعل الملايين دون نقود وأنذر بتعطيل قطاعات كبيرة من الاقتصاد الهندي.

وقال أرفيند كيجريلوال رئيس وزراء دلهي وخصم رئيس الوزراء ناريندرا مودي «هناك فوضى في كل مكان». وأضاف أن الخطوة التي اتخذها مودي قلبت حياة الفقراء والعمال فيما توصل الأغنياء الذين استهدف مودي ثرواتهم إلى ثغرات للالتفاف على القواعد الجديدة.

وتجادل الناس وقرعوا الأبواب الزجاجية لأحد فروع بنك ستاندارد تشارترد بجنوب دلهي بعدما منع حراس الأمن الدخول قائلين إن هناك عددا كبيرا بالفعل من الناس في الداخل.

وانقلب آخرون على مودي فانتقدوا زيارته الحالية للبابان فيما يعاني أبناء وطنه في الداخل. وقال برابهات كومار وهو طالب جامعي إنه قضى ست ساعات في الطابور وأضاف «يركب هو القطارات فائقة السرعة في اليابان ولديك هنا كبار في السن يقرعون أبواب البنوك طلبا للنقود».

وأغلقت قرابة نصف آلاف الصراف الآلي في الهند البالغ عددها 202 ألف آلة الجمعة ونفدت الأوراق النقدية الجديدة المتوفرة لدى الآلات التي كانت تعمل مع تكالب الكثيرين عليها.

وقال تجار في سوق الخضروات بدلهي إنهم يفكرون في إغلاق السوق لأن النقود تنفد والبنوك لا تصرف سوى كمية محدودة.

وطلبت الحكومة من الناس إعادة الروبية فئة 500 و1000 بحلول 30 كانون الأول/ديسمبر. وقال البنك المركزي إن البنوك لديها ما يكفي من النقود وإنها أجرت ترتيبات لتوزيع الأوراق النقدية الجديدة على مستوى البلاد.

وتستهدف خطوة مودي التخلص من «الاقتصاد الأسود» وهو وصف يستخدم على نطاق واسع لوصف التعاملات التي تحدث خارج القنوات الرسمية والتي قد تمثل ما يصل إلى 20 في المئة من الناتج الإجمالي المحلي وفقا لشركة أمبيت للاستثمار.

وتذهب أموال الرشا وعوائد الجريمة أيضا إلى هذا الاقتصاد الخفي. وقال مودي إنه يرغب أيضا في القضاء على الأوراق النقدية المزورة فئة 500 و1000 والتي يستخدمها المتشددون المناهضون للهند لتمويل أعمال عنف.

(رويترز)

مدن وآثار

العثور على إسكندرية عراقية شمال مدينة البصرة

«خاركس» تاريخ مجهول في انتظار الكشف عن حقيقته

الموقع الاستراتيجي للبصرة وخصوبة أرضها هي واحدة من الأسباب التي جعلتها مطمع للكثير من الحضارات

تحرير: خالد توفيق هادي

بغداد – «القدس العربي»: صفاء ذياب

هل تتوقف الأراضي العراقية عن كشف أسرارها التي تظهر يوما بعد يوم؟ ربما يكون جواب هذا السؤال متعلقا بتوقف الحفر في المناطق الأثرية وغير الأثرية أيضا، إذ حتى هذا اليوم لم ينقّب في منطقة أور في مدينة الناصرية أكثر من 25% من المساحة الشاسعة التي تشكّل المدينة القديمة، وهذا ما أكّده الدكتور عبد الأمير الحمداني، في مديرية آثار الناصرية ورئيس اتحاد أدباء ذي قار، مشيرا إلى أن من الهبات الكبيرة التي منحتها الحكومة السابقة أن إهمالها الكبير للجنوب العراقي أدى إلى إهمال آثارها والالتفات لآثار بابل التي عبث بها وضيّعها تقريبا.

ومن المفاجآت الكبيرة التي أعلنها المعهد البريطاني لدراسة العراق اكتشاف المدينة التي بناها الاسكندر المقدوني شمال شرق مدينة البصرة وكانت تسمى «خاركس Charax» وهو ما بيّنه فريق مكوّن من 11 منقبا وآثاريا، وهم: د. جين مون، وستيوارت كامبل، ود. روبرت كيليك/ قحطان العبيد، وجورج فاسبندر، ومارتن كروبر، ود. سيمون مهل، وأحمد عبد الله، وعبد الرزاق كاظم، د. وميري شبرسون، في سلات. ففي أوائل آذار/مارس الماضي وفي ختام موسم التنقيب في بقايا التجمع البابلي في تل خيبر، انتقل الفريق بمعداتهم من أور إلى البصرة.

وأشار تقرير أصدره المعهد وأعده فريق التنقيب إلى أنه طوال الشهر التالي كان مقر الفريق أربع غرف منصوبة فوق سطح دائرة شرطة الآثار في الزبير. «كنا نذهب بالسيارة كل يوم، مصحوبين بفريق حماية إلى خاركس سباسينو (الخيابر حاليا) حيث لا تظهر الآن سوى الأسوار العالية المحيطة بمدينة الاسكندر، وهي تضم مساحة نحو خمسة كيلومترات مربعة».

هذه المساحة الكبيرة تثير مشاكل جمة، ففي كل عملية تنقيب يكون وضع خريطة شاملة للموقع أساسا لكل عمل آخر، ولكن كيف ترسم خريطة لهذه الرقعة الواسعة وأين تبدأ بالتنقيب؟ وهناك سؤال آخر: كم من الآثار يمكن أن يبقى في خاركس التي بنيت في منطقة معرضة للفيضانات طوال التاريخ؟

تقع المدينة قرب الحدود العراقية الإيرانية، وقد تركت معارك الحرب الأخيرة آثارها عليها، وبعض أجزائها مغطى بمنشآت عسكرية ما تزال قائمة، بالإضافة إلى كون عوامل التعرية والأنشطة الزراعية والسرقات تمثل تهديدات أخرى. ولذا كان أول هدف للفريق هو وضع خريطة جيوفيزيائية مفصلة للتأكد من مساحة وعمق الآثار.

تخيل المدينة

قدّم فريق التنقيب تصورا لهذه المدينة، قائلين «لو سرنا في شوارع وموانئ خاركس سباسينو في أي وقت خلال القرنين الأولين بعد ميلاد المسيح، لفوجئنا بحشد هائل من الناس والبضائع، تجار يأتون بسفنهم من ساحل كجارات في الهند عارضين العطور والبهارات والعاج والأحجار شبه الثمينة، وتجار من بترا يعرضون البخور وصمغ المير، وسوريون قادمون بقوافل الجمال من تدمر، وفرثيون يطلبون بضائع تليق ببلاط ملكهم أرساسيد. وقد تساوم على حرير من الصين، وقطن من الهند، ودارسين من الملايو، وتدفع الثمن بنقود تم سكّها في خاركس. وبعيدا عن حافة المياه قد تزور أحياء للمسيحيين أو اليهود، أو تمر على بيوت أغنياء قادمين من تدمر، أو تعجب بقصور الأثرياء المحليين. وربما التقيت بكان ينك مبعوث امبراطور الصين الذي كان في طريقه إلى روما ولكنه استقر في خاركس التي كانت في قمة ازدهارها، عندما حلم الاسكندر أن يجعل مدينته الجديدة مركزا تجاريا مهما قد بدأ يتحقق».

مرت المدينة في بداياتها بمراحل لم يكن مستقبلها فيها ليبشر بخير، حيث لم يكن السلوقيون، خلفاء الاسكندر، يعطونها أسبقية في قائمة أهدافهم. وأعيد بناء المدينة في منتصف القرن الثاني الميلادي بعد فيضان شديد خرّب معظم مبانيها، وغيّر اسمها إلى أنطاكية.. ثم جاء فيضاء آخر وأعيد البناء مرة أخرى. ولم تبدأ المدينة بالازدهار إلا بعد أن قام متنفذ

قوي يدعى هيسباسينس بانتزاع حق الاستقلال من الحكومة السلوقية الضعيفة، وأعاد بناءها وسميت باسمه «خاركس سباسينو» وصار مع زوجته ثلاسيا أول ملكين لمملكة خاراسين.

اعتمدت قوة المملكة على التجارة والقوة البحرية، مع أسطول يتحكم بمياه الخليج وعاصمة تسيطر على ملتقى الطرق التجارية في العالم القديم. استمرت المدينة في الازدهار حتى عندما وقعت تحت سلطة جيرانها الأقوياء الجدد، الأرساسين حكام فرثيا.. فقد استمر ملوك خاراسين على التمتع حسب علاقتهم مع فرثيا وحسب علاقة فرثيا مع روما. وفي عام 112 للميلاد، أخطأ ملك خاراسين بالتحالف مع روما عندما قدم الامبراطور تروجان للغزو، فأضمرها له حكام الأرساسين ثم قاموا بإعادة السيطرة على خاراسين بعد وفاة تروجان. ولم تكن نهاية الفرثيين عام 224 للميلاد هي سبب انهيار خاراسين، لكن السبب الحقيقي هو الطمي الذي ترسب في النهر وجعله غير صالح للملاحة إلى الخليج، ففقدت المدينة شريان حياتها الوحيد وهجرها سكانها، وتولت الفيضانات المتعاقبة دفنها تحت الغرين والتراب.

مجد خاركس

ما تزال عظمة خاركس مدفونة الآن، ولكن المسح الأولي والخندق الاستكشافي الذي حفره فريق التنقيب يبشران برؤيا مشوقة عن الماضي الثري للمدينة. كانت معظم النقود التي عثر عليها قرب السطح تالفة بسبب الظروف الجوية والتعرية، ولكن تمت دراسة قطعتين أقل تلفا، تحمل إحداهما الرأس الحليق للسلوقيين الذين خلفوا الاسكندر، وتحمل الأخرى صورة لحاكم غطي رأسه ووجهه بشعر أجعد، ربما كان من فترة زمنية لاحقة. كان لخاركس دار سك النقود الخاص بها، ولذلك فنستطيع رؤية وجوه الملوك محليين آخرين.

تظهر دلائل عظمة المدينة وثرائها من بعض ما عثر عليه من قطع لأوعية زجاجية رقيقة، وفص قرصي الشكل من الزمرد بلون برتقالي تشوبه بقع ضبابية بيضاء، ومن القطع الكبيرة من الأحجار المنقوشة وأجزاء الأعمدة التي ظهرت إلى السطح بفعل العمليات الحربية الأخيرة. و«قد عثرنا على مكعب كبير من الزجاج قطع وحفر بغن ومهارة، ربما كان قطعة من موزاييك متألق».

كما وجد الفريق كميات كبيرة من الفخاريات، على السطح أو في بعض الحفريات، بعضها بشكل ملبوسات أنيقة ذات صناعة دقيقة وسطح مزجج، وقد تحوّل التزجيج مع الوقت إلى أصفر أو أبيض، ولكنه ربما كان من البداية أخضر برّاقا. سبق أن وجد المنقبون في جنوب العراق مثل هذه القطع المزججة، وربما كان مصدرها كلها من خاركس سباسينو، وتاريخها كلها يعود إلى ما بين القرن الأول قبل الميلاد إلى القرن الأول بعده.

وفي خندق الاستكشاف الذي حفر في طرف المدينة، أثار دهشة الفريق، وجود نحو 12 من الأوعية الكبيرة غير محطمة. كانت سبعة من الأوعية الكبيرة مصفوفة في خط واحد على الجدار الجنوبي لساقية تمثل حدود قطاع السكن. كان طول كل وعاء أكثر من متر، وله جوانب مستقيمة تماما، ولا يعلم لأي أغراض كانت تستعمل وهي مقلوبة ولها فتحة من الأسفل.

ذهب تفكير الفريق إلى أنها ربما كانت تستعمل لتفريغ السوائل، ولكن الموضوع ما يزال محيرا. كانت هناك جرار أخرى مطلية من الداخل بالقار، ربما كانت تستعمل لحفظ السوائل كالنبيذ وغيره. وكانت بعض الخنادق مملوءة بالفخار المتكسر أو عظام الضأن والخراف، مما يدل على أن السكان كانوا يتغذون جيدا.

خاكس من الجو

ما تزال الأسوار المبنية من الطابوق والطين حول خاركس ماثلة للعيان بارتفاع يصل إلى أربعة أمتار، وهي الشيء الوحيد الذي يمكن مشاهدته في سهل منبسط على مدّ البصر. الجزء الوحيد الذي ما زال محافظا على كل ارتفاعه هو السور الشمالي، بطور 2.4 كيلومتر. ولا تزال بعض أجزاء السورين الشرقي والغربي ظاهرة، ولكن السور الجنوبي يكاد لا يبين. يمثل الحد الجنوبي للمدينة قاع قديم لعطفة من نهر كارون، وهو ما كان يسمى نهر يولايوس في التاريخ القديم.

وتمتد المباني ضمن هذه الحدود على ما يزيد عن خمسة كيلومترات مربعة، وكان وضع خريطة لهذه المساحة خطوة أولى ضرورية جدا لفهم مخطط المدينة. ولكن ما هي أكفأ الطرق لإنجاز ذلك؟ «كان حل الفريق هو استعمال طائرة روبوتية تحمل كاميرا لتصوير المدينة، ثم إنشاء مجسم رقمي يمثل المساحة كلها. وجهنا الطائرة للطيران على ارتفاع 100 متر فوق المدينة كلها لمسحها بصور تغطي 80% من مساحة الصورة التي سبقتها، مما ينتج عنها دقة كبيرة».

أما بخصوص البنايات، فقد دلت الخرائط المغناطيسية على وجود مبانٍ ضخمة تحت الأرض، ولكن ما زال الفريق في حاجة إلى إثبات ذلك باستخراج لقى أثرية وكشف الأبنية. لذا قرر إجراء الحفر في ثلاث مناطق مهمة: على حافتي بنايتين، وعبر أحد الخطوط التي تفصل بين قطاعات المدينة.

أظهر الخندقان المحفوران على حافتي البناية وجود حيطان ضخمة في المكان الذي دلّت عليه الخريطة، ولكن بنماذج مختلفة. البناية الأولى مربعة الشكل، بضلع 45 مترا، مع مساحة وسطية مبلطة بالطابوق الطيني وجدران من الطابوق المفخور. في البناية الثانية كانت الجدران من الطابوق الطيني، ولكن الساحة الوسطية مبلطة بالطابوق المفخور. وهناك حول الساحة صف واحد من الغرف على جوانبها الثلاثة، مع مدخل في الجدار الشمالي الشرقي.

ومن خلال هذا البحث ظهر أن الخطوط التي تفصل بين قطاعات المدينة عبارة عن ساقية محاطة بحائطين متوازيين على جانبيها. وهنا، على الجانب الجنوبي من الساقية، وجد الفريق الجرار الكبيرة المقلوبة والمصفوفة بجنب بعضها، وهي مغطاة بطين جامد.

عمق الفريق الخندق إلى نحو مترين ونصف تحت الأرض، ومع ذلك استمر في العثور على لقى أثرية، مما يدل على وجود آثار في العمق ما تزال تنتظر اكتشافها.

جرار طولية وضيقة

وتحدَّث الدكتور روبرت كيليك، وهو منقب من جامعة مانشستر البريطانية، وعمل في تل خيبر الذي يقع شمال مدينة الناصرية لأربعة مواسم فيه، والآن يعمل في موقع شمال مدينة البصرة، قائلا إن هذه المدينة كانت عاصمة في عام 205 قبل الميلاد، قبل ان تصبح مدينة مستقلة في زمن الاسكندر، مضيفا أن تاريخ هذه المدينة غير معروف كثيرا، غير أنه في عام 324 ق. م كان الاسكندر الأكبر في مدينة سوسة الإيرانية، وأوجد هذه المدينة على نهر الكارون في التقائه بنهر دجلة وأشار كيليك إلى أن هناك الكثير من الأسباب الاستراتيجية التي دفعت الاسكندر لإنشاء هذه المدينة، لكنه لو كان يعلم أن الفيضان سيمر عليها لما أنشأها، وقد أعيد بناؤها في عهد الملك الفارسي انتوقيوس، وبعد انتهاء حكم الاسكندر، كان الحاكم المحلي قادرا على إنشاء مدينة مستقلة، لتتطور بعدها حتى أصبحت ميناء تجاريا لمد العلاقات مع الهند في الجنوب والبتراء في الشمال.. وبعد انتهاء الحكم الفارسي تم الاستيلاء عليها من قبل الساسانيون، ثم بدأت تفقد أهميتها كميناء.

وبيّن كيليك أن هذه المدينة تقع شمال البصرة بـ40 كم قريبا من الحدود بين العراق وإيران، وهذا هو السبب الذي جعل الوصول إليها غير ممكن لمدة طويلة، ومن ثمَّ تغير اسمها مع كل حكم جديد، حتى أصبح اسمها الآن «خيابر».

وفي تاريخية اكتشاف هذه المدينة، وضّح كيليك أن أول آثاري أشار إليها هو جونس هانسمان، إذ زارها منذ أكثر من 50 عاما، وتمكن من اكتشاف الجدار، واستطاع أن يمر على نهر دجلة والتقائه بنهر الكارون، وكان داخل هذا الحصن بقايا لجبل خيابر، ومنذ تلك المدة لم يجر العمل عليها، غير أن هناك باحثا بلجيكيا يدعى هوجستان عمل عليها والتقط صورا جوية لها.

مبينا أنه في القرن الأول قبل الميلاد كان لخاركس اتصال مائي بالخليج العربي، وبعد فترة تقدم الخليج شمالا ففقدت الكثير من أهميتها.. وصولا إلى الحروب العراقية الأخيرة، التي جعلت من هذه المدينة تحت ساتر كانت القوات العراقية تستخدمه في الحرب ضد إيران، ومن ثمَّ نهبت الكثير من آثارها بطريقة غير مشروعة خلال العقود الماضية. وأكد كيليك أن الآثار التي تم العثور عليها حتى الآن تدل على غنى المدينة قديما، وهذا واضح من خلال البناء المتبقي والزخارف الكثيرة المنتشرة في أكثر من مكان، فضلا عن أن فرق التنقيب عملت على الحصول على معلومات عن تواريخ وعمق هذه المدينة، غير أن المنطقة التي عملت على مسحها كانت حوالي 5 كم2 فقط، من خلال طائرة مسيرة، ما أدى إلى اكتشاف أن بناء المنطقة كان على شكل مربعات كصناديق، فضلا عن العثور على بعض الأنابيب تحت الأرض.

وبنايات المنطقة التي تم اكتشافها هي الأكبر ضمن الاكتشافات القديمة، فمساحتها 54م في 55 م، وقد شخصت الساحة الرئيسة والغرف الخارجية ومدخل البناية الرئيس، وجدران كثيرة تصل إلى حد الأساسات، إلا أن فرق التنقيب لم تحصل على فخار في هذه البناية ليشير إلى تاريخها، لكن ما وجدته من الممر الخارجي والطابوق يشير إلى المرحلة الفرثية، غير أن الفخار الذي وجد، والذي يشير إلى تاريخ المدينة، كان في الخط الفاصل بين البنايتين، فتم تشخيص الجدار، وفي هذا المكان وجد شكل غريب لجرار طولية وضيقة، وهي مقلوبة من الأعلى إلى الأسفل، فضلا عن فتحات في أسفلها المقلوب، لكن لا يعرف الغرض من هذه الجرار، فربما تشير إلى علاقتها بتصريف المياه.

جرات من غهد «خاركس»

صورة مأخوذة عن طريق الأقمار الصناعية تظهر بوضوح مباني «خاركس»

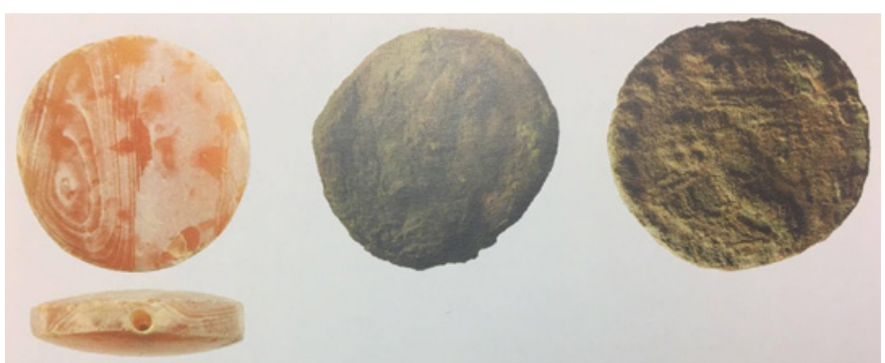

رياضة

الأسطورة موراي قضى على لعنة التنس في بريطانيا

أخيراً على قمة عرش العالم!

لندن – «القدس العربي»:

استنساخ روح البطل من أجل تقديم أجيال جديدة من صائدي الألقاب، هذه هي سياسة القائمين على شؤون رياضة التنس في بريطانيا في الوقت الذي يسطع فيه اسم النجم أندي موراي، الرجل الذي غير تاريخ اللعبة البيضاء في بلاده، الاسكتلندي الذي اعتلى يوم الاثنين الماضي صدارة الترتيب العالمي للاعبي التنس المحترفين.

وقبل ظهور موراي في البطولات الكبرى لرياضة التنس قبل عقد من الزمن، كانت بريطانيا تقبع في فترات من التراجع وخيبة الأمل، حيث توالت الاخفاقات والشعور بالإحباط عاما تلو آخر على البلد، التي اخترعت رياضة التنس. وظل الحال على هذا النحو حتى جاء موراي وأطاح بالماضي البغيض وأشباحه، رغم ثقل الضغوط الملقاة على عاتقه. ويعتبر موراي، المولود في غلاسغو في 15 أيار/ مايو 1987، أول بريطاني يحقق أحد ألقاب البطولات الأربع الكبرى «غراند سلام» منذ عام 1936، وكان هو من قضى على لعنة ويمبلدون، وقاد بريطانيا للتتويج بلقب بطولة كأس ديفيز لأول مرة منذ ثمانية عقود. واليوم أصبح موراي رسميا أول لاعب بريطاني يعتلي قمة الترتيب العالمي للاعبي التنس المحترفين منذ عام 1973. ورغم ذلك لا يعتبر موراي ماسة مصنوعة حصريا في قوالب منظومة رياضة التنس البريطاني، حيث رحل هذا اللاعب الرائع وهو في الخامسة عشرة من العمر إلى أسبانيا وحط رحاله بأكاديمية ايميلو سانشيز وسيرخيو كاسال، والتي تعتبر أحد أبرز المحطات المؤثرة في مسيرته، إلا أن النجاحات الكبرى لم تعرف طريقها إليه قبل أن يتولى ايفان ليندل تدريبه. وقال موراي بعد أن فاز ببطولة ويمبلدون للمرة الأولى في 2013: «لا يوجد الكثير من لاعبي التنس (البريطانيين) في الوقت الحالي، إنه أمر في غاية البساطة، أرغب في أن يكون هناك لاعبون أكثر في قائمة أفضل 100 لاعب على مستوى العالم». وبعد تلك البطولة بثلاثة أعوام، يبدو أن موراي عرف طريقه نحو التألق، فقد شكلت بطولة أمريكا المفتوحة الأخيرة علامة فارقة بالنسبة لموراي وكيلي ايدموند وجوانا كونتا لتكون هذه المرة الأولى التي يتأهل فيها ثلاثة لاعبين من بريطانيا إلى الدور الرابع في إحدى بطولات «غراند سلام» منذ عام 1964. وقالت انابيل كروفت، اللاعبة البريطانية السابقة والمذيعة التلفزيونية الحالية في تصريحات لشبكة «سكاي سبورتس» التليفزيونية: «ليس هناك شك بأن تربع موراي على القمة كان محفزا للجميع، أعتقد أن أندي أصبح مصدرا للدعم لباقي زملائه بدعوته إياهم للتدرب معه في ميامي وبوجوده معهم في بطولة كأس ديفيز».

وتوج موراي بـ43 لقبا، من بينها ثلاث بطولات «غراند سلام» و14 بطولة للأساتذة «ماسترز 1000»، بالإضافة إلى الفوز بلقب واحد في كأس ديفيز وبالميدالية الذهبية في دورتي الألعاب الأولمبية بلندن 2012 وريو دي جانيرو 2016، التي حمل خلالها علم بعثة بلاده في حفل الافتتاح. ومن أجل استغلال كل هذه النجاحات والانجازات تبنى الاتحاد البريطاني للتنس برنامجا طموحا بعد أن فازت بريطانيا بكأس ديفيز العام الماضي، التي تألق فيها موراي بشكل ملفت، إلى الدرجة التي دفعت خمسة ملايين شخص لمتابعته في المباراة النهائية أمام بلجيكا من خلال شاشات التلفزيون. ومن خلال هذا البرنامج المسمى «إرث كأس ديفيز» استثمر الاتحاد الإنكليزي للتنس 11 مليون جنيه استرليني (14 مليون دولار) في 68 مشروعا من أجل بناء وتحسين 231 ملعبا في كل أرجاء البلاد، طبقا للبيانات الصادرة عن الاتحاد. وبالإضافة إلى ذلك يوجد 14 ألف لاعب في فئة الناشئين تتم رعايتهم وتنشئتهم من خلال برنامج «تنس الصغار» التابع للاتحاد البريطاني للعبة.

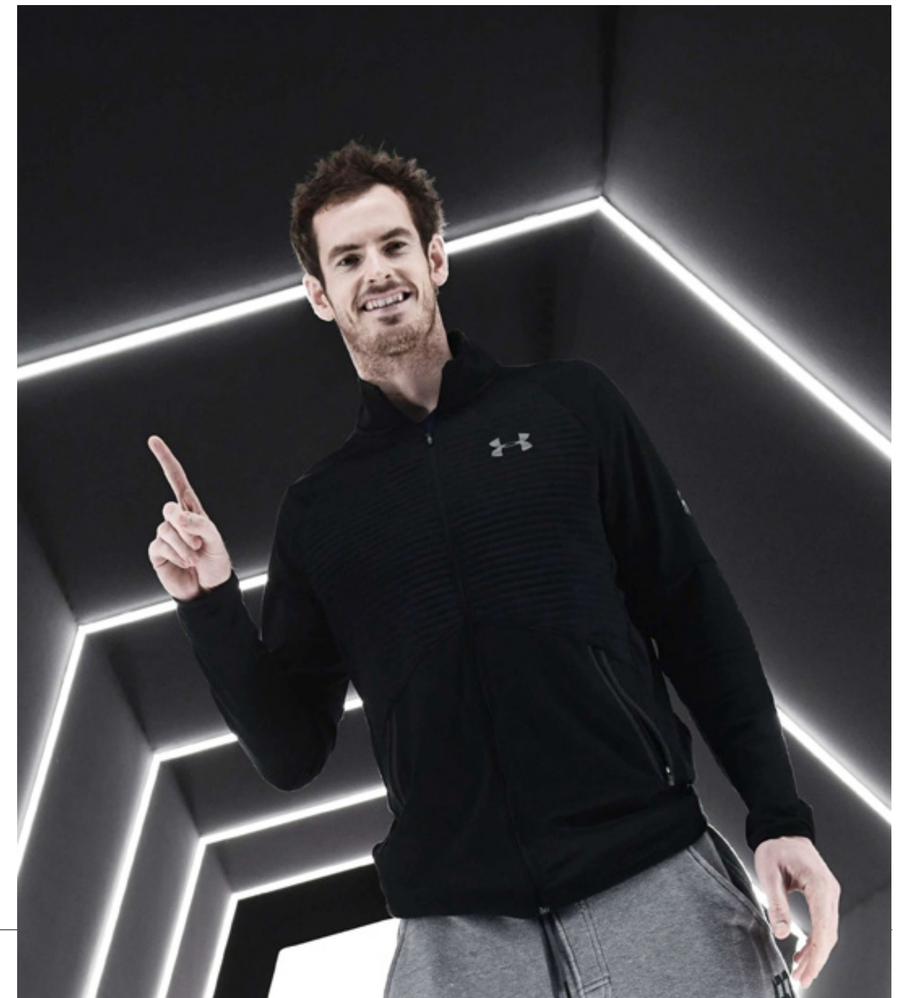

مسيرة لم تكن مفروشة بالورود!

بعد صعوده إلى المركز الثاني في التصنيف العالمي للاعبي التنس المحترفين للمرة الأولى في آب/ أغسطس 2009 عقب الفوز بلقب بطولة كندا للأساتذة، بذل النجم البريطاني أندي موراي جهدا مضاعفا من أجل الوصول إلى هذه اللحظة... لحظة الوصول إلى القمة... لحظة الوصول إلى صدارة التصنيف العالمي.

في بطولة باريس للأساتذة بعد سبعة أعوام من الفوز بلقب بطولة كندا، الحلم تحول إلى حقيقة بالنسبة لموراي (29 عاما) ليصبح اللاعب الأكبر سنا الذي يصعد للمرة الأولى إلى التصنيف العالمي منذ أن حقق جون نيوكومب نفس الانجاز في عام 1974 حين تصدر التصنيف العالمي وهو في الثلاثين من عمره. وبات موراي أول لاعب بريطاني واللاعب رقم 26 الذي يصعد لصدارة التصنيف العالمي، وهو التصنيف الذي تم تطبيقه للمرة الأولى في 1973. وجاء هذا الإنجاز بعد انسحاب الكندي ميلوس راونيتش من مباراته أمام موراي في المربع الذهبي لبطولة باريس بسبب الإصابة. وأطاح موراي بالصربي نوفاك ديوكوفيتش من صدارة التصنيف. وهيمن ديوكوفيتش على صدارة التصنيف العالمي لأكثر من عامين، لكن بعد خسارته أمام الكرواتي مارين سيليتش في دور الثمانية لبطولة باريس، ووصول موراي إلى المباراة النهائية للبطولة، فإن الصدارة ذهبت تلقائيا إلى اللاعب الاسكتلندي.

وبعد أن نجا من الكارثة التي وقعت في مدرسة دانبلان الاسكتلندية عندما فتح مسلح النار على الجميع، ما أسفر عن مقتل 16 طفلا، بدأ موراي يهتم برياضة التنس عن طريق والدته جودي، مدربة التنس والتي تعمل حاليا في مجال الترويج للعبة التنس في أسكتلندا. وسافر موراي طواعية إلى ضواحي برشلونة في سن الخامسة عشرة للانخراط في أكاديمية التنس للاعبين السابقين ايميليو سانشيز وسيرخيو كاسايس. وتعلم موراي الكثير في هذه الاكاديمية قبل أن يضع قدميه على خارطة نجوم لعبة التنس. وتوج موراي بـ42 لقبا خلال مسيرته، من بينها ثمانية ألقاب في الموسم الحالي، وتتضمن مسيرته الفوز بثلاثة ألقاب في بطولات الغراند سلام الأربع الكبرى وهي لقب أمريكا المفتوحة في 2012 ولقبين في ويمبلدون عامي 2013 و2016 بجانب ميداليتين ذهبيتين في الأولمبياد و14 لقبا في بطولة الأساتذة فئة 1000 نقطة.

وكان موراي أول لاعب من الكبار تقوم بتدريبه سيدة، وهي الفرنسية ايميلي ماوريسمو البطلة السابقة في بطولات الغراند سلام بعدما كان من أوائل اللاعبين الذين يستعينون بشخصية شهيرة في تدريبه وهو الاسطورة ايفان ليندل. وانتهت علاقة موراي بليندل المولود في التشيك قبل أن يستعين بماوريسمو، قبل أن تنتهي علاقة العمل بينهما سريعا نظرا لانشغالها بتربية طفلها. وعاد موراي للعمل مع ليندل، لكنهما لم يلتقيا وجها لوجه منذ بطولة أمريكا المفتوحة، لكن رغم ذلك فاز موراي بثلاثة ألقاب في بكين وشنغهاي وفيينا بمساعدة صديقه والمدرب المساعد له جيمي ديلغادو. وخضع موراي لجراحة في الظهر في 2013 واشتهر بالصراخ داخل أرض الملعب سواء لتشجيع أو تأنيب نفسه أو الصراخ صوب المكان الذي يجلس فيه الجهاز الفني له. وخسر موراي في حزيران/ يونيو الماضي أمام ديوكوفيتش في نهائي بطولة فرنسا المفتوحة قبل أن يتوج بلقب ويمبلدون. وقال موراي: «الوصول إلى صدارة التصنيف لم يكن هدفي، لقد كان هدفا بعيد المدى، الوصول إلى صدارة التصنيف لا يتعلق بمباراة واحدة، إنه يتعلق بموسم بأكمله و12 شهرا من العمل». موراي الذي تبلغ ثروته 52.5 مليون دولار استثمر في مجال الأعمال وافتتح فندقا من فئة الخمس نجوم يحمل اسمه في قريته دانبلان. وتزوج موراي من صديقته كيم سيرز في 2015 بعد أن رزق منها بطفل. ويشارك موراي في البطولة الختامية لموسم الرابطة العالمية للاعبي التنس المحترفين في لندن بعد أن اصبح المصنف الأول على العالم، علما أن أبرز إنجاز له في البطولة الختامية كان الوصول إلى المربع الذهبي ثلاث مرات، كان أخرها في 2012.

المراهق أندي (يمين) مع والدته وشقيقه جيمي

مع كأس بطولة الناشئين تحت 14 عام 1999

مقبلا كأس بطولة ويمبلدون هذا العام

بعد تكريمه من ملكة بريطانيا

من مراسم زواجه 2015

وتقام في كل أنحاء بريطانيا، التي تضم ألفين و600 ناد و23 ألف ملعب، 89 بطولة محلية يشارك فيها خمسة آلاف لاعب. ووقع الاتحاد البريطاني للتنس بعد بطولة كأس ديفيز على 34 اتفاقا جديدا مع السلطات المحلية من أجل نشر رياضة التنس، حيث من المنتظر في 2017 أن يقوم الاتحاد بمنح حصص تدريبية مجانية لـ20 ألف طفل. وقال مايكل دوني، المدير التنفيذي للاتحاد البريطاني للتنس خلال الدور قبل النهائي للنسخة الحالية من كأس ديفيز، التي جمعت بين بريطانيا والأرجنتين في أيلول/ سبتمبر الماضي: «فريق كأس ديفيز هو مصدر الإلهام لهذا المشروع». ولم يكن أي من كل ما تحقق في رياضة التنس البريطانية أن يكون رأي عين بدون موراي، الذي خصص اتحاد اللعبة هناك «هاشتاغ» دائم له عبر موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» تحت اسم «صانع التاريخ»، الرجل الذي قضى على لعنة التنس في بريطانيا.

تصنيف المحترفين

التصنيف العالمي الجديد لرابطة محترفي كرة المضرب

1	آندي موراي	11 185	(بريطانيا)
2	نوفاك ديوكوفيتش	10 780	(صربيا)
3	ستانيسلاس فافرينكا		(سويسرا)
4	ميلوش راونيتش		(كندا)
5	كي نيشيكوري		(اليابان)
6	غايل مونفيس		(فرنسا)
7	مارين سيليتش		(كرواتيا)
8	رافايل نادال		(إسبانيا)
9	دومينيك تيم		(النمسا)
10	توماس برديتش	3 060	(تشيكيا)

المصدر: رابطة محترفي كرة المضرب AFP

صراع حام في البوندسليغا

المفاجأتان لايبزيغ وهوفنهايم يكسران سطوة بايرن ميونيخ

من لقاء البايرن وهوفنهايم الذي انتهى بالتعادل

برلين – «القدس العربي»:

رغم صدارته لجدول المسابقة حتى الآن، يبدو أن رحلة بايرن ميونيخ للدفاع عن لقبه في الدوري الألماني (بوندسليغا) هذا الموسم لن تكون سهلة على الاطلاق، وقد يشهد الموسم مفاجأة من أحد الفرق غير المرشحة للمنافسة على اللقب.

وسقط البايرن في فخ التعادل 1/1 أمام هوفنهايم في المرحلة العاشرة، ليحافظ البايرن على موقعه في الصدارة، لكن بفارق الأهداف فقط أمام لايبزيغ الصاعد هذا الموسم والذي تغلب على ماينز 3/1 في الجولة ذاتها. ويقدم لايبزيغ وهوفنهايم غير المرشحين للمنافسة على اللقب، موسما رائعا حتى الآن، حيث يزاحم لايبزيغ البايرن حامل اللقب على الصدارة، فيما يحتل هوفنهايم المركز الثالث خلفهما بفارق أربع نقاط، ويليه هيرتا برلين برصيد النقاط ذاته ثم بوروسيا دورتموند في المركز الخامس بفارق نقطتين خلف هوفنهايم وهيرتا برلين.

وخلال المواسم الأربعة الماضية، حسم البايرن اللقب بدون عناء، خاصة أنه أنهى الدور الأول في كل من هذه المواسم بفارق جيد من النقاط عن أقرب منافسيه. وتراوح الفارق في نهاية الدور الأول بين سبع نقاط مثلما كان الموسم الماضي و11 نقطة في موسم 2015/2014. لكن المراحل العشر الأولى من الموسم الحالي توحي بأن الوضع قد يختلف في الموسم الحالي، خاصة أن البايرن سيواجه اختبارا صعبا للغاية مع استئناف فعاليات البوندسليغا بعد فترة التوقف الحالية بسبب روزنامة المباريات الدولية نظرا لأن المباراة التالية للفريق ستكون أمام دورتموند نفسه. ومع الملاحقة الواضحة من لايبزيغ وهوفنهايم، قد يصبح الموسم الحالي في غاية الإثارة، وإذا تغلب دورتموند على البايرن السبت المقبل، سيتقلص الفارق بينهما إلى ثلاث نقاط وقد يمنح هذا الفرصة إلى لايبزيغ للانفراد بالصدارة. ولم يصل البايرن حتى الآن إلى مستواه الطبيعي، علما أنه الموسم الأول للفريق تحت قيادة المدرب الإيطالي كارلو أنشيلوتي. وكانت المباراة أمام هوفنهايم الأسبوع الماضي أحدث دليل على أن البايرن لم يصل لمستواه المعهود بعد.

وتبرز المشاكل الدفاعية في الفريق والعقم التهديفي الذي يطارد نجمه الكبير توماس مولر منذ نيسان/ أبريل الماضي في الدوري ضمن الأسباب وراء عدم فرض البايرن هيمنته على البوندسليغا بالقدر ذاته الذي عليه في المواسم الثلاثة الماضية تحت قيادة الأسباني جوسيب غواردیولا وموسم 2013/2012 تحت قيادة المدرب الأسبق يوب هاينكس، وذكرت صحيفة «بيلد»: «البايرن أصبح مجددا فريقا يمكن قهره للمرة الأولى منذ زمن طويل». واتفقت صحيفة «لانيه تسايتونغ» مع هذا حيث ذكرت: «أصبح البايرن فجأة فريقا يمكن اللحاق به». وانقذت النيران الصديقة البايرن من الهزيمة أمام هوفنهايم حيث جاء هدف التعادل للفريق بتوقيع ستيفن تزوبر نجم هوفنهايم عن طريق الخطأ في مرماه. وعاند الحظ البايرن عندما تصدى القائم لتسديدة كل من ماتس هوملز وتوماس مولر لتؤكد المباراة أيضا على أن الحظ أدار ظهره للبايرن في الموسم الحالي حتى الآن. وقال أنشيلوتي: «كنا نستحق الفوز في ظل الفرص التي سنحت لنا. ولكنها كرة القدم، أحيانا يعاندك الحظ». واعترف هوملز: «قدمنا عرضا فاترا بعض الشيء» في الشوط الأول، لكن «كان يجب علينا حسم المباراة لصالحنا في النهاية». وفي المقابل أعرب يوليان ناغلسمان (29 عاما) مدرب هوفنهايم، والذي يبلغ عمره نصف عمر أنشيلوتي (57 عاما)، عن سعادته بنقطة التعادل في هذه المباراة. وأكد تزوبر: «بوسعكم أن تروا أننا كنا نستحق الفوز. اجتهدنا كثيرا من أجل هذا». ورغم كونه المدرب الأصغر سنا في البوندسليغا حاليا، نجح ناغلسمان في تحويل هوفنهايم إلى فريق جيد منذ تولى المسؤولية في كانون الثاني/ يناير الماضي بعدما كان الفريق يكافح لتجنب الهبوط.

وأصبح هوفنهايم ولايبزيغ اكتشاف الموسم الحالي، فيما تعاني فرق راسخة مثل شالكه وبوروسيا مونشنغلادباخ وفيردر بريمن وهامبورغ من الحلول في مراكز متأخرة بجدول البوندسليغا لتراجع نتائجها بشكل واضح في المراحل العشر التي أقيمت حتى الآن. ويحظى هوفنهايم بدعم مالي هائل من الملياردير ديتمار هوب القطب الكبير في مجال البرمجيات، كما يحظى لايبزيغ بدعم كبير من شركة «رد بول» العلاقة لمشروبات الطاقة. وكان هوفنهايم لفت الأنظار إليه بشدة عندما لعب في البوندسليغا عام 2008 تحت قيادة المدرب رالف رانغنيك الذي يتولى حاليا منصب مدير الكرة بنادي لايبزيغ. وذكرت صحيفة «سودويتشه تسايتونغ»: «على عكس الأداء الحالي للبايرن، يقدم هوفنهايم ولايبزيغ عروضا أكثر تحديدا ووضوحا. تعاقد الناديان مع لاعبين متميزين للغاية واستعانا بمدربين أضافا للمسيرة التدريبية في ألمانيا». وأشاد البايرن مؤخرا بجهود لايبزيغ رغم تأكيدات أولي هونيس الرئيس السابق للبايرن أن لايبزيغ يواجه جدولا أكثر سهولة، حيث لا يشارك مثل البايرن في دوري أبطال أوروبا. ورد رالف هاسنهوتل مدرب لايبزيغ على هونيس بجفاء قائلا: «يفكرون فينا، يبدو أن ما نقدمه من أداء ترك بصمة». ونجح لايبزيغ في تثبيت أقدامه على ساحة المنافسة مباراة بعد الأخرى حتى عادل رصيد البايرن بعد عشر مراحل من بداية الموسم. وقال رانغنيك: «قدمنا بداية مثيرة في الموسم الحالي لكن أحدا لا يستطيع تهديد البايرن على مدار الموسم بأكمله، من المهم أن نواصل العمل بأسلوبنا».

ويلتقي لايبزيغ البايرن في ختام مباريات الفريقين بالدور الأول حيث يحل ضيفا على مدينة ميونيخ في 21 كانون الأول/ ديسمبر المقبل. لكن البايرن يحتاج أولا للتفكير والتركيز في مباراته أمام دورتموند، خاصة أن الاخير استعاد نغمة الانتصارات بفوز كبير 2/5 على ضيفه هامبورغ الاسبوع الماضي. ولعب الغابوني بيير إيمريك أوباميانغ دورا بارزا في هذا الانتصار حيث سجل أربعة أهداف (سوبر هاتريك). وقال: «ستكون مباراة مثيرة أمام البايرن... نحتاج إلى الاستعداد لهذه المواجهة مع البايرن، ستكون مباراة مهمة للغاية».

بعد المباريات الحامية...

الرياضيون وديون والرياضيات جافات!

واشنطن – «القدس العربي»:

تقول دراسة شملت أربع رياضات، ولاعبين من 44 دولة، إن الرياضيين الرجال يتبادلون لمسات ودية، بل لمسات تنم عن المحبة بعد أي مباراة، في حين لا تميل الرياضيات إلى العناق بمثل هذه المودة.

ودرس الباحثون أشرطة مصورة لمباريات وما بعد المباريات في التنس وتنس الطاولة وكرة الريشة والملاكمة من مصادر مثل يوتيوب والاتحاد الدولي لتنس الطاولة وموقع لينك فولت لكرة الريشة. وفي كل رياضة قضى اللاعبون وقتا يتلامسون فيه بدئيا بعد المباراة أكثر مما فعلت اللاعبات. وقال معدو الدراسة في دورية «كارنت بيولوجي» إن إجمالي فترة التواصل لا تتجاوز عادة بضع ثوان ومن ثم فإن الفرق بين تواصل اللاعبين واللاعبات بسيط.

وفي التنس يتصافح كل اللاعبين بشكل تقليدي بعد أي مباراة، لكن في بعض الحالات قد يقومون بتواصل إضافي بقيام الفائز بملامسة ذراع الخاسر أو العكس أو بعناق اللاعبين.

هذا التواصل التقليدي معروف بشكل أكبر في مباريات تنس الرجال. ويقول معدو الدراسة إن دراسات أخرى وجدت إن التلامس بين الإناث متكرر أو أكثر تكرارا عن ثم فإن هذه النتائج المتعلقة بالرياضة بالذات تعد أمر مفاجئا. وقالت جويس بينينسون المشاركة في هذه الدراسة، وهي من كلية إيمانويل وجامعة هارفارد: «الأمر المدهش لي هو اعتقاد علماء الاجتماع أن النساء هن النوع الاجتماعي الأكثر تواصلا وتفاعلا ورعاية وعاطفية». لكن النساء ربما يكن أصعب في التصالح بعد الصراعات... على الأقل الصراع في الرياضة».

وأضافت: «اللاعبات في بعض مباريات تنس السيدات يتعانقن فعلا وتحب كل منهما الأخرى ولكنهن في المعظم لا تشعرن بأن ذلك إيجابي». وفي عملها كإخصائية في علم النفس التنموي لاحظت بينينسون أن الأولاد يقضون وقتا أكبر في التنافس في ما بينهم أكثر من البنات.

وقالت: «بدأت أفكر في ذلك وبدأت أهتم بعلم دراسة الرئيسات (الحيوانات المتقدمة)». وأضافت إنه على الصعيد الاجتماعي تميل إناث القرود للتجمع في مجموعات ويعيش الذكور على نحو أكبر بشكل منفرد وهو أمر عكس ما يحدث بين البشر. وقالت إن «البشر هم الجنس الوحيد الذي يشارك في حروب قاتلة بين المجموعات وهذا في معظمه أمر يتعلق بالرجال.» وأضافت أن الحروب بين الجماعات تتطلب تعاونا وهو ما يفسر سبب قدرة الرجال على التحول من الصراع خلال أي مباراة للتعاون بعد ذلك.

وقالت إن إناث الشمبانزي وإناث البشر لا يستطعن في الغالب المصالحة بعد صراع ويكتفين «بالاستسلام والرحيل.» وفي الغالب هذا البحث يساعد فقط في وصف كيفية تفاعل النساء والرجال بعد المباريات الرياضية ولكن بالنسبة للناس العاديين، ولا سيما النساء، فربما تكون نصيحة جيدة يتعين تذكرها هي أن «المصالحة» يمكن أن تكون أصعب مما هي للرجال ولكن إذا كانت العلاقة مهمة فيمكنك تناسي الصراع.

وقالت ميليسا مكدونالد من جامعة ولاية ميشيغان والتي لم تشارك في الدراسة الجديدة: «حتى على الرغم من إدراكنا أن المنافسات الرياضية هي (للمتعة فقط) أو أنه ليست هناك نتائج (حياة وموت) فإن هذا لا يعني أن أدمغتنا لا تتصور الموقف على أنه صراع حقيقي.» وأردفت قائلة: «أعتقد أنكم قد تجدون نتائج مشابهة بالنسبة للرياضيين الشبان والرياضيين غير المحترفين.»

خلدون الشيخ

قل لي ما هي بيئتك؟ أقول لك ما هي موهبتك!

المستديرة دائماً تحمل اسراراً، ان كان في عالم كرة القدم او في عالم الكرة الارضية، فكلاهما غريب، ففي حين نسير كل يوم على أرض مسطحة ونعبد شوارعنا على أرض ممهدة، الا اننا ندرك انه اذا استمرينا في السير والالتفاف فاننا سنعود إلى نقطة البداية بعد دورة كاملة، وهكذا تسير كرة القدم وترفض التخلي عن وتيرة معهودة، فكأس العالم ان لم تكن للبرازيل او الارجنتين فانها ستكون من نصيب ايطاليا او المانيا، رغم استثناءات هنا او هناك، وهكذا القاعدة في غالبية البطولات المحلية في كل بلدان العالم، حيث لن تشذ القاعدة الا في حالات قليلة.

وربما السر يكمن في ان النجاح يولد النجاح ويديم استمراريته، لكن هناك عوامل لا تتعلق بتوفير التسهيلات او الامكانات المادية، بل تتعلق بالجينات المتوارثة والمنتقلة من جيل إلى آخر، وأيضاً بالعامل الجغرافي الذي يعكس نجاعة بيئة محددة في انتاج مواهب محددة، تصبح وتيرة تتزعزع عليها الاجيال المتلاحقة، فلماذا يشتهر اللاتينيون، وتحديداً البرازيليون والارجنتينيون بمواهبهم الفذة، فيما يبرع الطليان والالمان بالصرامة والجدية والصلابة، فيما نجد مخترعو اللعبة الانكليز يبذلون جهداً كبيراً لكنهم يظلون يحومون حول الالقاب ولا يحصلون عليها، رغم ذياع سيط لاعبيهم وبطولاتهم.

شب البرازيليون على ممارسة اللعبة في الحواري، منها الفقيرة جداً، ومع ذلك خرج منها أبرز مواهب العالم، فهل الامر يتعلق ببيئة خصبة لانتاج هذه المواهب؟

لماذا تنقسم القارة الافريقية إلى قسمين في عالم الرياضة؟ حيث نجد أبناء شرق القارة من أبرز أبطال العالم في العدو، خصوصاً المسافات الطويلة، فيما ابناء غرب القارة الابرز في المسافات القصيرة، كما نجد المنتخبات الكينية والاثيوبية والاريتيرية مغمورة في عالم كرة القدم، فيما أبرز النجوم يأتون من الكاميرون ونيجيريا والسنغال وكوت ديفوار، طبعاً اذا استثنينا الشمال الافريقي العربي، فالأمر لا يتعلق بالصدفة، وانما بتركيبات جينية تستند إلى التمركز الجغرافي.

طبعاً التربية والانشاء يلعبان دورا في صقل المواهب المستقبلية، ففي بريطانيا يعد أبرز المدربين في تاريخ الكرة الانكليزية، الاسكتلنديون والشماليون الذين ترعرعوا ضمن أجواء حازمة وقوانين أسرية صارمة، على غرار أليكس فيرغسون وكيني دالغليش وبل شانكلي وجوك ستين، فيما يعتبر اللندني تيري فينابلز استثناء على قاعدة نجاح المدرب الشمالي، في حين نجد أيضاً أن أبرز المواهب التي شهدتها الملاعب الانكليزية جاءت من غرب الجزر البريطانية، وتحديداً من ويلز، الذي برز منه على مدار سنوات طويلة نجوم من الأفضل في العالم، أمثال جون تشارلز وايان راش ومارك هيوز ونيفل ساوثهول وراين غيغز، الذين لم يروا أضواء البطولات الدولية الكبرى، الا أن جاء الدور على غاريث بيل.

في عالمنا العربي، وفر الخليجيون كل انواع التسهيلات الممكنة لمنتخباتهم الوطنية، لكن المردود ظل متواضعاً، في حين حاول العراقيون مراراً وتكراراً الحظي بكأس آسيا لكنهم فشلوا في ظل استقرار سياسي واقتصادي معقول، لكنهم نجحوا في الفوز بالكأس في 2007 في قمة العنف والاهوال والدمار الذي شهده بلدهم.

عندما سئل أليكس فيرغسون عن العوامل التي ينظر اليها في اللاعبين صغار السن، والذين يتوقع منهم البروز في السنوات التالية، قال ببساطة: «ان يتمتع الناشئ بسرعة عالية وان تكون له القدرة على تحمل أجواء بيئية جديدة»، والموهبة؟ «لا يهم»... قد تكون هذه هي العقلية التي أنتجت بيكهام وسكولز ونيفل، لكنها ايضاً العقلية التي حققت اكثر من 25 لقبا في اقل من 27 سنة مع ناد واحد.

@khaldounElcheik

الحارس فايسه...

ينزع قفازيه ويقفز إلى عالم المصارعة!

فايسه حارسا للمرمى

فرانكفورت – «القدس العربي»:

تخلى الحارس الألماني الدولي السابق تيم فايسه عن قفازيه وحذائه، وفي المقابل اكتسب 30 كيلو غراما من الوزن والعضلات، وبات الآن يطلق عليه اسم «الماكينة».

وفي ميونيخ دخل فايسه إلى الحلبة لتسجيل ظهوره الأول كمصارع محترف، قائلا: «لدي هدف وحيد وهو إبادة منافسي». وشارك فايسه في ست مباريات مع المنتخب الألماني بين 2008 و2012 وكان عضوا بالفريق في مونديال 2010 في جنوب افريقيا. لكن كرة القدم باتت جزءا من الماضي لفايسه (34 عاما) الذي اقتنص حاليا بعض سمات صورة «الفتى المشاغب» التي كان عليها داخل الملعب، خلال رحلته نحو التحول إلى المصارعة الحرة «دبليو دبليو إيه» (اتحاد المصارعة العالمية الترفيهية). وأوضح فايسه: «كرة القدم انتهت منذ وقت طويل بالنسبة لي، سأبلغ الخامسة والثلاثين في كانون الثاني/ ديسمبر، أعتقد أن هذا هو السن الأفضل للمصارعة».

وسيكون الظهور الاول الكبير لفايسه في القاعة الأولمبية في ميونيخ حيث يخوض مباراة مع فريقه الذي يضمه مع شيموس وسيزارو، وهما اثنان من أبرز الأسماء في عالم المصارعة الترفيهية، حيث يلتقوا مع فريق النجوم اللامعة بقيادة الأمريكي بو دالاس. وقال فايسه: «بالنسبة لي كل ما أفكر فيه هو الفوز، لا يمكنني أن أترك الحلبة وأنا خاسر». وأضاف: «خطتي تعتمد على عدم الانتظار، سأدخل مباشرة في صلب الموضوع، عندما يأتي العمل فأنا جاهز».

وتابع: «لن أدخل الحلبة بأي مشاعر خوف، الآخرون عليهم أن يشعروا بالرعب، يمكن القول أنني أشعر بتوتر بسيط ولكن لا يوجد أي هلع». وقال فايسه أنه سيتنقل داخل الحلبة كما الاعصار «أنا ألماني، ماكينة ألمانية». ويتوقع سيزارو أن يحقق زميله فايسه مسيرة ناجحة في المصارعة الترفيهية، وقال: «إذا كان أي شخص مكتوب له النجاح فهو تيم».

وشارك فايسه في نحو 200 مباراة بالبوندسليغا مع فيردر بريمن بعد قدومه من كايزرسلاوترن ثم انتقل إلى هوفنهايم في 2012 لكنه لم يشارك مع الفريق الأول سوى نادرا. واعترف فايسه بأنه دائما كان مكروها من الجماهير، حيث لم يكن أبدا من أصحاب الأنماط المعهودة في البوندسليغا في ظل شعره الطويل وقميصه الوردي وسيارته «لامبورغيني» الفارهة التي تتوقف في المرآب.

واعتاد فايسه على نشر صوره عبر مواقع التواصل الاجتماعي، حيث يملك بشرة برونزية ووصل وزنه إلى 117 كيلوغراما ولكن بقدر كبير من العضلات البارزة، لكن اتحاد المصارعة العالمية الترفيهية يشعر بالامتنان بوجود مصارع مثل فايسه الذي يملك إمكانات تؤهله للترويج لهذه الرياضة على المستوى الدولي.

فايسه المصارع الشرس

أسرة

هجرة من التعليم العمومي إلى الخاص:
هل فقدت الأسر التونسية الثقة في المدارس والمعاهد الحكومية؟

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

راهنت دولة الاستقلال في تونس على التعليم، وأنفقت من أجله الغالي والنفيس بعد أن خصصت له ثلث ميزانية الدولة على حساب أشياء أخرى كالتسليح والبنى التحتية وغيرها. فقد كان رهانا حقيقيا على البشر قبل الحديد والحجر، وخيارا سارت فيه البلاد لعقود وجنت ثماره في مرحلة ما، من خلال بروز نخب ساهمت في بناء البلاد ومن خلال تموقع الجامعات التونسية في مراتب مشرفة دوليا.

ويروى عن الزعيم الأسبق الحبيب بورقيبة أنه خلال إحدى زياراته إلى الولايات المتحدة الأمريكية مع بدايات الاستقلال، وفي خطاب أمام الكونغرس، توجه إلى الأمريكان بالقول بأنه لا يطلب معونات مالية ولا عسكرية، وكل ما يريده هو مساعدة تونس على بناء مدارس جديدة وتعميم التعليم في كامل أنحاء البلاد. ولقي طلبه استجابة من الطرف الأمريكي الذي لم يعتد على هذه المطالب من زعماء وقادة بلدان العالم الثالث.

لكن سنوات قليلة بعد انقلاب السابع من تشرين الثاني/ نوفمبر 1987 الذي أطاح من خلاله زين العابدين بن علي بنظام بورقيبة، بدأ التونسيون يشعرون أن أهم مكسب من مكاسب دولة الاستقلال، وهو التعليم، بدأ مستواه بالتراجع، حيث بات الأساتذة والمعلمون يشتكون من تدهور تكوين التلاميذ والطلبة، كما تراجع ترتيب الجامعات التونسية رويدا رويدا إلى أن غابت أو تكاد عن التصنيف العالمي.

ولم تعد للتونسيين الثقة بتاتا في تعليمهم العمومي في الوقت الحاضر ووجه المقتدرون منهم أبناءهم نحو المدارس

والمعاهد والجامعات الخاصة التي كان يرتادها الفاشلون في التعليم العمومي زمن بورقيبة وخلال العقد الأول من سنوات حكم بن علي، وبات خريجو الجامعات يلاقون صعوبات في اجتياز المناظرات الوطنية بنجاح للإلتحاق بالوظيفة العمومية ناهيك عن غياب أصحاب الكفاءة في القطاع الخاص.

اصلاحات كارثية

ويرى البعض أن السبب في تدهور التعليم في تونس، هو جملة من الاصلاحات بدأ إليها نظام بن علي عادت بالوبال على هذا القطاع الحيوي. وهي اصلاحات لم تكن موفقة باعتبار أن أغلبها هو تقليد أعمى لفرنسا، اقترحتها أطراف فرنكفونية عليه، بالرغم من أنه من المعربين للتعليم، وفات هذه الأطراف أن هناك أمما أخرى تقدمت على بلد فولتير في ركب الحضارة كان يمكن الإستئناس بتجاربها.

ومن بين هذه الاصلاحات إلغاء المدرسة الابتدائية ومناظرتها الوطنية التي كانت تفرز مبكرا الغث من السمين ومن يصلح للوصول إلى الجامعة ومن يختص في المهن والحرف. وتم إقرار المدرسة الأساسية التي تمتد لتسع سنوات وضمت الابتدائي والمتوسط أسوة بفرنسا وفتح المجال للكل ليرتقي في السلم الدراسي بمن فيهم المستويات الهزيلة، وذلك خشية من جنوح المنقطعين مبكرا عن التعليم إلى الإنحراف.

وطالت «الاصلاحات» شهادة الباكالوريا (المناظرة الوطنية لنهاية المرحلة الثانوية) فأصبح من هب ودب قادرا على نيلها بالنظر إلى طريقة احتساب الأعداد التي أقحم فيها التقييم السنوي للتلميذ من قبل أساتذته خصوصا في المعاهد غير الحكومية. وأخيرا طالت التغييرات بعض اختصاصات التعليم العالي فاختصرت سنوات الدراسة فيها باعتماد ما يعرف بـ«نظام إمد» ما أثر سلبا على التكوين بالنسبة للطالب الذي يعتبر غير كاف في مرحلة الاختصاص التي ستؤهله إلى سوق الشغل.

عجز عن مواكبة العصر

وفي هذا الإطار تعتبر أستاذة التعليم الثانوي سنية الماجري في حديثها لـ «القدس العربي» أن التعليم العمومي في تونس يسير بخطى متعثرة وعجز عن مواكبة العصر، وهو في مفترق طرق فإما الإصلاح الشامل أو مزيد التدهور. وتؤكد على أنها لمست أن أولياء التلاميذ يجدون أمام هذه المنظومة غير واضحة الملامح في التعليم العمومي، أنفسهم مجبرين على التوجه نحو التعليم الخاص، وحتى محدودي الدخل يفعلون ذلك. وتؤكد أيضا على أنه وبالرغم من أن الأساتذة هم من داخل هذه المنظومة إلا أنهم يفاجؤون بقرارات لم يكن لهم بها علم خاصة وأن الاستشارة التي قاموا بها كانت حبرا على ورق ولم يقع العمل بما تضمنته من نتائج.

وعن أسباب التراجع تقول: «أن تراجع التعليم العمومي في تونس يعود أولا إلى سيطرة التعليم الخاص، وثانيا إلى الخيارات التي تنتهجها البلاد، وثالثا إلى ضعف القرار السياسي، ورابعا إلى أوضاعنا بعد ثورة قمنا بها ولم نجن ثمارها إلى الآن. والتعليم الخاص في الواقع نجح في منافسة العمومي وتجربتي فيه مع ابني الأكبر كانت ناجحة، ولكني خائفة اليوم بل ينتابني الرعب على مستقبل التعليم في بلدي، فما دامت قيمة المدرس في تراجع بالتأكيد ينعكس ذلك عل المنظومة بأسرها من تلاميذ وإطار تربوي ككل».

وتختم الماجري: «لا يتصلح حال التعليم ما لم يكن الإصلاح نابعا من داخل المنظومة التربوية وبمشاركة أصحاب الشأن من مربين خاصة، اننا بصدد الحديث عن التعليم العمومي الذي يحتضر في تونس ولا يجب أن نتركه كذلك».

في المقابل تؤكد أستاذة الانكليزية ألفة العماري لـ«القدس العربي»، وبحكم متابعتها الميدانية لأحوال التعليم العمومي،

من المطبخ الروسي

دجاج الستروغونوف بالفطر

طبق الأسبوع

المقادير

نصف كيلو من الدجاج المُسحب.
بصلة.
علبة من الفطر «المشروم».
ملعقتان كبيرتان من الزيت.
ثلاث ملاعق من الخردل.
ثلاث ملاعق من الخل.
توابل مشكلة.
ملح وفلفل أسود حسب الحاجة.
أربع ملاعق من الكريمة السائلة.
ملعقة كبيرة من الصويا صوص.

طريقة التحضير

انقع قطع الدجاج بالخل والملح لمدة ساعة قبل البدء بالطهي. صف الدجاج من السوائل، وفي مقلاة على النار ضعي ملعقتين من الزيت النباتي. قطع البصل وقلبه في الزيت وعندما يذبل أضف الفطر وقلبهم جيدا. أضف قطع الدجاج وعندما تتبخر السوائل أضف الخردل، والملح، والتوابل، والفلفل الاسود.

عندما يُقارب الدجاج على النُضج أضف ملعقة الصويا صوص، ثم أضف الكريمة السائلة.

ملاحظة: يُمكنك إضافة كمية مناسبة من الثوم المهروس والفلفل الأخضر الحلو، والفلفل الأحمر إلى طبق الستروغونوف، قدّم طبقك ساخناً على سفرتك إلى جانب الأرز أو المعكرونة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

صحة

فيتامين «د» علاج فعال وآمن لسرطان الثدي

■ أظهرت دراسة أمريكية حديثة، أن فيتامين «د» له أثر إيجابي في علاج السرطان، عن طريق وقف نمو وانتشار خلايا سرطان الثدي، أكثر أنواع الأورام شيوعًا بين النساء في جميع أنحاء العالم عامة، ومنطقة الشرق الأوسط خاصة.

وأوضح الباحثون في معهد روزويل بارك لعلاج السرطان في نيويورك، أن فيتامين «د» يحسن حياة مرضى سرطان الثدي، ونشروا نتائج دراستهم الجمعة، في مجلة الجمعية الطبية الأمريكية.

وأجرى فريق البحث دراسته على 1666 من السيدات المصابات بسرطان الثدي، متوسط أعمارهن، 58 عامًا، وتابعوا مستويات فيتامين «د» لديهن لأكثر من عام.

ووجد الباحثون أن نصف المريضات، يعانين من نقص فيتامين «د»، وأن أكثر من الثلث لديهن مستويات كافية من هذا الفيتامين.

ووجد الباحثون أيضًا أن مستويات فيتامين «د» ترتبط مع تطور المرض وزيادة معدلات الوفاة، وأنه كلما انخفضت مستويات هذا الفيتامين في الجسم، زادت شدة السرطان، وارتفعت معدلات الوفاة به.

وخلص فرق البحث، إلى أن تجنب نقص فيتامين «د»، يعد وسيلة فعالة من حيث التكلفة، وأمنة لمنع الإصابة بسرطان الثدي، وتحسين حياة المريضات اللاتي تم تشخيص إصابتهن بهذا الورم الخبيث.

ووفقا للوكالة الدولية لأبحاث السرطان، فإن سرطان الثدي، يصيب نحو 1.4 مليون حالة جديدة سنويا، ويودي بحياة أكثر من 450 ألف سيدة سنويًا حول العالم.

والشمس هي المصدر الأول والأمن لفيتامين «د»، فهي تعطي الجسم حاجته من الأشعة فوق البنفسجية اللازمة لإنتاج الفيتامين، ويمكن تعويض نقص فيتامين «د»، بتناول بعض الأطعمة مثل الأسماك الدهنية كالسلمون والسردين والتونة، وزيت السمك وكبد البقر والبيض، أو تناول مكملات فيتامين «د» المتوافرة بالصيدليات.

ويستخدم الجسم فيتامين «د» للحفاظ على صحة العظام وامتصاص الكالسيوم بشكل فعال، وعدم وجود ما يكفي من هذا الفيتامين، قد يرفع خطر إصابة الأشخاص بهشاشة وتشوهات العظام، والسرطان والالتهابات، وتعطيل الجهاز المناعي للجسم.

وكانت دراسات سابقة كشفت أن الأفراد الذين يعانون من نقص فيتامين «د» أكثر عرضة للإصابة بأمراض الزهايمر والتوحد وانفصام الشخصية، بالإضافة إلى التهاب الأمعاء وارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب والكلى والقولون العصبي.

(الاناضول)

الحمل

لا تفرض محظورات على أحد، ولا تحاول التسلط والسيطرة. أترك العنان لمخيلتك وطاقتك على الخلق والإبداع، فقد تكون في أوجها

الثور

ندعوك للانفتاح والتطور، ويتحدث عن اتصال مع الخارج أو سفر أو تعلم لغة جديدة أو مشاركة في مؤتمر ومحاضرة، وعن آفاق واسعة

الجوزاء

تعاني من تراجع في المعنويات والحظوظ وتفتقد إلى الحيوية وقد تفشل جهود في اليوم الأول. فترة فارغة تماما من الحظوظ فلا تراهن على شيئ

السرطان

ينتقل المريخ إلى برجك، ويلتقي بالمشتري لكي يحقق دفعا حيويا جديدا ويبشر بفترة ممتازة تجعلك الأقوى والأشد نفوذا

الاسد

تتسوى مشاكل مهنية بطريقة سحرية، تتناغم مع الزملاء وتجد حلولا لبعض الاحتكاكات السابقة. لا تتطرف رغم ذلك بإظهار الإيجابية

العذراء

تطرأ أحداث غريبة تحفظها في ذاكرتك. قد تتلقى ردا من شخص بعثت له بإشارة من قبل، فيأتي الجواب بطريقة غير مباشرة لكنك تفهم الرسالة

الميزان

قد تتطرق إلى تغييرات تحصل في حياتك العائلية. تحتاج إلى تصحيح وتصويب. لا تضخم الأمور حتى لا تزيد الطين بله

العقرب

لا تغرق في الأوهام وابق واقعيا. حاول ألا تضيّع نفسك في التفاصيل. اعمل خلف السّتار في هذه الأثناء

القوس

تتحمس لإدخال جديد على روتينك هذا اليوم. الظروف مؤاتية لطي صفحة الماضي والبدء من جديدة

الجدي

تكثر التنقلات والأحاديث اليوم. قد تضطر للانتقال إلى موقع آخر. دافع عن قضيتك

الدلو

تنشغل بمسألة عائلية أو شخصية تغمرك مشاعر قوية من حنين. قد تعود من سفر أو تقرر الارتباط

الحوت

تتقرب من الأحباء وتعرف لقاء استثنائيا وحارا. تسعد بتبادل الآراء ويسطع نجمك. المهم أن تبتعد عن المبالغة والتطرف والاستعراضات

منوعات

تعترف: «أنا شركة الإنتاج» وأغني لحاجة داخلية وليس للشهرة

ريما خشيش «توشوش» الغناء بعذوبة في جديدها

بيروت– «القدس العربي»: زهرة مرعي

لم يعد صوت ريما خشيش مختصاً بالتراث وحده، باتت لها هويتها الفنية عبر العديد من الأغنيات الخاصة بها. إنها بصمتها في اختيار الكلمة واللحن وحتى مشاركة ربيع مروة في المهمة الأجمل أي صياغة النغمات التي تظلل الكلام بعزف يليق به. في مولودها السادس من الـ«سي دي» بعنوان «وَشوشني» فاض صوت ريما بعذوبة، وتلقى رواد حفليها في مسرح المدينة جديدها بإعجاب.

ريما الصوت الذي بغرّد في فضاء خاص به تخبرنا أنها «توشوش» الموسيقى: لجميع من يرغب بسماعها، «ولمن يحب ما أقدمه من فن». لها مذاق خاص في الفن وما يتسلل دون إذن إلى احساسها ومشاعرها «هي موسيقى التراث العربي برمته والذي نشأت على سماعه، وكذلك كل جديد جميل ومميز، فمن الضروري أن ينتمي الإنسان إلى عصره بقدر ممكن».

لا تسمي ريما من لفتها في عصرنا هذا من أصوات وتؤكد: في الذوق الفني آسف للقول بأني لا أنتمي كثيراً للعصر الذي أعيشه. كان مفترضاً أن أكون في عصر آخر. نحن في عصر يرهقنا في حياتنا اليومية وباشكال لا تُحصى. نعم لكل عصر مشاكله، إنما أفضل لو عشت في العصر الذهبي الذي رحل.

«وشوشني» كما تقول ريما خشيش استغرق ثلاث سنوات من التحضير. من ألحان فؤاد عبد المجيد؟ تقول في حكاية تلك الألحان: حصلت من الورثة على حقوق سبع ألحان. فأنا على معرفة بفؤاد عبد المجيد وعائلته منذ كنت في عمر الـ13 سنة. وسبق وسجلت بعض هذه الأغنيات في «سي دي» «فلك». بقيت أغنية واحدة لم تُسجل. والأغنيات السبع من نوع الموشحات العصرية التي تميز بها عبد المجيد، والتي أغنيها في كافة حفلاتي. في ألحان عبد المجيد ما يذكرنا بالمبدعين الذين رحلوا والذين تركوا بصمة كبيرة على موسيقى القرن الـ20 ستستمر لدى الحياة. عبد المجيد كان من صلب القرن العشرين في موسيقاه، وتمكن من التجديد والمعاصرة من ضمنه بحيث جمع بين الأجيال الحاضرة والماضية على صعيد الذائقة الفنية.

ربيع مروة فنان يتواءم مع ذائقة وصوت ريما خشيش، بينهما مسيرة بدأت مع «قطار الشرق» سنة 2002 وهو الـ«سي دي» الأول الذي حمل اسمها. في هذا التعاون تقول: ربيع مروة داعمي الدائم حتى وإن لم يتضمن عملي الموسيقي لحناً له ومنذ خطواتي الأولى. حضوره مهم جداً معي لأننا نتوافق في الأفكار. في وشوشني حققت الكثير من الأمنيات التي كنت أرغبها على صعيد اختيار الأغنيات وبخاصة من ألحان ربيع مروة.

ربما كانت في غاية الرضا عن حفلات مسرح المدينة. تقول: أن نقدم حفلاً بأغنيات جديدة من مغنية معروفة بأداء التراث فهذا أمر صعب للغاية. بعض هذه الأغنيات قدمتها في حفلات سابقة دون توزيع موسيقي. كانت مفاجأة لدى الجمهور إنما إيجابية كما شعرت، وأتمنى أن يكون شعوري حقيقيا.

أن تسعى ريما خشيش لتكون لها مكانة في ركن الثقافة العربية الموسيقية فهذا ليس هدفاً مفتعلاً، بل هو جزء من نسيجها الخاص ونشأتها الفنية الرصينة.

تقول: بدأت الغناء في عمر الطفولة، حافزي شغف دون حدود للموسيقى. وهذا هو العمل الوحيد المهم الذي قمت به في حياتي. لم يكن لي مرة هدفا غير الموسيقى بحد ذاتها، وأن استمر بالعطاء عندما أمتلك ما يمكن التعبير عنه بصوتي. المسيرة ليست سهلة. توقعاتي من ذاتي كثيرة، ومحاسبتي لذاتي أكثر. أدرس خطواتي، وأشعر قبيل كل حفل أقدمه بأنه الأخير في حياتي نتيجة الخوف الذي يعتريني. لست في هذا النشاط الفني بهدف الظهور والشهرة. لهذا أعمل بالتدريج ودون ضجيج، من يحب هذا النوع من الموسيقى يعرفني في الوطن العربي جميعه.

تتقن ريما خشيش التفريد والتطريب الذي هو جزء من الغناء الشرقي بات منقرضاً لطغيان الغناء الاستهلاكي. لكنها وبإصرار ترفض أن تكون سيدة الارتجال. في رأيها لم يعد للإرتجال حضور ملحوظ. تقول: دخلت عالم الإرتجال الذي هو جزء من عالم الطرب من خلال عملي مع موسيقيين لهم خلفية متينة في موسيقى الجاز التي تعطي مساحة مطلقة للتفريد والارتجال. وهكذا صار الارتجال جزءاً طبيعياً من عملي مع هؤلاء الموسيقيين فعارف الإيقاع ألماني، والآخرون من هولندا ونحن نترافق في التسجيل والحفلات.

غنت «لأني أغني» نسألها ما الذي تغير في ريما لأنها تغني؟ تقول منذ ولدت أغني وليس لي تصور آخر لحياتي. نسألها إن ندمت مرّة على هذه الولادة وسط النغم؟ بحماس تجيب: أكيد لا. هي أغلى هدايا الحياة أن يكون لأحدنا صوت يغني.

متى ستغنين لفلسطين؟ وهل من كتاب زاهي وهبي «هوى فلسطين»؟ ممكن. بعد أسبوع من صدور الـ«سي دي» بدأ التفكير إلى أين الخطوة التالية؟ الماكينة في دماغي بدأت الدوران. لا شك سأبحث عن كلام لفلسطين من زاهي وهبي أو سواه. قيل الكثير لفلسطين وعن فلسطين. أرغب بفكرة غير مكررة وجديدة كلياً تليق بفلسطين. الخيار صعب خاصة وأن التراث العربي يزخر بأغنيات خالدة كُتبت لفلسطين. لهذا التحدي في الاختيار عال جداً.

عندما نسألها عن إيجابية وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة في نشر أغنياتها في ظل عدم وجود شركة إنتاج كبيرة تدعمها تقول: لا وجود لشركة إنتاج مطلقاً لا كبيرة ولا صغيرة، فأنا الشركة «وتضحك». نعم تساعد وسائل التواصل في انتشار الأغنيات. وتساعد الراغبين في سماعي في تحقيق ذلك عندما لا يتمكنون من شراء العمل الغنائي أو متابعتي في حفل. هذا رائع وعظيم حيث اكتشف كثيرين يعرفون الأغنيات خلال حفلاتي. ولا شك أن لوسائل التواصل الاجتماعي سلبيات ومنها أنها تتيح وصول أي مادة فنية. في عصر الإذاعة الواحدة كان يفترض للصوت أن يمر على لجنة مشهود لها ليصح له أن يسمعه الناس. حالياً من يرغب بالغناء له أن يصل مهما كان حجم هذا الوصول.

والختام؟ أتمنى أن يحب الجمهور أغنيات وشوشني. من جهتي أنا فرحة بأن عدد أغنياتي الخاصة إلى ازدياد. عندما أكون في حفل ويطلب مني الجمهور غناء «بيكفيني، حفلة ترف» أو غيرها من أغنياتي، فهذا ما اعتبره رائعاً جداً. وأنه يشكل جزءاً من مسيرتي نحو المستقبل، وهو الذي سيبقى لي. فمهما أعدت غناء التراث، فهذا بالنهاية موقع بأسماء عظماء وبشكل جميل جداً، وهو لن يترك بصمة لي. لكن وصول أغنياتي للجمهور وبالتالي أن يغنيها، فهذا مصدر سعادة كبرى لي. وآمل أن يحدث هذا.

أبو السعود الابياري صانع أسطورة إسماعيل يسن وملك الضحك من القلب

القاهرة – «القدس العربي»: كمال القاضي

اختلفت الآراء حول مفهومين للفن، ويثار سؤال دائم عما إذا كان الأفضل ان يكون الفن للفن أم أن يكون الفن للمجتمع؟ ومثل هذا الخلاف اشكالية كبيرة أمام كتاب السيناريو والمخرجين منذ التعرف على فن السينما في مصر والمنطقة العربية، فهناك من حسم الصراع وأثر البعد عن المخاطر السياسية والمشاكل واختار المنهج الأسهل فجعل الفن للفن واجتهد اجتهادا حثيثا كي ينجو بالسينما خارج أزمة التصنيف وسلك المسلك الكوميدي كوسيلة للتعبير والنقد والترفيه ونجح نجاحا مذهلا في فرض هذا النمط كلون فني يختص ويعمل فيه ككاتب وفنان.

أبرز من كتب الكوميديا وأفلح في توظيفها حسب رؤيته وثقافته هو الكاتب والسيناريست أبو السعود الابياري، ذلك الموهوب الذي بدأ زجالا في فترة مبكرة من حياته ثم احترف كتابة الأغنية والمونولوغ والسيناريو بعد أن شب عن الطوق وصارت له شخصية إبداعية متميزة، اتسمت بالخفة والسلاسة وأكتسب روح الكوميديا. كان أبو السعود أحمد خليل الابياري الذي ولد في مثل هذه الأيام تشرين الثاني/نوفمبر عام 1910 مولعا بالصحافة والشعر والغناء لذا شارك في إصدار مجلة «الأولاد» وهو لا يزال تلميذا صغيرا في المرحلة الابتدائية وما أن اشتد عوده وتوسعت مداركه حتى نظم الشعر والزجل وكتب المونولوغ وقد لفتت موهبته النظر فأثنى عليه أساتذته وشجعوه ليستمر في الإبداع وبالفعل فقد عمل في مرحلة الشباب محررا صحافيا في مجلة «أهل الفن» ومجلة «الكواكب» وتقدم مستواه إلى الحد الذي سمح له بكتابة مقال دائم تحت عنوان «يوميات أبو السعود الابياري» في خمسينيات القرن الماضي. ولكن الصحافة لم تستغرقه طويلا ولم تأخذ من الأجواء الإبداعية التي كان يعيشها، بل ظل الفن والمونولوغ هاجسه الرئيسي فأبدع فيهما واشتهر شهرة واسعة جعلته واحدا من صناع الكوميديا والضحك حيث ارتبط ما يكتبه بالنكتة والسخرية والنقد الاجتماعي الخفيف للظواهر والسلوكيات الفردية. وقد خص المرأة ببعض النقد الكوميدي فكان أول مونولوغ يكتبه للمونولوغست ذائع الصيت آن ذاك سيد سليمان بعنوان «بورية من الستات» وتبعه برواية ذات عنوان ساخر عام 33 هي رواية «أوعي تتكلم» قدمتها الفنانة بديعة مصابني ونجحت نجاحا ملحوظا فاستثمر الابياري النجاح وتعاون مع بديعة في عدد من الاسكتشات الأخرى التي استقى كلماتها من الشارع المصري والحارة الشعبية حيث أحاديث أولاد البلد ونكاتهم ومسراتهم ومساخرهم أيضا.

لقد تأثر أبو السعود الابياري بالأستاذ والنجم الكبير في فترتي الثلاثينيات والأربعينيات بديع خيري، الذي كتب روائع سيد درويش وأحدث ثورة بأغانيه الشعبية ولغته البسيطة الدارجة ومن هنا كان ارتباطه بالبيئة الشعبية وحكايات المقاهي وفئة العمال والصنايعية والحرفيين ومن ثم وصل إنتاجه من الأغاني والمونولوغات لأكثر من 300 أغنية ومونولوغ، غير أنه كتب نحو 65 مسرحية و 50 فيلما كان من بينها فيلم «لو كنت غني» بطولة بشارة واكيم وعبد الفتاح القصري وهو أول أفلامه في السينما، حيث قدم من خلاله قضية الشحاذة وتعرض لمفهوم الثراء وسطوة المال والنظرة الاجتماعية والإنسانية إزاء أصحاب الثروة والنفوذ وناقش كافة الجوانب والضحك حيث ارتبط ما يكتبه بالنكتة والسخرية والزوايا الدرامية في إطار من السخرية والكوميديا.

الابياري واسماعيل يسن

وفي مسرحياته قدم الكاتب الراحل الكبير معالجات شتى لكثير من القضايا وعرج على قضايا المرأة كعنصر رئيسي في المجتمع فكتب العديد من الروائع الكوميدية منها «مراتي قمر صناعي» و«الست عايزة كدة» و«ركن المرأة».

أما تعاونه مع الفنان إسماعيل يسن فيمثل الرصيد الأكبر من الناحية الكوميدية على المستويين المسرحي والسينمائي، حيث أسسا سوية فرقة مسرحية استمرت لفترة طويلة وقدما للسينما أفلاما لها خصوصية في تراث إسماعيل يسن نفسه ومعظمها حملت اسمه مثل «إسماعيل يسن في الجيش» و«إسماعيل يسن في البحرية» و«إسماعيل يسن في البوليس» و«إسماعيل يسن في حديقة الحيوان» و«إسماعيل يسن طرزان» و«إسماعيل يسن في الطيران» وهي سلسلة أفلام لم يكن لها مثيل قبل ذلك ولم تتكرر في تاريخ السينما المصرية ومن هنا جاء التميز وكانت الخصوصية.

كذلك كان لأبو السعود الابياري السبق في كتابة أفلام الفانتازيا والخيال فهو من كتب فيلم «الفانوس السحري» وتحدث عن الأحلام التي تداعب خيال البشر والوقوع في أسر الرغبة في الثراء والارتكان إلى الصدفة المستحيلة باستحضار أجواء ألف ليلة وليلة وأسطورة الفانوس السحري وخادمه من الجن الطيب الذي يلبي الطلبات ويحقق الرغبات في الحال وهي ثيمة كوميدية كانت جديدة في حينها. غير أنه قدم رؤية درامية أخرى لقصة طاقة الاخفاء بعد أن سبق تقديمها في فيلم بطولة بشارة واكيم بعنوان «سر طاقية الاخفاء» إذ استهوته الحالة الفنية فكتب فيلما بعنوان «طاقية الاخفاء» أسندت فيه البطولة لعبد المنعم إبراهيم وأخرجه نيازي مصطفى وكانت التجربة الوحيدة بينه وبين الفنان الكبير سابق الذكر ولم تتكرر مرة أخرى.

الكتابة عن كوميديان كبير مثل أبو السعود الابياري تحتمل الكثير من التفاصيل والإضافات فهو الرائد في مجاله والمختلف في عطائه وتراثه وموهبته والمهضوم حقه فلم يأخذ نصيبه الكافي من البحث والقراءة والنقد، فإبداعه ينسب غالبا لأبطال أفلامه ومسرحياته ويبقى هو في الظل.

لقطة من فيلم «عفريتة هانم»

لقطة من فيلم «قلبي دليلي»

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
Ist Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ✻ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
✻ هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
✻ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ✻ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ✻ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor. Flat No (2) ✻ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ✻ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ✻ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثامنة والعشرون العدد 8645 الأحد 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 2016 – 13 صفر 1438 هـ
Volume 28 - Issue 8645 Sunday 13 November 2016

المغريات تضغط وبهارج الدنيا تخطف والشهوات نار

الكرم والإسراف سلوكان يتنازعان إنسان اليوم

نواكشوط – «القدس العربي»: عبد الله مولود

بين مغريات الحياة يعيش إنسان اليوم محاطا ببهارج الدنيا من كل جانب، وتتقد بداخله شهوات حيوانية مركبة ومعقدة لا انفكاك منها.

ولمواجهة هذه الأغراض التي تتوسع بتوسع المغريات، يجد إنسان اليوم نفسه مضطرا لكسب المال بأي طريقة لإشباع نزوات لا حدود لها ولتلبية شهوات ضاغطة.

وبينما يتعامل الإنسان في المجتمعات الغربية مع الحياة بما يعرف بـ»مصروف الجيب» الدال على البخل أو الترشيد، يعيش الإنسان في المجتمعات العربية في عالم آخر هو عالم الكرم والعطاء والتبذير والإسراف.

وهكذا يعيش الإنسان في دوامة تتنازعه فيها مسلكيات الكرم والتبذير وطباع البخل والسخاء.

وللكرم حضوره الكبير في الثقافة العربية وله حضوره الكبير في دواوين الشعر العربي القديم، وقد حفظ التاريخ العربي أسماء مشاهير يضرب بهم الأمثال في الكرم يتقدمهم حاتم الطائي ومعن الشيباني، وإلى جانبهم مشاهير في البخل بينهم الخليفة العباسي أبو جعفر منصور ومادر وبينهم أبو حباحب وهو رجل من العرب كان لبخله يوقد نارا ضعيفة، فإذا أبصرها مستضيء أطفأها.

والكرم لا يتعلق بغني أو ذي مال وفير، فهو غريزة في الإنسان وله دوافع تدفع للقيام بتقديم أكل أو شرب أو مال لمن يرى المتفضل أنه مستحق له أو لمنع ضرر.

وتفاوتت المواقع التي احتلتها المجتمعات العربية على مؤشر العطاء والكرم العالمي لسنة 2016 حسب تقرير أصدرته للتو مؤسسة «تشاريتيز إيند فونديشن» الدولية.

ويعتبر هذا المقياس، المؤشر العالمي الوحيد الذي يقيس ويصنف الدول حسب كرم أفرادها وعطائهم، ويتم إنتاجه بالتعاون مع بعض المؤسسات الدولية، مثل منظمة «غالوب».

واحتلت موريتانيا المركز 88 عالمياً من أصل 140 دولة بينما حسب التقرير نفسه المرتبة العاشرة عربيا متفوقة على مصر (112 عالميًا)، وعلى تونس (122 عالميًا)، وعلى المغرب (123 عالميًا)، وعلى اليمن (138 عالميًا)، وعلى فلسطين (139 عالميًا).

وتزخر الدراسات وكتب علم النفس والاجتماع بتفسيرات تشخيصية لهذه المسلكيات.

وترجع دراسات عديدة طباع الإسراف والبخل لعدة أسباب بينها نشأة الفرد في أسرة حالها الإسراف والبذخ، ومن هذه الأسباب السعة بعد الضيق أو اليسر بعد العسر، ذلك أن كثيراً من الناس قد يعيشون في ضيق أو حرمان أو شدة أو عسر، فإذا هم صابرون محتسبون، وقد يحدث أن تتبدل الأحوال فتكون السعة بعد الضيق، أو اليسر بعد العسر، وحينئذ يصعب على هذا الصنف من الناس التوسط أو الاعتدال فينقلب على النقيض تماماً، فيكون الإسراف والتبذير.

وقد يكون السبب في الإسراف صحبة المسرفين ومخالطتهم ومنها حب الظهور والتباهي، ومنها كذلك المحاكاة والتقليد.

ومن التبذير إنفاق المال على الدخان والمخدرات والمسكرات، وإنفاقه في فضول الطعام والشراب بل ورمي الطعام والشراب في القمامة من صور الإسراف والتبذير، والعجيب أن بعض الدول العربية تبلغ نسبة فضلات الأطعمة الملقاة في القمامة فيها 45% في المئة.

ومن صور الإسراف والتبذير اليوم متابعة الموضة والانشغال بجنون الأزياء والاستجابة لضغوط الحملات الإعلامية الصاخبة التي تحمل كثيرا من متابعيها على شراء ما لا يحتاجون.

ويواجه المبتلون بالإسراف مشاكل كثيرة تقودهم غالبا للإفلاس وما له من تبعات وانعكاسات سيئة على الفرد والأسرة.

وتقوم دور الإرشاد الاجتماعي بنشر الكثير من النصائح لفائدة الأسر لمساعدتها على التغلب على مستلزمات المصروف العائلي أوقات الأزمة التي قد يسببها الإسراف.

ومن النصائح الأكثر تداولا، بيع الأغراض المنزلية غير المرغوب بها، وتجميع العملة النقدية الناتجة عن الصرافة، والشراء من متاجر البضائع المحلية، ومنها تدريب الأطفال على توفير الطاقة بإطفاء الإنارة والمكيفات الهوائية عند عدم الحاجة لها.

ومن الإرشادات المنشورة في هذا الصدد، نصح الأسر المبذرة بالترشيد عبر وضع ميزانية عائلية تساعد على تحديد المصاريف وتحديد وجهتها واختصار المصاريف الزائدة.

وينصح المرشدون الاجتماعيون كذلك باستخدام المواصلات العامة وحصول جميع أفراد العائلة على تأمين صحي.

كل هذه الإرشادات وغيرها من النصائح لا يمكن أن تنقذ إنسان اليوم المأسور بالشهوات والرغبات والمحاط بطباع الكرم والتبذير والمكبل بمسلكيات البخل والترشيد.

يوما ما كانت تطير... حبات مسابح تركية

■ ألازيغ/ بستامي بودروك: على مدار تاريخ الأناضول، تستحوذ المسابح على وجدان كثير من الأتراك، ولم يقتصر استخدامها يوما ما على معتنقي دين معين أو أفراد جماعة معينة، بل كانت دائما إرثا مشتركا في الحياة التركية.

لذا، كان من الطبيعي جدا أن ترى المسابح في شوارع هذا البلد داخل أيدي الذاهب والآتي، مسلمين ومسيحيين ويهود، نساءً ورجالا، وأطفالاً وشيوخاً.

وتتعدد أسباب ولع الأتراك بالمسابح، منها ما هو ديني، وتراثي، أو صحي، ما أدى إلى تنوع أشكال وأحجام وألوان المسابح، وحتى المواد المستخدمة في صناعتها.

وفي يوم ما جاء صديق لصانع المسابح التركي تورغاي شنر، في مدينة ألازيغ وسط الأناضول، واقترح عليه أن يفعل شيئاً جديدًا.

أراد منه أن يصنع سُبحة من بقايا زجاج الطائرات المبعثر في ورش إصلاح وصيانة الطائرات.

يقول شنر البالغ من العمر 45 عاما: «دون تفكير نالت الفكرة إعجابي، وعلى الفور اهتممت بالأمر».

ويضيف: «أحضر لي صديقي كمية محدودة من الزجاج، وشرعت في العمل»، وأردف: «صقل زجاج الطائرات أمر صعب جدا، أرهقني جدا، كونه مادة مكثفة الضغط، ولا تشبه بقية المواد المستخدمة في صناعة المسابح.

اهتممت أكثر بالأمر، وضاعفت جهودي، فاستخدمت المنشار في تقطيع الزجاج، وبعد إتمام عملية صقلها، وتشكيلها، ثقبتها بالمثقاب، ووضعت اللمسات النهائية عليها».

ويوضح أنه رغم خبرته الطويلة في مجال صناعة المسابح، إلا أنه أُدهش بصورة السبحة النهائية، «وهي تتلألأ في عيون الأصدقاء».

ويختلف سعر السُبحة، وفق شنر، «بحسب جودتها وحرفية صانعها، وتوجد منتجات تبدأ أسعارها من 5 ليرات تركية (قرابة 1.5 دولار أمريكي)، وهناك أخريات يصل سعرها 50 ليرة (15.5 دولار).

أما سعر السبحة المصنوعة من زجاج الطائرات، فيتراوح، «من 105 ليرات (31 دولارا)، إلى 300 ليرة (92 دولارا) حسب الطول والشكل المطلوب».

وعن حبه لمهنته، يقول شنر، إنه منذ بزوغ شغفه بالمسابح قبل 13 عاما، وهو على وعي أنه لا يوجد أسهل من التسبيح لكن صناعة السُبحة نفسها تتطلب كثيرا من العناء.

ويتابع: «آمل خلال بقية حياتي أن أصنع منتجات جديدة تتميز بالابداع».

والسبحة هي مجموعة من قطع ذات شكل خرزي تتكون من عدد معين من حبات منظومة ومنتظمة في خيط، وقد تختلف حباتها بحسب المجتمع أو رغبة الصانعين.

ويرى بعض الأتراك أن المسابح تجلب الحظ، وهناك من يراها تخفف التوتر والضغط، وآخرين يعتبرونها حبات دعاء يستخدمونها في ذكر الله والتواصل معه.

وتتنوع المسابح حسب الكم وفقاً لعدد حباتها، وحسب الكيف وفقاً لنوع المادة المستخدمة في صناعتها.

فتوجد السبحة ذات الـ33 حبة، وأخرى بـ99 حبة، في حين يستخدم الدراويش (الصوفية) مسابح خاصة تبلغ عدد حباتها 500 وأحيانا ألفا.

ومن حيث الكيف، توجد المسابح المصنوعة من خشب «الأبنوس» حيث يفضلها من يعانون من التوتر وارتفاع الضغط العصبي، في حين توجد أنواع أخرى لإزالة الميكروبات والجراثيم، وتعطير رائحة اليد في الوقت نفسه. (الأناضول)